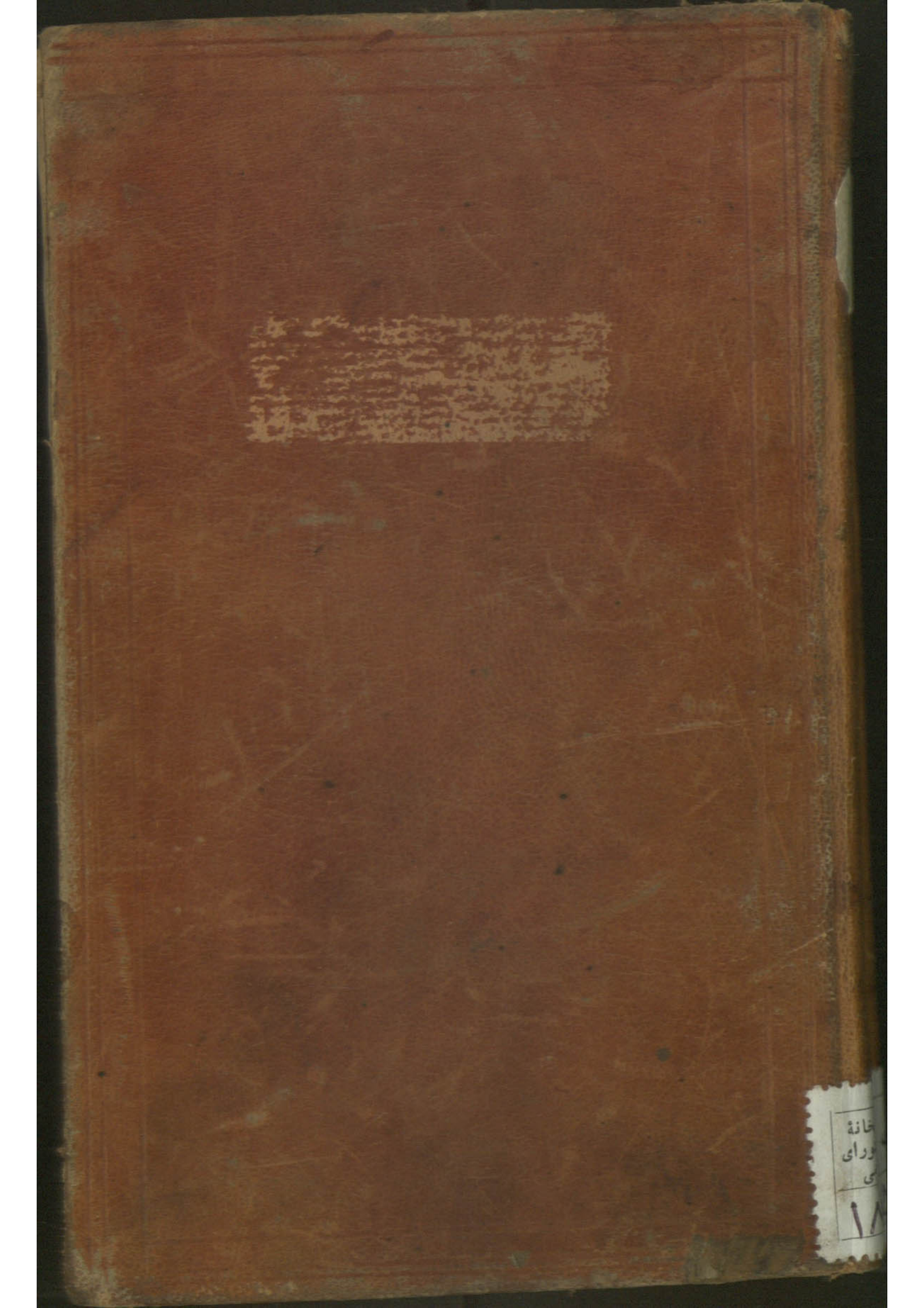


رسائل ابن عمید
میرزا حیدر علی از احفاد حاج سید احمد حسنی
صدر اصفهانی

رسائل الشيخ العميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلواته على محمد رسوله وعبده
وسلامه على أوليائه المعصومين أجمعين أما بعد
فهذه رسائل الصدر الإمام السعيد الشيخ الأستاذ
تاج الأدباء ورئيس الوزراء أبي الفضل ابن العميد
تغمده الله بجلال رحمته وأسكنه بحبوح جنانه وأحله غرف
رياض القدس من جنانه فمنها رسالة كتبها إلى أبي علي
الحسن بن محمد بن أبي الرأس من الكوفة وكان به شوق
يصف أشواقه إليه كتابي وشوقي إلى سيدي أطال الله
بقاءه شوق الصادي إلى الماء وقد أرهقته غلته
والعليل إلى الشفاء وقد أعلقته علته والمهجور إلى
الوصل وقد أضنته مرارة الهجر والفقير إلى الغنى وقد أورثته
مرارة الفقر والهرم إلى عود الشباب وقد خانته أيامه
والمحروم إلى مساعدة الدهر وقد أصمته سهامه وكيف لا
أشوق

أتشوق إلى من لم أسعد إلا بطلعته ولم أفرح إلا بصحبته
ولم أحمد أيامي إلا حين جالسته وعاشرته ولم ينعم
أوقاتي إلا حين حادثته وذاكرته ولم يمحق إلا
أيام شملتني عنايته ورعايته ولم تساعدني الدهر
والأزمان إذ ذكرني عهده وسعادته ولم تكتنفني الدولة
إلا تحت أكنافه ولم يمد عيني أحد إلا بعض أوصافه
ولم أدم تبل الأعين غيره ولم أشرق يوما الأعين
غيره وخبره أم كيف لا أحن إليه إن شرقت شمسه
على صفحات أحوالي آثار نواله وإن غربت لم تعزب
عني آثار فواضله وإن حضرت أقام مني جوده بشكره
خاطبا وإن غبت لم يصبح عني إحسانه غائبا وإن
تمنيت زاري من جنابه وإن انتهضت بالركون من عنده فبات
فرحا بعز جنة أوصافه وأهلا وسهلا من متعلق

من سحاب وده نيلا وعلا ولا سلبت محاسن من سكرت
من شمائله سكرى من الشمول ودفعت من غابه في
المروج والسهول ولا زالت الايام بحكمه مساعده مسعفه
والمواهب لديه مترادفه متضاعفه والمحن عن فنائه
نائيه والحوادث عن اولياته نابيه ولعل سيدي الشيخ
ادام الله حراسته يذكر يوم ارتحالي من الغوطه والاجتهاد
في استصلاحه وقت توجه النفس على السفر واخبار
طالع يومي من معه بوادر الخزر وما فادني الضروره لمن
المسير طالع الحمل والاسد والعطارد كان هابطا والمريخ
من بعد الطالع كان ساقطا والشمس سائره الى ربيع
زحل والزهره ساقطا عن الوتد وتهشم قلبه بعد التوديع
بسوء الاتفاق واشارته على بالتاخر عن الرفاق وما
غار لهم من الفزع والوجل لما راوه من تحيره وضيق صدره
وشاهدوه من فكره واشتغال سره وسمعوه من كلامه ووعوه
من

من اصابته في احكامه ومفارقتي اياه على حياد استعملت
معها اللقضا والمقدور واستشعرت الصبر ولله
عاقبة الامور وعلم الله اني لم ادخل الى السماوه الا
بعدما الجاني الخوف الى دخول اسبابه وعضني الموت
فيما علمه ولكل اجل كتاب ثم اشليت نجوم كلما راو
شخصا ظنوه رجا وكلما هبت الريح تفرقوا افرقا وزعبا
وكلما لاح لهم شبح هموا بالهرب وكلما طار طاير
احسوا بسوء المنقلب هذا ومعهم من الحضر والبدو
نصفه عشر نفسا كانوا يزعمون انهم وجوه القبايل
وفرسان الفتح والقبايل في البادية منشاهم ومقيلهم
وهي منزلهم وملعبهم كانهم الصقور فوق الاوكار
والغربان في حدة الابصار اسهر من الكواكب وامضى
في مقاصدهم من السهام الصوايب واصبر من الظما
القاح من الضب في الفلا واهدى الى مظان الماء من
القطا لم يضلوا عن صوبهم في جنح الظلام ولم يجوزوا

من ظلمهم في معظم الآثام فلم يتقدم منهم الى المناهل
فارطا الا تحقق انه يؤخذ ويسلب ولم يسبق
منهم الى المراعي رايد الا ايقن بانه يكبس ويحرب
الى ان سهل الله اسمه حصل لنا الهجوم على تلال
اشرفت منها على ارض الغري وتشرفت فيها
بجوار قبر الوصي امير المؤمنين علي عليه السلام
وحصلت في بقعة تحفظ الملائكة مجاوريها زوارها
واصحابها ووصلت الى تربة طالما تشوقت
لاستنشاق تربها واسترحت من التعب
وامنت شر الرهيب وعلمت ان الله جل
ذكره وتوالى شكره لم يخل امري من جميل منه وصنع خاص
الالماز وقد بشر سيدي القاضي من سعادة وعدهم
ولم يخصني بهذه السعادة الجليلة الا لما صحبني
سلمه من عوائد الجميلة ولم يخفف عن قلبي ثقل الرزية
الا

الالما اعتقده ابده سره في امري من فضل النية لاعتقد
الله في جميع احوالي الحادثة والاقبال والاستقبال الى الحرز
والجلال بمنه وعونه وعلقت بجوف الاثر فرمز
الكوفة والحجيج سلمهم الله بها موسم عظيم واسترعى
على ان لا استوطن واخفي امري وادخل بغداد
مستترا واقيم بها متربصا المدخلهم ومنتظرا لمن يهلك
في ظفره منها فلما ان نصب لي الحبائل وتم على من
الاعداء بها الغوائل وافضح المسام بعون الله
تعالى الى الري متعسفا واذا استوحش حيد هذه
الاحوال في الدار وساعدني بما اريده المقدار
طالعت خبر تسريح الاحوال وعرائكم ولد كتاب الحرجي
الحسن علي بن الحسين المهدي يخبر عن اسرابي الكوادر
المتوفى ملا الكريم وكتبه من الري الله كما في اطال
الله بقاء سيدي من ... شهر ... علوان من صفر

وقد سدّ علي باب الصبر وطريقه وحملني الدهر على ما
لا اطيقه وعن ربّي فقاد دهمار السنّي عواطل
ودهاني سهم فلم يخطئ المقاتل واصمى من صوت
الناعي ما اودى حمما واراني من الخطب الفظيع
ما ابكاني دما واودى بوفاة الشيخ فجاوزت عنه
برجا الاليم قتوده واماته بموته فلما الارتجي نشوره
فيا لها من مصيبة عمت وخصت وكدرت على الحياة
ونغصت وفتحت للاحزان ابوابا وصارت بيني
وبين السلوان حجابا وسلبت من كان للنهى مصنا
ومعقدا وكانت كلوا ما لا انا سوه بدا الزمان
ابدا واحسنت على كل من ضرب في الدين بسهم
ان يبكيه بدموع ساجمة ويرثيه بنفس واجمة ويتجرع
لفقده كاسا من الحزن مرفا ونعتب على الدهر فلا
يقبل منه صرفا ولا عدلا افلقد كان من كان محتسبا في
المجالس فلم يوقفه على ذلك ومجهدا المصاعب فلم يثنه

منها على وجل فيا لهفاه على حبر وواسفاه على بحر
وما اعظم المصيبة ومن كان سيفا للمشايخ الدعوة
فاسلم ودكا من اركان الدولة فانهدم وبدرا اضاء
المومنون بنوره قد رجع كسوفا وسماء فزع المخالفون
من عاديته فحجع حنوفا وغربا في ادابه فمات غريبا
ومغصبا في واثر فلا في يوم ما عصبيا فقد بكته
لما استوفى اكله الى عباده واختار له الدار الاخرة
لينظره فيها من او زار فمضى وطعم الموت في همه
اعلى من الشهد مذاقا ورأى انفاق عمره في غير
طاعة مولاه نفاقا فاعتد ورود المنية في ابتغاء
مرضاته غزا وبلوغ الاجل في مغالبة الفرار عجزا فلقي
الحمام بجنان غير منكسر وجاش غير منكسر وعقيدة بحسن
المآل معقودة وسريرة في حالة محمودة ففارق
دنياه مشتاقا الى الشهادة لما يحصل في عقباه من
السعادة وباداه رجع في الخدمة ليودي حق الشعر

وساعيا في مصالح الدين سعي الناصح الامين فرضي الله
عنه رضا نعلي به درجته وتقبل منه محسنه وغفر له مغفرة
يسكنه بها جنانه ويرفع بها مكانه ويرحم بها بعد بين رمسه
روحه ونفسه ويفسح عليه ضريحه والهم الشيخ العزاء وان عز في
هذا المصاب مطلبه ورزقه الصبر وان انقطع في هذا
الرزء سببه وجعل هذه المصيبة اخر مصائبه وخاتمة
رزاياه ونوائبه واجزل له الحظ من الاجر والثواب
بما يبذله عن التسليم والاحتساب عنه وعونه والشيخ
ادام الله سلامته اولى من نبذ الجزع وراء ظهره
واستشعر بروح صبره واستسلم لحكوم قضاء ربه وامره
ويطرد بحسن التسلي ما يختلج من الهم في صدره ويعتصم
بعروة الصبر والتجلد ويجانب جانب التفجع والتلدد ويسلك
مسلك من لم يوهن من الحلم المبين ومحكم الراي المتين
وعرف مجاري الاقدار واختلاف احوال الليل والنهار
عالما بان الاحزان وان ساهمت في الاكتئاب على المصائب
فمرجعه

فمرجعه الى الصبر والاستسلام ومرجعه الى الانقياد بما يجري
به حوادث الايام وان الجزع وان افرط فيه الاسف دونها
والبكاء وان استنفد الدموع لا يعيد رشدا ولا يكسب
اجرا والحمد لله انه بقدر ما يحسن ونفيس بين عوده مسير
ويعلم ان الشيخ الماضي رضي الله عنه لم يخط عنه صاحب
العصر والزمان الا بنهالكه في الدين الخالص وتنزهه
عن منازل ذوي النقائص وستره وعفافه وحرصه
عن الدنس ولحرامه واشتغاله طول عمره بدراسة
العلوم الحقيقية ومجالسة اهلها والتحلي بجمالها والتخلق
بجميلها ومجانبة جميع ما يقبح باطنه وظاهره وشنوع موارده
ومصادره حتى صار بحيث تعقد على فضله الخناصر وتثنى
عنان المشاهد والمحاضر وان الاحسن بان يجعل هذه المحن
اماما بين عينيه فيتقبل اياه ويتسم ما ساءه ويذكر ما طواه
ويجدد ما ابلاه ويضرب في المواضع والمصائب على قالبه
ويتخلق في الخضوع والدعاية باخلاقه وضرائبه ويسير على منهاجه

ومسرته وبتشتت بطرحه ووبرته لينال إن الله من الحزن
عفوا ما لم ينله رجل اسرع جهدا ويحوز من الذكر الجميل قريبا
ما لم يحز بعيدا او يحصل له من الجاه والقدر في ايام شبيبته
وصغره ما لم يحصل في ايام كبره ويجمع من الأحدوثة
الحسنة في حضره ما لم يجمع في سفره فان ودائه من
الاعداء ما شتت عنادهم ونهب جنابهم ونقض
عنادهم وبصر كتائبهم ويصدون عليه انفاسهم
ويحسبون لمراعاة احوال اصحابه وخلاسه واصدقائه
افعاله فيغيرون محاسنها مقابح ويرقبون اعماله
فيجعلون صفائحها صفائح ويبادرون اسبابه
فيصيرون سوانحها بوارح فعما انهم يجمعهم وهم من
شجر الخلف ثمره ومن ماء البحسى كدره ومن اصل
الايمل فرعه ومن ضلعه الاعوز شعر الاسماء وهم من
العلم والحلم والحفظ والفضل والذكاء والحياء والسخاء
والشمائل ما لو اسعد بعضه لصار ميزا ولو نطاعر
جز

جزء منه لما وجد الحاسد فيه مغمزا ووفقه الله لطاعته
ولنيه ورضاه والاسلبه الفضل الذي كساه وجما
بعينه وابدى بعونه وعمر علي مشائف الايام محله
وبلغه امله بلطفه وعطفه ومن كان من اخيه ما
يلزمني واد في ما يقتضيه الحال انتهي في المحابة
والمواساة والمحبة التي استحكمت بيننا فصارت كأنها
قرابة والمعاشرة التي حسنت فلم يطلق بها معاتبة ان
اباذر الى الحضرة المقدسة واسارك في اقامة معمود
الشعرية بكره وعشيا واساهمه في اعمال الضجيعة واركانه
لا انفي شيئا ولكن العذر في هذا الباب الذي عليه
ويخصو بأني وان تأخرت غيبته فقلبي لديه واطلع
لما يرد علي من كتبه المشتملة على ذكر ما اتاه من الصبر
الذي المحيط بي والجملة التي بني عليها امر لا يمكن
واعتبهما ساءه في البعد ولم الحق الحضرة الغاضبة في
الحسين ابن الحسن محمد الحسن الموسوي ليث الهمم من طرسانه
تكسو الهمم ويذكر حضر اوصافه ومشتقه ستره الهمة رحمه الله

مضى لي زمان لو تخيرت بينه ... وبين حياتي خالدا آخر الدهر
لقلت ذروني ساعة وحديثها ... على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

كاتبها اطال الله بقاء مولانا الشريف وادام دولته
وكبت اعداءه من أمل وقد طالت الأيام بعدي
عنه حتى حسبته دهرا وانطوت احشائي على شوقي
الى حضرته الشريفة حتى حسبت ايام الفراق طويلة وان
كانت قصيرة وامداد الشوق كثيرة وان ملت بصيرة
وقليل فداه العاشق غير قليل والصبر الجميل على بعاد
الاخوان غير جميل والكريم يتلهف على مفارقة صاحبه
سيما صاحبه كان يحرسه ويشفق في حال بعده
على مقدار مرتبته ومحله من قلبه وكيف يكون حال
العبد اذا فارق مولاه وباين من اعتمد كمال دينه
ودنياه وافتقد من هو مفقود النظير ادبا وفضلا

وعدم

وعدم من هو معدوم المثل اصلا وفرعا واعرض
عمن اقبل الدنيا عليه وهو مقبل عنها وتغيب في
التشرف بمكانه وهو زاهد فيها وغاب عمن
يتأسف الحسن على مباعدته لما فاته من محاسن اياده
واحواله واشتاق الى من يشتاق وغدا الى محبته
لما يتنسم من روائح شمائله وخصائله وباعد
عمن يتنزه في رياض اخلاقه وادابه الاسماع والابصار
ويتحاسد على جلالة مكانه وحكم البلدان والامصار
وهذه حالي ومن فارقته وصورتي مع بابته
واعجب ما يجري في هذه السنة مجادلة قلبي
ورجلي وغرائب ما شهدها من اعلى فقلبي يقول
لرجلي لولا سيرك عن منزل الحبيب الاصلي وانفصال
عن طلله الظليل لم انقلب على لهيب من الشوق والحنين

ضرامه ولم اصبح غرضا لنزاع الا سوى سهامه ولم انطو
على اسف يغور حسنه في الحجر الصلب ولم اتفرد عن عشا
دون برحبة الخلد وهي تقول له لولا اكره ملال النادي هجر
دار ما علا على سعدا وفرط فلقلد اذا كنت بارض
ما وبا وسعيد فما لا تحلل من الشغل غالبا اللماوه حيث
لبساط الجلاء ليلا ونهارا ولما تعلقت خطاي حتى
دولتا وابكارا ولكفيت بقعودي مؤونة الطلب
ولما سافرت ادمان السير الى البعد وانا سالك فيها
بالمسالمة ومانع لها من المخاصمة وقابل لهما
كما ذنب واعلها عيب ولا اثما ملوما نزوا لهما
فاولى ما يلام على ابادي من مرادي القعود المولع
بتبغض الحركات ولم يعي ما يذم ويلام عن اقتضائي
عن مناى الدهر المؤذن بالشتات وهل صفى عيش
لكرم فيكون لي صافيا او ساعد الزمان حرا فيصبح لي
مساعدا والدنيا اكثرها هموم والحريص فيها محروم والماجح
في

في عدّا دخانه بحر عمانا بالمغمر والاهوال في الكرازمانه
بد ملبسها الا بدركه العاقل المستبصر وما على الله بعزيز
ان يجعل في عاجلا بلطائف مولاي الكريم الجليل وحجتي
من عمر بين الى عالم كتبه فيها مسعودا محمودا وينقضي
من علاوة الخاطر زلالا الا برود ابعد ما فارقني حضرته
المشهابه الى هذه الناحية فلقد كانت حلم بهم شامتة
وعزة خشنة صعبة لم اركب كل يوم الا بعد جهد واحتمال
ولم اسر طول طريقي الا على شفر هار ولم اصبح الا
منبساطين الاخوان ولم احط رحلي كل ليلة في منزل الحبس
شيمي في المنازل سؤال الصماد ودربي دقاق السماد
وماء الطرق الكدر وندامائي البغال والحمر كاعاني في
في السماء وانا مصعد او تخسف بي الارض وانا مصعد
اوتغر في طوفان نوح واليوم ما طرا وقصر عني بحر عمان
والنفس ثمارها حسرة ادلكها وانا على خطر عظيم وتارة ابكوه
في صراط غير مستقيم الى ان يحصل الله على بكشف ما كنت ابتليت به

وجمد لا يرجع على ما عود بنى ساقنا واتقانا من جميل
صنعه واوصلني الى هذه الديار بادئي رمق وابقاني
على ما تداخلني من فرح وفرق ولكنه هذه الاحرف وانا على
وفاز [illegible] واطالع عزيمه من بعد ما الاصال والبكر
اذا التقت عصا السفر واطلع لورود كتبه منتجمدا ذكرا وكره
وتوجهت ان شاء الله ولم الى بعض الاشراف وقد وعدت بكتاب
المقصر في معنى شعر المتنبي ثم اعتكف واستمر عنده بصر مشان
كما يحا الطال بهم جاء الكريم وانا على جملة من الشكر امر
بحرى من شرح تفصيلها وانما الحق بين الدولة الظاهرة منجزه
على سنن انتظام واعتدال وامور [illegible] مستمرة على احسن
ما اوثره من عز واقبال ولله الحمد كما هو اهله وصلواته
على سيدنا محمد وعترته وقد كان الشريف اعزه الله
وانفقني على ما التقاه عليه وصاحبني على ما بدع
نفسه بان عزاله ووعدني ثم ردني وطمعني ثم منعني
ووعد كبيرا ولم يعط يسيرا وسلكت الفا وعو خلقا
[illegible] على اي شيء دعاه الى الذي صرح واي سبب
معراه

عداه على ارتكاب امر قبيح ومن الزهد بذل ما لم يكن
في طبعه سجيته وطالبه بان يسمح بما لم يكن في نيته
ولقد رضي بان يكون نسبه معلمه في الكذب ونظير
عرقوب في الخلف وان يبذل عرضه دون النوال وينصر
فاصدق قبل السؤال ولم احسبان نرعى الاماني المجداة
عنده عاطلة والامال القوية لديه شاسعة باطلة وتستند
فيما يقوله الى المطل والعلل ويعتمد على القول دون
العمل والكذب قبيح بالتابع وهو من المتبوع اقبح واللوم
فاضح للخادم وهو للمخدوم افضح والبخل قبيح من
المعسر وهو من الموسر افظع والكسوف شنيع في
الكواكب وهو في الزبرقان اشنع والخسة في الخواص
ابين منها في العوام والذل بالليام [illegible] منها بالكرام
وما الشرف الا شرف النفس وما السودد الا ان تسود
ابناء الجنس ولا الرياسة الا في اكتساب المكارم والا حصر
الا احتمال المغارم والاشياء اصون للمجد من استعباد

ولا نسب انفى للمروءة من اتساع الشر ولا شعار اعلى من
شعار العار ولا ذل اصعب من الافتقار ومن طلب
الجلالة بالنذالة فقد طلب محالا ومن رام الرياسة بالخساسة
فقد رام ضلالا وكم اصل راسخ في الشرف قطعه لؤم
الفرع وكم نسب عال في الكرم قطعه شؤم الطبع وكم اقوام
وضعاء شرفوا برجل ماجد وكم عصبة اذ بادت نعموا
بسعي واحد وكم من فقراء اغنتهم خصلة جميلة وكم من ذوي همة
يستبرد لديهم مكرمة قليلة وكم اب قد علا بابن ذوي شرف
كما علا برسول الله عدنان ايضا تسمو الرجال باباء واخرى
تسمو الرجال بابناء وترداد ولان يكون المرء عصاميا
احسن من ان يكون عظاميا والافتخار بالجديد دون التليد
الجد واحياء محاسن السلف وهو زين الخلف وهدم قواعد
الاباء يصح المساعي من العقوق وتكدير ما اصفوه
من المعالي تضييع للحقوق وقبيح بالمرء ان يقال هو بلوم
خلا من المفاخر ما كان اباؤه عمدوه وان ينشد فيه

لقد

لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وما ينفع السيف انتسابه بالحديد
اذا كان كهاما وما يجدي السحاب ارتفاعه في الجو اذا
كان جهاما وما يضر الفتى كونه من باهلة اذا كان طابع
السخا وما ينفعه اعتزائه الى هاشم اذا كان شحيح العطا
والفضل المكتسب خير من الحسب المنتسب وقيمة كل امرئ ما
يحسنه من الادب لا ما يأثره من النسب والفاضل من
يتكل على مجد لا على جد ويفتخر بشرف الاسلاف ويحيي
مجاهدهم لا بوالده ويعلو بالمفاخر لا باعمامه وجدوده
ما عوالي الا بالعوالي شعر فليس يسود المرء الا بنفسه
وان عد اباء كراما ذوي حسب اذا العضو لم يشرف وان كان شعبه
من المنبر لم يعتد للناس في الخطب ومتى امكن مراد
فلا يمكن نقل الطبع عن الجهل وكطبع السخا عن شحيح
بحره البخل والامجاد بالساعد الضعيف والانجاد
الشريف بالوضيع غير الشريف وهب ان الشريف اسعده الله
لم يغن بلسان السخا والمروءة ولم يغش بحر افنان الكرم

والفتوة التي تنسب الى اهل بيت النبوة وهدانا الى الصنيع
الجميل طايعا التي ينتمي الى من لخ الزكوة والعافي
متى كان عند ان لم يكن دعواه في حقه لدعواه في جوده
ياكل وضجيعه جايع ويرقد وجاره ضايع ويبذر
ولا يقوى ده ويترنم بنعم على براءم متى حرم
سايلا او منع نايلا او خيب املا لو ماتا عدلا
ومتى كان اولاد جلبهم الكرام اذ ركبوا الفواحش والجرام
واعتنقوا المخازي والماثم وعدلوا عن واضحات
المناهج وصار دابح النواصب والخوارج كلامي
امير المؤمنين وسيد الاوصياء اجمعين عليا عليه السلام
رب العالمين من شجرة طيب لم يورق الا السخاء ولم
يزهر الا الوفاء ولم يثمر الا الصفا ولم يحمل الا السنا
والضيا دامت عروقها باسوق دوحها نابت اصلها
باسط ظلها واولاده لم يحولوا عن الصدق ولم يقضوا الا
بالحق ومن اشبه اباه فما ظلم ان كرم وعليها تنبت الشجر
والحق

واني لا اقضي عجبا عن تناقض افعال الكرام وتباين
اسبابه واحواله ومخالف نسبه واداب وتنافر اصله
وعدله وادعا ان في انتسابه الى النبي صلى الله عليه
واله وتعصبه للمتنبي ما يوجد المطاعن الى الطعن في
نسبه سبيلا ويقوى على ما يقوله برهانا ودليلا
وكان من شرط الكرم وهو لا يعلمه ان لا يعتني
بما يشكل من كل علق مخزون ولا يشح بما عملكه من كل
مدخر ومصون فضلا عن هذيان لا يساوي سماعه
ودفتر يستحي العاقل ابتياعه ولعله لما اشتراه بثمن
غال واحتاج في تحصيله الى بذل جاه عال شق على
ان يفكه ثمنه توهمه مس الشيطان وعن عمد يفقده
ما بين كل سلطان وجعله حرز الارز لو غطا الابصار
ونشره بكفيه بواتي الاعماد وطوا في الليل والنهار
ونحو له صحفها يتبرك بمدة عمره ويوصى بوضعه

فى فترة ولولا البخل الذى هو مركب واللؤم الذى هو البد
محتسب لما كان يحفظ ما ينشد لو سئل عن بيت منها لما
عرف صدره من عجزه والاعروض من ضربه والمعنى
من لفظه والمعتل عن صحيحه والابتر عن صريحه
والمزاحف من وصله والمتناسب منه من دونه والا
نشاد من غيره والمجاز من رهيبه والاوزان من
نوعه والاطلاق من تقييده والاسناد من اقوائه
والتضمين من ايطائه والمغازي من الغاية ولما
كان يشتغل بما لا يعنيه ويشمل على ما لا يغنيه ولما
كان يفوت باقي عمره على ما لا يرده يحرمها بخمسه
وبردة يتجمل بها عند لبسه فكل انسان وصناعته وكل
ماهر وبضاعته ولما ضاق من غناء الشريف ابن ابى
صدري ونفسي العراض عن فكري وسئمت غنائي
اباه استشاد ذلك وزهدني شكري زهادتي فخريه
فرميت هذه الاوراق لابسوا ان الجمل خير من القبيح وان
العلى

العلى اعلى من المنبع وان الجفاء مغيبه وخيمه وعاقبته ذميمه
وثمرته مره وطرقه وعره وانا من بعد الكاتب اشياءهم
وله الخصيب لا يسمن ومع الكوف ومقاساة بعض
السنايه من الرقى كما بى الحال ابتداء سنة ٩٤٢ يوم
السبت غرة شهر رمضان لازال مشرقا بصنيع احمد حامد
مشتمل كل شهر ومستقبله مشهيا الحاقي املي مسبوقا
الحظوظ من نزل امثا من الدهر وعلته سالما من وقر
وعلله وادعا في اره وعمله وانا سائل لو الشوق الى
جرعي لذيذ المطعم والمشرب ونزاع حثوه ينصبي على
النصب والوصب وتلهف على مفارقته يردد في بين
عبرة وزفرة وانه مشفوعه بحنة ولله الحمد كفاء
احسانه وصلواته على المصطفى وهل بشر ولقد جاء بخ
مسيدي ادام الله عزه عقوة نظم لطلبها الكواكب وتسار
عنها المزن الصائب ويحدث بها الحامل والراكب
ويعجز عن وصفها الشاعر الحاسب والكاتب اذا
قطع عني كتابه الذي كان حلى في محل الوصال بعد

البعاد ونزلت عني مكان الرقاد من السهاد وكبري
عني من عدا الأرواح في الأجساد بعدها تحقق أنني
بولاته انما كنت قريبا وبعيدا واعدته لي لحضه انصرف عمادا
وعميدا واعتصم بحبله عينا انبخ ركابي وحط رحلي ومضيا
وادنيته لي اصفى المناهل والموارد والصفو لحساني مريد
زاير وان كان مخلوطا بشر الأساود ولم توهلني لوهم
قام مقام غلمه ولم يوانسني بكتاب اعاد الى سالف
مساد عهدا وقد يلحق ما هجمت بحر عفا دفنه على محن صعبه
تركتني سليبا غريبا واهوال وعره تحمل المغارد وشعبا
والقاني الزمان بعده الى بلاد نسق الأنداء على كل
صبيحة عوجها ونسوق الرياح في كل عشيه جفونها
وتذرف السحائب عليها دموعها الكوالد ولسبح الرعد
في اقطارها نوادب تلك الجموع بلادها سعار عليها
والشتاء اشد برده والخريف الذي عندي فوق برده وهم
لبسن بان يسع سقاماته ويعم على المحبوب فنا منه
ولم اتزح عنه الا بعد ما ضاق ذرعي من المقام بين

اهلها

اهلها وشعر صبحي عن التردد في ربعها وسهل لها وان
كان اولئك السادة الأشراف ادام الله ايامهم انزلوا
من عيونهم بين الأطاف والتسوية من مكارم اخلاقهم
على الأمصون عن الانداف ونفادعوا على حضوري في
مجالسهم كل يوم سرورا وافراحا واثنوا علي مناديهم
ومعاشرتي ايامهم فراحا فحين حصلت بهذه الناحيه
بعد ما طويت الشقة البعيدة وعانيت الأهوال الشديده
وحسبت اني امنت صروف الدهر ونوايبه ونمت
منام الأمن وهادنه وحان ان احصل من الوانه
في رفده ومن الجلاله في مرتبه وان يخلي عني كل
ذا الهيبه وينقص عني كل عاديه اصبحت على ابوام
محن اوقعتني في عطوده امسر دابا عنى لا ينجاب
ما احسن قره اصبحت محاضرة الأنذال … ويا
بجمال الحسالا اباد هم … وذكره ما يقلاف الحرام
في امور المذاهب واستعملهم ما لا يدع الصوالديه
اهل الكل الامزين خطر ابيهم من مهاتر فاسده …

وغادرة شعواء شنوها ونار للحرب سعوها وفتنة
الهبوها ومع هذه سقوط هيبة السلطان وعصمته
ونحصته من الفزع بطلعته وعموم ساير الفتن
التي ما هدات سفاسفها ولا فرثت صواعقها
ولا خمدت نيرانها ولا رقدت ذوبانها ولا انهدت
ولا انحصدت اعضابها وهلم جرا الحروب الحرب
من الاهوال التي لم اشرح سطرا منها ولم اذكر
عنها الاعشرا ولولا اني بعد صنع الله الجميل وعنايته
الجزيل لذت من عزه قاضي القضاة عبد الجبار بن
احمد ادام الله عكبته الحصين الامنع للحوادث الحي
ذروته واعتصمت منها بحبل الاطاف المؤمان محل
عروته الحرز بنارها ولتمزقت بين انيابها
واظفارها ولكن لله سبحانه الا ان يجيرني قربا
وبعدا على عادة احسانه ويصونني عوزا ونجدا من نقمته
ونحن لانه نطول المنة وبحه وارادان لا يسلبني في حال
من الاحوال سعادة ونعمه فله الحمد لما افضاله دامعا

وشكر

وحسبت ما يخصني به ايما من رفاعه واذا البر الي سعدي
ادام الله فضله على المجهود من سجيته والمجهود من طوية
في ايناسي كل وقت باخباره ومهما شاء او طاره
كان قد غمر طوق عبده واثنا عن كرم عهده ثنا له
ولد الي الى الحضرة احمد بن محمد العسوري يهنيه بالوزارة
من الري عند توجهه الحضر كتابي اطال الله تعالى بقا
مولاي الشيخ الجليل وادام دولته من الري وقد
اقبل الزمان يعتذر عن غرة المنام ويجنح عن شكل نشر
الطايم بسعادة ادعوا الله ان يصل اولها بانحرها
وجلالة او صل ان يطيل منها سعده فنشاهدها فله
الحمد الواصب والشكر الدايم على ما يجدد بكل وقت
من منحه ويظهره من مصلحته ويوليه حالا بعد حال
من احسان صميم ويتممه من جمال عميم وصلوته على محمد
واهل بيته الطاهرين وكل نعم نثوا الي عند مولاي الشيخ
الجليل ادام الله ايام جمالها ويفيض عليه سجالها

وتنزل بغمائر ركايبها وتشرق على اوليائه كواكبها
وتسكن عيونه وذراها وتتجلى بجلاء فلا تبعداه
وان كانت من النعم التي اذا تصفحت غرايب مثلها
وجدت بكرا لم تفترعها ايدي الزمان مصونة لم
تدنسها عوارض الامتهان مخزونة برايش تبين
طول الاماني عن ذراها قصيرة وتنقلب الاوهام
دون بلوغ مداها حسيرة مشفوعة من فوق الثريا
محط رحله معقوده بجلال لا ينقد الحوادث على
نقضه وحله فانها في جنب ما يستحقه مولاي ادام الله
دولته مختصره وبالاضافة الى ما يستوجبه بشريف مستصغره
لان الذي اشتهر شرقا وغربا من لطيف رايه وحميد
سعيه وجميل عهده وعقده وحسن نصيحته وجده
ووافر فضله وعقله وظاهر انصافه وعدله وتحرزه
في مهمات الدولة بدرايته لم يخرج الشك بابها وكفايته لم
يهتك العجز حجابها ومعرفة من انجلى خفاها وشهامته
لم يخف عقباها وقدمه في المشكلات ببرزه واعز حواد

وجمله

واشتماله على المكارم جمعها بحرص عن كل عار عار
وتزيينه حيثما تصدر مجالسه ومجالسه ومراعاته
بالنظر الصافي كلما كان سايسه وعادسه وتجمله
الحيا باسنه الكرم بسياسة الحجم ومع صرامة السيف على
القلم تقتضي ان لا يستكثر وان توالت سعادته
ودايمة ولا يستعظم المنح وان تقاصرت عليه سابحة
وما دخر ولا يهني هو ادام الله علاه الا بالاعمال
وان كانت جليلة المواقع والولايات وازكاها
عظيمة المطالع والمواضع بل يهني الولايات به
اذا اصبح راعيها وواليها ويحمد الايام فراد حيث
الصوت بادحها وتحبط المماليك اذا امر قبتها رحمه
عدا في حلبات الخيار والثنا سابقا مبرزا واصبح
في ديوان الخلفاء والوزرا ما لا صابه والنجابه مبرزا
واسطعت ناجيا لمن ان مس الحوادث اورق واتله

وان لا غرو النجم طلع افقه والغيث هطل لبدهما الحي من لم
يتعذر عليه قطر خطب عا رسه ولم يبق له في الزمان
كفو ينافسه ولم يتغلق باب الا فتحه بلطائف النظر قبل
اعمال الفكر ولم يلتبس صعب الا اوضحه بحدة الراي
قبل مساعدة العدد فانا اعدل عن طرق التهاني
السابقة الى محاسن الدعوات الصادقة وارغب الى
الله تعالى اسمه في ان يجعل فاتحة امره بوفود الخير والايمن
ويؤمنه في واسطة طوارق الحدثان ويجعل في خاتمته
سلامة النفس والاخلة فيه فيبلغه هذه الاحوال عن اقبال
يزينه في عين مولاه ويقربه بما يرضاه ويعينه على ما
تولاه ويلحقه بغايته مناه ويجعله يشير على اعدائه
واضداده ويؤيده بتمكين فيما يحوزه من ايراد واصدار ويجعل
بدولة ذات اشراق واسفار ويسبغ عليه ملابس الجلال
ويصون نعمه عن الزوال ويحرسه من عين الكمال ويعيذه من
الموهوم بما يصلح من كل امر شانه ويولف كل قلب شارد
وجهه

ونحوه كل حسن ووسامته ويرقيه الى درجة يخضع فيها
ملوك الاقاليم لاثاره فلم ويتجملون لسر الدولة المنوية بتراب
قدمه عنه وطوله ولما اتصلت البشائر بما جدده الله
لمولاي الشيخ الجليل من المنح واضافه اليه من السعادة الكريمة وشفعه
ان الوفاق ارضاه فيما يسعد له قوته وذلك في بعد
صحوته وقوته وملكه معقوده بحيث يمكن من توجيهه
واطلقته اعصابه فلم يتخلص عليه محاسنه ووفى بما ضمنه
له ونذره ورشح عن عهده ما حباه له واذخره وحضر
اسعاد سلامته وانتظام امور حضرته واستمرارها على
عين محيطه فضلها ادمالي ورفض اشغالي وجمعه عزمي
وتركت رقعتي وهجرت كراي ووصلت سيري بسراي
وصابرت من الحر دخانا او زفافا واذهبت الكواد الوعر
السراب واقلب اطوي المنازل طي السجل للكتاب وما انا
عباءة الا فرحا بالتي ناجح من خبرها البهائم والنجود
بتسريح الحدود واجهها الملوك والجنود نضجي من شيمها
وعوده الكمالي الموجود عن قربه بعون منه وحسنه ان لم نعني

متعادله واقسام متماثله وفصول محدده وسطور محبره
فلم يتصور لناظري حتى سلبت خاطري ولم تزل عيني بها حتى
استغرقت ذهني وعكست همي ولم تبرز من معرضها الرائق
حتى اصبحت عندي معرضه ولم تخرج من حسنها حتى جازت
الاماني لدي معرضه ثم تصفحت معانيه فاذا بالاداب كلها
منظومة في عقد نضيد على قرب قريبة على بعد تخاطر العقول
العقول عن سلاستها وعذوبتها تذل الافهام بعد
صعوبتها وتطرب متاملها عجائبها واعجابا وتفيد
سامعها اطرابا واغرابا وتتحاسد على بلاغتها الاسماع
والابصار وتزينها مع جزالتها السهولة والاختصار
لم تصدر الا عن فطنة وذكاء ولم تنزل الا على قريحة
ولم تترشح الا عن قدرة وغزارة ولم تتصف بتضجيع
استعانة ولم تخبر الا عن اعجاز في الصناعة من غير
عجز وابداع في البراعة من غير ضعف وقد بعدت عن
التكلف وجلت عن التعسف ماخذها سهل ومنالها
عذب والفاظها مغسولة ومقاطعها مفصولة فلو سبكت
لخلصت عقودا ولو صورت لصارت عقدا وعقودا ولو علقت
بها

بها السوابق لسبقتها الغير ولو وصفتها المولى لفضل
البيان على المحسن والاستصلح ان قدمت اسباب المودة
جانب والاستعطاف ان اوضح من صاحب وما هو مطالبهم
من غذى بلبان المجد ورغب في اكتساب الحمد وتثقف
بثقاف الادب وتحلى بكرم النسب ومولاي هو ربيب
ادام الله تمكينه اولى من قابل ما اوردته عليه بوجه ووجه
على عظم ما هو مخصوص به من فضائله ومناقبه وعفو عن التحامي
محاباة ومحاباة وتنبيهي على ما اسلفه عندي من صفاة
ولا مداجاة وعلم انني معترف بانه منزلتي الارض من الطوافي
للحمائم ونجم عندي ابين من الوسوم في المعاصم ونسبتي
بكتبه التي ارغم بها الحسود واجل منا واره فيها عهود واتمم

ولده الى ابي الفضل يحيى بن سلامة الموصلي من دمشق

فايد الفواد للحسين بن نوهي كما يجاطل الاسرهاء مولاي
وسيدي واداام تمهيد علوه وعكسه من دمشق شامخ
المجد عن سلامة اهرتني فيها فرط اشتياق ووجع وسعادة
انال بها من الدهر كل مقترح ونعم انقلب من محاسنها
في سرور وفرح وهذه كلها تحت الدولة الغراء الزاهرة

وبرك ايامها المشرقة الناضرة والحمد لله على جميع انعامه
وافضاله والصلوة على سيد خلقه محمد والطاهرين من اله
وانا ادام الله تاييد سيدي ومولاي اذا اعتنقت الى الفخر جعلتها
لسيوفي مضارب واذا اشتقت الى النجوم ارسلت سهامي اليها
صوايب واذا امكنني الفرص انتهزتها اسرع من الاسد
واذا اتسع المجال لم اقف دون الامد واغوص على اللجج
التي يسقط دون سبقها كل عايم واعتمد وعقلي ثابت حاضر
وانام وعزمي شاهد ساهر وهذه طرايق لنفسي ذاتيه
نفس مولاي ادام الله سعادته بها مخصوصه فاختلستها
منه وشاهدتها فيه مجموعه فرقتها عنه وما هذه باول
غارة شننتها على كريم وبضاعة سلبت من كريم ولست باول
الجمال اذا امرقع غرى المال ونهب الفضل اذا نهب سواه الرجال
وما على الفقير عيب اذا استمد من البحر الزاخر واعتلى الساري
عاد اذا استضاء بالبدر الظاهر وما هذه خطابات اثابها
مقرو عليها مصر واليها صادر ولامثالها امر اصدر شعر
عن

فمن شاء فليعتذر ومن شاء فليلم فليس على غير البر من الفضل معتب
وقد كان مولاي وسيدي ادام الله تاييده ايام مقامي
بالحضرة الطاهرة ادام الله جمالها الزمني ان اخدم الموقف
الشريف برسالة من بدايع معانيها وتغير ابكار الفاظها
فيها لتكون سببا للوصول الى جميع الاغراض فان اخطات
فالى الاغراض نحو ما يحوم عنه رص مولاي فابت الفواد
ادام الله [illegible] على ان يستخلصني بخدمته ويمنعني بحق همته
وقد ينبطني لديه بلطايف من بره وغرايب من الطاف
قربه ويوصلني الى كل ما اقترحه عليه ويملكني بكل ما يجد
الجميل الله وراى مولاي ادام علوه امتناعي من ذلك
وانقباضي عن التظاهر بالصناعة وزهادتي في ما يسمى
الجماعة وتبرئي من الاداب لما رايتها قد كسد سوقها
وانعفر وفقها وقل فيها المحصل والمميز وكل السابق المبرز
وكراهتي صدفي [illegible] تلك الحضرة الشريفة عمدا واستشعار
في الوحشة يوما ونصر بالمعارضة الباردة. واقتصر على

على الطوية الفاسد وعلق حبالا من الباطل بغير سوقها
ولم يدر ان الباطل كان زهوقا وتلطف مولاي ادام الله الطافه
في ادنى من سجي في علي لم ارل مساغا ومن نار في
قلبي لم اجد الى اطفائها بلاغا وانها لكالهى بصنائع
ان عثرت عليها ظهورها بخفها وعوارض ان اسفرت
انبا عنها ذرود مشارفها الى ان سهل الله جل ذكره فضله
حصول هيئة التاييد وهجوم الاقبال الى الاصدر طالب
مغارسه وبدر غائب مطالعه ورشد يستبعد الاسراد
باشغال اوغر لخلاق وفتح الفقر بابا دنيه التي على الزمان
بواف ذلك مولاي الشيخ ابو الفرج ادام الله تاييده فاني
منذ شاهدت صدره شاسعه الابدا الكرام فرايت قد منه
ما كان لي على الايام وصدقت اخبار البر اهله وبخوه
عصمه الملا امله وعرفت ان الزمان غير بخيل اذ سمع بمثله
والدنيا غير دنية ما دامت فيها اثار فضله وهذه صفات
تبلغ فيها الانام وتسجل لي بصدقها الحكام لا ازال الله
عنه نعم فضل كرمها مشاركه ومساهمه ولا اسلبه الجلال

التي

التي عليها فلا ابد وتمامه ولا اثلا عشيرة لئيم
نشر محاسن ايامه ويكثر غرائب انعامه حوله وطوله وانا
في كل ساعة بل في كل نفس منذ فارقت ادام الله سعادته
انصرف في بدايته مختارا واهرم لبرد سمارا واتنقل
بذكره واشرف باطها دما اولئه من بشره واعلل
نفسي بالاجتماع معه لتشوقي من السعادة اقسامها
وتبلغ من الجلال مرامها وارجو ان ثم بخبرته وبشره
على اعوال الساده ونسهله ولما جاء البشير بذكر
الفتح الجليل الذي اسفر صباحه وظهرت على وجه
الزمان غرته واوضاحه وذلك لمولانا ثبت مصاعبه
وحصل في علقة الاساد مخالفه ومحاربه وختم بالخذلان
خواتم بغيه وعواقبه ورد الكتاب شرح ما جرى في
امره وانتهت به عاقبة كفره وغدره تامل الشيخ ادام
الله دولته الفاظه ومعانيه وتصفح قواعده ومبانيه
واستقدم انشاد من لا ينشد على زيف والعمل

حتف وحيف ولا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يخفى عليه
صنعة ناثر او ناظم فخر بمواضع من الغلط الخفي
مثلها على كاتب وان كان غبيا ولا يلتبس بعضها
على ناسخ وان كان نحيفا هذه سوى الدقائق التي
اضربت صفحا عن تفصيلها واغمضت عن عيوبها لكثرتها
وقلتها ووجوده فاما دون المراد الذي اراده
والغرض الذي ارتاده وان كان لم يسوغ في الخوض شرعا
ولا للاكفا فيما بعينه موضعا هذا وقد دخل على صاحب
ما وصفه وبرهان ما كشفه شيخه القاضي ابي محمد
عبد الله بن محمد بن ابي الدبس ابده الله من الكتاب كل
من يحيل في الكتابة دخن قدح وسهم (؟) كل من لم
يحرر قط كتابا فلما كثرت في باب مناظرة الجماعة
وناضلت عن هذه الصنعة حسما لوجه الحال بين ويتبين
في الصناعة الزمني ان انشي كتابا اشرح فيه صورة
الحال ومثلوا الكلام اضافة عنه جميل الحال لا سيما وانا

قد

قد قطعت نفسي عن التصرف في الكتابة من دهر واعفيتها
عن ان تتعب بنظم او نثر وبعد عهدها برياضة صعبها
وتسهيل استعمال حلوها وعذبها وهذه صناعة
تقتضي الادمان عليها وصرف الهمة اليها ولزوم الاشتغال
بها وكثرة الاستعمال لينقاد للكاتب صعب الكلام
وآبيه وتستأنس عنده نافره ووحشيه ويتألف
شوارده وينتظم قلائده وتنقاد المعاني فتسنح
بدائع دررها وتتزاحم الالفاظ فتنثني غرائب فقرها
وانا الآن بحيث لا اكتب رقعة الا في شكاية دهر ولا
انظم بيتا الا في مداعبة او رثاء ولا ارفع قلما الا وبنان
تعثر وترتعش ولا انثني مترفقا الا وطبعي يتنمر ويتوعر
ونخوة الشبان قد اصبحت في محل جدو صفا لها
واستعمال الكهولة عن الجهد لما لك فطنتي عن عال اعمالها
ومع هذه الاسباب الصعبة فما اكره نفسي على
الاشتغال غرضها وكلفتها ما لم يرم وسعها
واملت فسخت ابتدائها وعقلة فوقها ومعنى

تهذيبها و

الحذر عن تنقيحها والقاء سخيفها وضعيفها وسقيمها
الى مولاي الشيخ ادام الله نعمته حتى اصدرها الى الحضرة الجليلة
درج كتابه ووصفها ببعض ما يوصف به بليغ ترسله
وادابه وجلالة الامر وتفصيله على مولاي وسيدي ادام
الله تمكينه الاعتماد بتاملها وتصفح مواضعها وتقليبها
تقليب الصيارف سكة بائعها ورد ما تشينها من عوار
وشوبها من لفظ ركيك مستعار وتسليمها الى مولاي قاضي
القواد ادام الله قدرته ليقع على عبده بعرضها على الموقف
الكريم ادام الله شرفه ويشفعها من عنايته الصادقة بما
اصون به بها عاجلا واحظى بها امد العاطلا وتحقق لي
فيما وعدني به من اصطناع يسير في الناس امثلة وامثالا
ويكسبني من بينهم عزا وجلالا ويدرني بكشف الحوبها
اصول على حوادث الدهر فافلها وعكابها انشط من
عقال الامال واحلها اشاعته لعمر ولا رضا الى عجز
او الى الروساء في ممالاة عملها اليه في سنة ٩٢ بمصر
باسيدي الخشر في هذه البلدة فلا زمني ملازم الجزع
والهمة

والهمة فقادني الى لجة الهموم والصبر على مثل هذه الحالة التي
انا عليها صعب وخطاب من انفهم خطب وقد عرض لي اليوم
صديق طالت بيني وبينه ايام الممالحة والممازحة واودمت
المطايبة والمداعبة واكرهني على مصاحبته واكرمني المسير
الى حوشه ولم يخل الحزيرة بيت لم يحوز خلل وجوسقا واكل
مضيقه واعنا ومشدده اعمى بصير مسترح مشير ممدود
طويل عريض ذليل سريع كبسه شديد حسيسة يهجم الدار فهرب
من فزعه ويريع باكيا الامن بزعمه جسرا وقلا يرجى ويا وفلا
بغي جلده كتان وعينه اجفان واسفله ميدان وحداه
ميزان وقاله عجيب وكلامه صخب ودواسيه دهمر ونوا جثم
ويبصر ما في بطنه من ظاهره ويتردى منظره بجميع
ما في ضمايره تقود ماهاوردي ومشية ومنى ومريك
وهمى وغايب وامين فان اهتزت للنثره وتعطفت
للتضرع لحقت منه خيرا كثيرا وان كما سلك لم تسل من يمينه الا
بشر اعرضه ليقف عليه ولم الى عاسه بعض الروسا في عدام ابو الم
كاني اطال الله بقاء سيدي من مدينة السلام وخاطري بها
منقسم وقلبي من غطوس الدهر منظلم وجدي اذاهم بالانتباه

ادركه ومن وامرعا اذا اشار في الاستفهام بشاور ثني محزو ولله
الحمد على كل ما ساء وسر وينفع ويضر والصلوة على محمد وعترته
الطاهرين الانسان اذا دام بهر غرارا اذا ارتد الحزم في الامور
ركب فهو غير معذور واذا اعرف لسلاف اهل هذا الزمان
وغدرهم ولومهم ومكرهم ثم وثق بهم فقد حرض عرضه
للتلف العاجل وباع الحق بالباطل واسس بناء على الماء
وتعلق بالهباء بل بالهواء وانا اعترف على الغدر وقد
تركت الحذر واشكو سوء القضاء وقد نصبت للبلاء ومن
حماقة المرء ان يقدم على شرب السم وهو حرف ما يكره ويرعى
في جواد الاسد وهو يعلم عادته ويحاول مس الكواكب
وهو مقعد ويطلب ارض العوذ وهو منجد ويطلب المحال
فاذا لم يجده وجد علته وبرهم المتقدم بم تغباط اذا لم
يصل اليه ولعمري لقد اتبعني اتباع ذلك الجعل المخذول
دابا لم يجرب بر سداد واجلت فكرا لم يعرف رشاد ومن لم
يبر بعد براه من عدم سداد الروية وضيق فيطن عدا له
من حين سواء الطريق الى دانية بالحيل وهو في توجه ادبار
واعسار وبين ما جي غدا ان وزيرها وصاحب بهتنه

وبذله

وبذله ويستخدمه في كل ديته ويستعمله في بليته وزخمته
وقد فقد الحالة فاستعرضته اذا دلني من نفسه حسن
خدمه وسعيه واظهر من ابتهاله في الطاعة ما
وثقت به اتم وثوقي وقلت في نفسي اكبر في اتباع هذا الخدام
اجرا وثوابا والمعلم في اصطناعه ذخرا واكتسابا
ولم ادر ان الزمان يريني السراب منه شرابا ويفتح علي
بسببه منه اسبابا والدواء دائما بدوي مشاربه والرجاء
دائما صاحبه والقذى يغطي البصر والجبن يغشي العين سعره
فلا تعذل الدهر في غدره ما عوانه فعليه طبع
زلاتي في جدواه غني المجدي وعز الذليل وامن الخرع
ثم لما عرف اعتمادي عليه واستنادي في اكثر الاشياء
اليه تربص لعنتي عن الزاد واستعد للاستناد والعراد
وصار عينا على عيني وسترني من الاقبال وبلي بنظر حنوا
وعطفا ويضمر في هذا الحال غيظا وسدعي ود وصيانة
وامانة وينطوي على غل وخيانة فلما تمكن من ارادته واردفني
ابواب سحر دلني مضانا الى كان قد الا للاوابد وكنت لعدة
عدة عندي ليوم الشدائد لو جادت مع الريح لركبها معولة

بعقال ولو حملته الجبال لما عشر نحو او وصل الى البحر فارسه
عند ركضه ونهض الارض بارضه وعم عميم ما جمعته
على الايام الماضية والاعوام الخالية من عين وورق
وشاء وطرف وغاص بها عوضه لم اسمع فيها
جزء الابعد شهر من الرسوم والغاني طرحها في
مخالب المحنة وانا بها مقلد ابين روس الحراوحمتها
محل الحال ذاهب المال ودعم اهوا اسلمه سابق
ونسب على عنق الادبار وركحني في بلاد الغربة نفكر
على لسرى من النار وقد كانت مولاي الاستاذ الرئيس
ادام الله تمكينه في هذا الكتاب شرح الحال وعرفت امكن
خالل الاتي المحال ونسعت الى كرمه ليجريني على ما عودته
سالفا دائما من اذكار نعمه وبها من نظيه والقبض عليه
ولو تعلق من رؤساء تلك الدبار باورق عصم وتحرم باوي
ذم وصعد الى السماء بسلم وتحت بما سبد الى ادام الله عزه
بعد اتصال كتابي الذي في اعضاد الخلاء حينما ما سمعت حيرا
ووجبت له اثرا وتبالغ في الاستقصاء منه والتنكيل به ليمنع
هالى عنه والاحتياط في هذا الامر لئلا يحسن ما لشر به مهرب
ونجح

ونجحوا ويقف على القصة بجملتها ويستمر في تطالعني بما منه يكون في
هذا الامر فاني ارجعه واعده الانفاس حلية انشاء الله تعالى

ولم من الحزن الى ذي ادسر وهو بالموصل والهند يعارضهن
شكوى الزمان والصبر على حوادثه

كتابي اطال الله بقاء مولاي الاستاذ من الجزيرة صبيحة يوم الخميس
والدهر يرينا كل يوم عجبا ويخشى من صنوف صروفه عجبا ونوبا
فكما الحلو عندنا ازداد زمانا وكلما الطهر من نفسي له انساله
وانقياد الطهر في عناد (عتواد) وانا معتدله على جميع الاحوال خير من
الصبر لا ينفعه فيها صوايب سهامه ونبالة وحامد الله سبحانه
على ما افاض على حال الاسعد حال من سوابغ انعامه وافضاله وصلى
على محمد والشفاء من الهوى ويعز على ان ازيد في اشغال مولاي
الاستاذ ادام الله تمكينه وان كنت عالما بانه يغتنم السعي فيما يؤدي
الى المصالح ويفتح ابواب المناجح لاسيما انه اذ عرف انه يجلب
سعيه بكسب كثير الشكر والحمد ويادي عناية نحو افصح الحداد والمجد
والله يقدمه مسند الكل منكوب ومكروب ويسد له امال منه
كل مامول ومطلوب والاعلى الاثر من نحل محرره وطاهر
اصله وعنصره بلطفه وحمته ولست اد ناسبه فوق مولاي الاستاذ
ادام الله نايد على عشم ما انتهت البه حالي الى هذه المدة من
الاختلال والاعتلال والانكسار والانتشار وفي صوتي عن حاضر
ابي طاهر الحجي صاحب الغلة ومكاسبه وابتدائي بالتخفيف في

مكاتبته ومما اطمعه لما علمت انه من تضرر دنيا وما فيها من اهله
باعتنا وسافها وانه من همته اكما له على عكازه
كبير قادرون بالاضافة اليها يسيرا وبعد تلج
كسرى في عينها حقيرا فكيف يجوز ان يرغب في
مكتسب به دنيا ودانيا ويحتقب بالطمع فيهما
واثاما وتحققت انه ربما يتعذر عليه في
مثل هذا الوقت منافرة بني عمه الذين جلبوا
شنيع الاحدوثة والذكر واسروا الاعظم الاثم
والوزر وصرفوا قلوب الناس عن مشايعته ومتابعته
والزموهم بسوء افعالهم الزهادة في سوء طاعته
واعرضت عن ابرامه واملالهم والحاقهم
شوالهم وهلت في كل ما عمل عنده ومحوت عن
صحيفة الشكاية ذكره وقد ورد علي في هذين
اليومين كتابه مشتملا على فصل له وسيع وكرم
بديع ودالا على ما يزيده من العناية في ملكي من
عنايته وقيامي وبعده من سعيه وهمامه يجي بهم

بحض

بحض حلي عنده وبذل الاعمان شيئا الا يبلغ غايته
وجاز نهايته الجرم انه اصطنع من بسلده مشرقا
وغربا وحمده بعيدا وقريبا وبلشر فضائله في كل مجمع
ويخطب بمحامده في كل منبر فاما الدنانير التي
عند الكرودي فقد علم ما جرى فيها وبلغني ان الا
الرئيس ايده الله رفع عن التلطخ بشيء منها واعرض
بجانبه عنها لما عرف ان وراءهما سهاما بالاسحار
صوائب وامامها افاعي وعقارب ولولا كفالة
مولاي الاستاذ ادام الله تمكينه بولديه الذين جانا عندي
واستراحتهما تشفاعته وكفالته من يدي لكانت الدنانير
الى هذه الغاية الي واصلة وفي يدي وكفتني حاصلة
والله المستعان وانا انتظر ما يرد علي منه الاحمل عليه
وامضي اليه ان شاء الله تعالى ولم الحي بعض اصدقائه من
طرابلس وهو علي بن احمد
كتابي اطال الله بقاء مولاي القائد وادام سعادته من
طرابلس وقد وصلت اليها فخلفت خلفي كل اقر ومنذ

كل فزع ومخافة وانا في سلامة لو ابعد عن حضرته وعافية
لولا شوقي الى طلعته والحمد لله على نعمته والصلوة على محمد
وعترته وقبل ان القيت عصا السفر ونفضت عني غباره
ونزعت عني اخلاق الطريق واطماره وقصدت وطري
من الحمام واخذت حظي من الراحة والجمام طالعت
مولاي ادام الله نعمته بذكر ما قاسيته في هذه المسافة
الطويلة من الاهوال والافتة من العراق الى هذه الناحية
من المصاعد والاوحال وبعد ما اقمت بالري اياما حتى
كادت نفسي حبارا والدهر لا يبقي لي شعارا ولا دثارا
وحتى خار فيها وقد اشرفت على الغرق وافلتت من تلك
الدواهي بالذي الرمق وتخلصت من مجاورة الغراب
بل الكلاب ومباشرة اولئك الاعادي بل العوادي
وكرهت المقام بها لما عرفت ان الاسباب تلك الديار
قد انقضت قواها وانفصمت عراها وتساقطت اثنائها
وانهدمت اركانها وقلت في نفسي ان اقمت بها اتهمت
حدوث عثرة يصعب تداركه والتمسح طول الدهر منصابه
ومسالكه والمرء ادام الله عز مولاي اذا اتجه بتدبيره

ولم

ولم يفكر في صغير الامر وكبيره فيرى ابواب مقطره ونزهه ولم يبال
بعدوه وخصمه ولم يشاور فيما يعمله من حنكته الدهور
وجربته وادبته الايام وهذبته واستبد برايه وهو غافل
واستند الى عقله وهو جاهل وعول على ما لو هو
عارض زايل ووثق بنفسه وهو عن الصبا زايل
اشرف على جرم العواقب ولاقى ما لاقى بسار الكواكب
واعوذ بالله من ركود ريح الاقبال وركوب مطية الكبر
في الاعمال والاعراض بمساعدة الوقت ومعاضدة البخت
والاقدام على ما تذم عواقبه والتقلب فيما يستحسن عاجله
وطلب الارتفاع في المراتب الكبيرة بالباع القصير والنفس
الحقيرة واسحب عن ذكره على ما كسته من العبادة والخطر
ودبرته من المطالب واوضحه من المذاهب وسهله من
السفر الصعب حتى وطئت ارض الحاضرة ووصلت الى
هذه الناحية وتنسمت روايح الاقبال والسعادة بقرب من
حضرته وتضاعف الحوادث بيني وبين عز منشئه كما كنت داعيا افرض
على الزمان واغناه واوزره وهواه ودنوت بمر سلطان

ليشملني بركة عنايته اولا واخرا ويمنحني من رعايته باطنا وظاهرا
ومن كان يجد لمصالحي في القرب والبعد ويتعصب لي من
يرغب في مجال الشكر والحمد ولولا تعذر ربح بود بأس الخاطر
يروحني في ركوب البحر مرها على الشرف بطلعته طال ما كنت
مشتاقا اليها شاهدتها متلهفا على مباعدتها وانا
اعد الاوقات بل الانفاس على حصولها واشهر الفرصة
في المبادرة اليه والتطفل عليه بعد ما توجه علم اعتضادي
بمكانه وافتخاري بزمانه واعتدادي بكرم شمائله ودوام
على مديح فضائله وقدمت هذه الرقعة معرفا اياه بما
استقر عزمي عليه لسكن اليه ويونسني باعتيادة اطاعها
الله واستقامة اموره ثم ما لا يسرح اليها وشكرهم عليه

ولد الى ابي الخير احمد بن محمد المسعودي من الحضرة في سنة ٩٦٠
كتابي اطال الله بقاء مولاي الشيخ وادام دولته وعلوه ورفعته
والزمان قد جنح الى سلمي واستسلم لي بعد ما كان يعصي وصار
اسباب الاقبال على مقبلة وطوارق المحن عني معرضة وابواب
العسرة دوني مغلقة وابواب النعم على سائغة منجدة ولله الحمد

حسبما

حسبما يجدني به من عافية جديدة ونجد به لي من طالب
بعيد وصلواته على محمد والابرار من ذريته ولست كما
مولاي الشيخ ادام الله تمكينه قبل هذه امس الرقاع الرابع الى
حضرته يذكر ما كنت مصمما به ومتجرا فيه من مداراة حشمه
انذال ومجاملة قوم عن الفضل اغفال ومن حرصنا سماحهم
في كتابي الناقد اليه لقلة اكتراثي بهم وصبا ابي ومما لحقني
ايام بعض الاسرار في عنت سبالهم واظهارهم
وفاقي من اركان الدولة ورؤساء البلد واستشعارهم
خلافي لما جبلوا عليه من الشؤم والنكد واسرارهم عني
كوامن الغيظ والحسد واضمارهم في سر الشر ما يخفى عن
اعين الرصد واغرائهم بالوقوع فيّ والتحريض على جمعهم
بنشاطهم في اكثر صفاته بل امثال الحرف طائرة من
لطائف وتظاهرهم على ان يمهد والارض ولسيتقر واذلكه
ويرفعونه ولهو من حظه في عرض يمتهن ويجرونه لي وكلب
ما ينفك ان يقاد معه في قرن ولم ازل اتوسل بلطائف من
السير اليهم واعمي الطرق التي مهدوها عليهم واعلمهم
لا اسكن من نوازعهم ولطائفهم لا استنبط ما في ضمائرهم

وانخابي كاني نايم غافل وانما يا غتي حسبوا اني باقل
الي ان ضعفوا وقدوا وملوا وضجروا ورقدوا ومن نبهت
عليهم البلاء وتخدروا وقد مشت لهم الضر وشبعوا
فضرعتهم النحم ودعوا وشر الرعاء الحطم وانا الا اصبح
الا واسعادي في الموقف الشريف مقصوده ولا امسي الا
ومكايدهم عند امير المومنين مردوده فلم يرعهم الا وامر
العالي قد خرج باستدعائي الي البساط السامي وادماني قد ضر
الحراب لاجد الوهم فوقها مجالا ولشريعي من الخلع بما
لو البست الزمان لصارت نحوسها سعودا واقبالا فلحقهم
حينئذ حيرة الخجل والمد منهم قد الجبل وعضوا من
الغيظ انا ملهم واستغفروا عن الطعان عوامهم وارسلوا
ومن شيع لجنود الاقبال وافواجه وخذلوا ومن ردد
السبيل علي ادراجه وعلموا اني اصبر علي السيف فرارا من
الحيف وارضي بالمنية فرعا من الدنية واني اذا امتحنت
لبست من وجالهم واذا او زنت كرثت عن مقالهم واذا
لويت فانا الزلال السلسل واذا اخو شنت فالعذاب المنزل

واذا

واذا انتضيت فصارم لا تنبو مضاربه واذا اغمدت
فجبل لا تزام مناكبه ومراقبه ثم اخذت واخي ملا الطفي
ومواصلتي لمرتبي وكل واحد منهم يطهر علي ما سبق
منه ندما ويثبت علي التقدم في مخالصتي قدما وانا
هنا وقد قصدت من الحضرة الطاهرة او طاري وبلغت
اموري بها علي حسب اختياري وظهر علي عالي برغم
الاعداء استظهاري وانتهيت في كل ما دعوت
وجربت فيه الي آخر مضماري وانقشعت عن قلبي دجي
الفكر واصلحت ما احببت اليه من اهبة السفر والي
اسبوع آخران انزالله في الاجل وسدد علي طرق
العوايق والعلل رحلت الي بغداد ومنها الي قرمان ثم
اتخذ التوكل علي الله تعالي دليلي وخفيري واجد في
مسيري حتي ارد علي من هو للسعد مطلع وللفضل مجمع
وللرايد منتجع وللوارد مشرع وللكرم موضع وللمجد ربع
واصل الي من الكشف عن قلبي بالنظر اليه لواعج الحزن و

عن كاهلي بالاجتماع معه فوادح المؤن واظفر عن قليل
اقضاء الدهر عني فواضله واختص بمعقل من عل عقال
مناي عواملة ومناصلة وانظر الى ان تتفق الالقاء
لما يقتضي تجدد ادام الله بشراه من اخباره التي هي للنفس
راحة وللقلب سلوة واثاره التي لعشم المعروف فيها والمكرمة بها

ولم الحق بعض اصدقائه عوابا وقد سلى من علام التعصي عليه
في بغداد وفارق عنادا وكبادا

ورد كتاب مولاي وسيدي اطال الله بقاه وادام سعادته
فضممته الى صدري واعددته امانا من خطوب دهري وحكمته
بين خدي ونحري وجعلته قلادة اتجمل بها طول عمري
واذا اردت ان افتخر مسسته سري واذا استهيت ان
اشكر اخطرته بخلدي واذا اعجبت ان اطرب تأملت سطوره
واذا شئت ان تنتظم لعوالي قرات منظومه ومنثوره وكلما
فكرت في سالف ايامه حركت لوضع عنوانه وكلما تذكرت بدايع
فواضله قبلت مواضع اناملة وكلما اعدت قراته تولت
على كل لفظة منه قولا صوته على بكايات مشايخهم المتقدمة
ونظرت لكل حرف منه نظر الشيعة الى فضائل الائمة فانا ادعو
منه

منه في روضة وغدير وبلبلة وسمير وبستان يجمع غرايب الوان
والازهار وبيان تشتمل على نزهة الاسماع والابصار وعهود
ازين بها لبات الخرائد وسعود اطابها رقاب الغرائم واودك
بيمنها جميع الاغراض والمقاصد وكيف لا يكون ذا اعيا الى كل
انس وعجايبا يجمع ويبين كل بحس وصرامواد الجزل من كلامه
وجامعا بين مساعد الدهر ومباسمه ومولفا بين السواد
والفرح ومبدا الغر الايام بالمنح وقد تضمن سامى سلامته وعافيته
وانتظام اسباب حضرته ما انفسح لسماعه مسامع الكرم وانشرح
له صدور الام ونهضت لمعرفته كل من تحسو الفضل واهله وتفخر
بجملته كل من يخاطر مع المجد ولم لا زال من السلامة في اتم لباس
واضفاه ومن العافية في اوفر حظ واوفاه ومن الاقبال
في لتس [illegible] ومن الجلال في اعذب مشرعه والقادمة الاستقامة
الى حضرته ولا بابي الجلال مرهة ستة فاما ما اجراه مولاي
من ذكر غلائه ونعرته عن الجملة التي كنت ساهرته عليها سلامة
واستقامة وسدادا او رشادا او سكونا وسكوتا وتخطا وتقطا
ونزحه عن افسده واغواه واستاده الى من اضله عن رشده
واعماه في ضيع نعمته وفاد وشرعه وانحطاعن درجة الاولاد في
صحبة الاضداد والانكاد ومن مرتبة الاقدار الحمرلة الابغي قوفهن

دعاه ادباره الى ان جلا عن مسكنه وتخلى باهله ووطنه
ولما اذل الزمن على عز المقام في داره واثر مستقر
السفر على داعي الانس بجواره وما ابلغ القول فيه
واشبع الخطاب في معاشرة فقد علمته ويحقق شغل
قلبه ملازمة السرور بما شرحه وتوزع خاطره لما
اوضحه واوضحه ولو وفق لذلك الحزم الاحق للصواب
ولم تغره غرة الشباب وميز بين من يحب ان يصطنعه
وبين من يريد ان يضيعه وفرق بين من يسبل
عليه ستره وبين من يطلب تهتكه وفضيحته لكان الزم
لحرزه من شر معرفة والصق بحرمته من سبل عاقبة
ولما اغتار الجنة على مفارقة داره ولما اشتهر عن عفته
وطهارة ازاره ولكن الهوى ربما يغشي البصر
والزمان كثيرا ما يغير الخواطر والضمائر والفراغ والجدة
يكسبان للمرء الشغل والصغر والبطر والاشر وربما
له الجوع والخوف وكله الامر وتفصيله فما وجدنا الكرام
من عهدهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولعل الله يمن

كفر النعم واغفل الذمم ونسي محاسن الصنائع وباع
مولاه باليسير من المطامع ومولاي وسيدي يعلم اني
انفقت نحو زمنه امثالهم الحمر وبذلت الوفر وضيعت
اموال الحجة وركبت اهوال الصعبة وعرفت من لطائفهم
ما لو صنفت فيه اكثر مما صنفه الجاحظ طول عمره وذكرت
منه ما يعجز السنة الخطباء والشعراء عن وصفه وذكره
وليضعف الاقلام وجعلت كل ما مر في العرب من الامثال
السائرة وكل ما يحكى في العجم من الطرف والنوادر
قلادة انظم فيها مساويهم ومعائبهم ومخازيهم
وفضائحهم لكنت في بلوغ بعض ما يستحقونه مقصرا
و[illegible] بما يستوجبونه [illegible] فما اولى
بالعاقل ان لا يشتغل بواحد منهم مرة ولا يكدر بهم
عيشه عمره ويسلمهم الى الدهر فهو اقدر على الانتقام
منهم ويستعدي الزمان عليهم فهو اقوى على الانتصار
منهم وانا ان ظفرت بمن تمكنت من خطابه وملامته بما

يتجرع الموت عند استماعه وابلغ في استشعار ما
اقدم عليه واستفظاعه واطلاع حضرته على سهامه عما يكون منه

وله الى بعض اصدقائه بعد شهر الشوق اليه
ويشكو الدهر بسبب هواه

انا من الاجتماع مع مولاي اطال الله بقاءه وادام سمو عزه
في ايام الفترة وعن التلاقي في ساعة العسرة وان
كان قلبي ابدا الابعاد وحضرته وهمي لا يزال حذو منه
ونفسي تشتاق الى حسنا هذه طلعته اشتاق الكريم
الى بذل نواله ونفرح بالوصول اليها فرح المهجور
بوصاله وكاننا افترقنا لم يجمعنا قط دار ولم يجر
باجتماعنا اقدار بل كان الدهر آثر ان يكون بعيده
مفرقا واراد ان يكون هو مفرقا اذ التشعب فان الدهر
عندي جنايات كثيرة وهذه الجناية اكبرها وانكرها
وللزمان الي اساءات كثيرة وهذه الاساءة اشرها وادهاها
ولولا سوء اتفاقات المقدار وعموم نحس الادوار لما كنت ارضى
ان

ان القاه مرة في كل شهر ولما كان التلاقي به فلتة ولما
قنعت نفسي باجتماعها معه مثل نحوة طائر ولمحة باصر
وزماني هذا زمان تبرم فيه الوالد بولده النجيب
وسام فيه المحب دوام زورة الحبيب فكيف يكون حالي
وانا بعيد بين الاخوان غريب الوجه واليد واللسان
فليس علي حرج ان يسهل لي وما امكن فيه من النظر
الى لقائه وانعم بما قدرته على الزمان من دوام ما كان العصر سعيدا وبحر موعده

وله الى صاحب ديوان الخاص وهو الحسين بن عمر
في العتاب والاقتضاء

بعد الصدر وسبب الشيء ادام الله عزه الانجح من المقاصد
الا امنها واحمدها والازجر من السوانح الا ايمنها
واسعدها والاسلك من المناهج الا اوضحها صراطا
والابرك من المدارج الا افسحها بساطا الاخيرم انه انما
توجه لم ينحل عن الجادة واي شيء دبر لم يجنح الى عادة
وحبيب ما حل لم يخل من السعادة وكيف ما نحرف بالهمة
منصرف انه انجح الاراد لاجار والخصب سحابه والجانب
الخصيب جنابه والاسلة الاهالي جلبابه ولا اغلق دونه ابوابه

ثم هذا الجاري الذي اجري على مجرى الصدقات على
المساكين والضعفاء والزمنى والفقراء البين حرجي على
حرمته رغبة مسالفة والثوابا لحفظه من رضيه انعم
بل عرض المنعم به اسبغ الله عليه النعم وثبت به دوام
عزه وحلا له الايام صبابته وجهى عن الرجال والاشغال
وزعابته حامي عن الاخلال والاغفال والعامي
في زاوية ربما امتد فيها يوما من الدهر بحريق السقف
الصقل من الحمد واستنهض ملهم في الحرب والبعد
فانور كالاسد الورد وفي اثناء هذه الاحوال لعل
الزمان يعثر بجديد فينتهض من رقاده ويحرج عليه فيكفي
عن اعدائه واضداده . واذا كانت هذه صورة الحال
فمن المحال ان ارى خطبا ومفترحا ما اصيب في الامر
منفسحا والون برد للحاج متشحا ما اجد في السكوت
منتدحا الآن ان ههنا فضلا العجوز ان اتساه واهمله
ومعنى لا يحسن ان اطويه واغفله لتعذر يكون الجاه مصونا
زيد في اشغالها وشكايات يقتضي شروط الادب
ان

ان لا يبرم بامثالها ويستبعد الشيخ ادام الله عزه لاحتماله
ضجر من كثرة الاقتضاء فهو يدعو على هذه المعاملة
بالانقضاء ويتبرم بالجانب اللازم لديوانه فيهمل مستهل
الى الله سبحانه بفضله وبقول وبرحم الله عبدا قال آمينا
انا ذلك العبد او من فعل الله سمع الدعاء ويجيب الدعاء
انه ولي الاجابة ثم انا اعلم علما يقينا انه يقدم ما لي
على ماله من المال ويؤثرني على نفسه صابرا على الاثقال
ونحو انه لو قدر على ان يحمل هذا الجاري كله في يوم
واحد لما اخره عني رغبة في اعلاء محل الشكر والثناء
عنده لذلك وحرصا على ان تكون المودة بيننا معمورة
ومحاسنها منشورة والنيات صافية والمبرات متواترة
ومراعاة الحقوق ايام الصحبة حتى لا تهوى مبانيها ولا
تهوي مغانيها وانا بحمد الله وانا لحسن شيمه وعقائده
وادّعائه من الفضل الى ذرى اطواده وعالم بانه لولا
الاحوال الضيقة والضرورات المنتقضة لما احوجني ابدا الى
كاتب ولا تركني اعول في حوالته على نائبه واذا قصد
انا بعذره وعرفت مكنون صدره سقط العتاب ويكشف

المحجاب ومع هذه الصورة المذكورة فقد مضى اليه واضحه
نطوله بتولي شهر امره بنفسه اذ لم يبق من السنة الا اليسير
ومن عمره اطال الله بقاه الا الكثير ولعقبا دجهات صعبه
لباقي الجادي فمن هذه الشهور المستقبلة عسى ان يجدد في
السنة الجديدة ان لم يرتق المستفاد ولسي من عسه عل دكره
دعمته الواسعة المرصد وانا استفتي من هذه الاحوال التي
فاسبقها اسراره الخفية واركض في ذيل من الحمد ذايل
وما ذلك على الله بعزيز

وله الى بعض الملقبين بالامارة والمتحلين بالكفاية والوزاره
متضمن معاتبة واستعفا فابه وهو شمس الملك مسعود بن طاهر

عتاب الامير كل يوم يزيد في الصدر ضيقا وخطابه في كل
وقت يشد على الصبر طريقا واستيحاشه مني وهو سبب الوحشة
غريب ونقصه من حسني وهو الجاني الى الانحاس عجيب
وانحسن منزلته يبكي بكاء من عجم سادره وسطام من جوعن
حوايجه والبادي اظلم ومن اثر ان يكون معظما مقدما
وجب ان يكون مهذبا ومقوما ومن لعبد ان يكون مجلا
مصدرا

مصدرا الزم ان يرجع عن الافعال الرذيلة مطهرا ومن وشح
نفسه للامور الجليلة صبر على الاعباء الثقيلة ومن طمح في
الاسباب العظيمة طالبت نفسه بالاخلاق الكريمة ودون المكارم
مكاره لا يتلقاها الا العود البازي ودون المعالي عوال
لا يمسها الا البطل الباسل ومع المغانم مغارم لا يحملها
الا الاكارم والافاضل وامام الكرم الشامخ مذاهب لا
يسلكها الا على عسر من المتعب مجهود وقدام الشرف الباذخ
مراتب لا ينالها الا بمساورة اسود وباني المجد مهون
عليه ان يتجرع كؤوس الردى علا ونهلا وجاني الشهد
لا يبالي بان يلحج ون اسناده. فلا فاما الذي
يتبهج الرياسة وهو خال عن ازارها ويتمنى الجلالة
وهو سليب في مضمارها ويحب السيادة وهو عار عن
اسنادها ويريد الوزارة وهو غير صابر على برناهها
فبعيد عليه طريق رامها وفالها ومتصعب لديه نيل الارها
في دنيح حالها الا ان يخلط الغلط في البذلة ويغور في ذروة
وعمل البرنامة كيادة لا اهل زمانه او يحدث من اتفاق
الايام عجايب لا يخطر خطرها بالخواطر ولا تعد مثلها الا في

الزواهر والنوادر فعبر بها سفها رضا نام نشرته ما اعادته
ويلزم ان يجعلها من الذهب ثم يتقصى ما اسرفه واغارته
وليت هذه نسخة من نبال الحظوظ بالاستحقاق وسجن كل
دنيء بقدر دفنه ولو طبع على الكتب الطباق لانه يرى ان الدنيا
دار سلبت ما عيها فكتابه مصونة غير مسلوبة ودرايته غالية
غير مخلوقة وان اثر ان يخير في ان يبيع شيئا من فضائله بابخس
الاغلاق او يبدل بمثالا من ادنى بالقنطار من العين
والاوراق لانشاد الفقر على الحاجي والترده والاثر العدم على
الحظوظ ولصق بالاذن هجما اعلبوسه ولترفع عن جهال
هذا الزمان وسوسرة بالرواقع بها الامر اقوام من الحمقى
يعتدون ذوي الاموال الجمة والثياب الحلل والاقفاء المزهرة
والالقاب الفخمة اذ كانت نظر وفهم من الطرف حاله وغيرهم
من الفضل شاوته وصحفهم من العلوم بيضاء صافية وبعضهم
فوق الماء طافية في الانعام لا في الانام واناس من الخواص
يلبسون اولي الدرائع الصقيلة والمناديل المذهبة الطويلة والمساكن
المزخرفة والمنازل المشيدة المشرفة اذ صانوا اموالهم عن الرواحل
بالاحوال واختلط في بيوتهم النساء بالرجال هو من اكل الحمام
وكل هذه التشبيهات وهو يحكي هذه التمثيلات مضارعة

ولم ادر جبابرة الرزية على ان اضرب به مثلا او اشبه منهم رجلا
حاشاه والمثل السوء لغيره وكيف استحسن المرض ودله الجمرة
طلعة تقطف منها الورد وتكهر بكره معها الشهد ولحية كالقباطي
لا ترى العين احسن منها بياضا وخامة كالقناة لم يوديها
المستبد اثقافا ولا انخفاضا ودقة الرشح لو يحلي صفاتها وتخص
جليب القلوب على حبها ومواثاتها فلا كفر بالبسر ولا دبله
رطب ولا امو المحبوس ولا عبا النهب ولا بغيه منز الاوابل
هنا سببه والم مع التبسل مقاربته ولا مفادته ولا كفايته
دون كفاية الوزراء والامراء اقل من امراء الصيد والصنع
والانفس حقيقة ولا امادة عبثية والانفس غير آيسة والاثر غير محمية
ودّه مشرقي علاه وانما كلام الحموص عن الهذيان ومحاشيه
ان اكون عددته في كلامي هذا بانا ولا اثم على محبي له
برهانا اما اسماعه موسى بن الحسين مجيء ونحو ذلك البديع
لجودته في الغزاء والنزه ويشبه بالتيمة والحاديد
تمرد واسماع العلماء عن استماعها مصروفة وهو جليس
بريء شديد التحكم فنح اللطف كبير التعسف قليل التطرف
قد غطى خبر شر انصر ويحكم في جميعا ملا اعتزه على الغير ويجب بحر منه
مديرة جنة واحوج الى علو مساره ونقيه فهو مجملة الفساق

يريد ان يسقي الامير كاسا من السم الذعاف ويلقنه
بالجزاف لينتسب بالحضرة المقدسة الى فعله المعروف والاخصام
والرأي عندي وهو ابصر بنفسه ان يتحرز من
شره وآفته ويعرض عن جهله المستلزم لسافته
ولا يغتر بخبائثه وسخافته ولا يلتفت الى غلطه
وخرافته فان قبل هذه النصيحة سلم من لساني ولسان
غيري عرضه وانطوى من بساط المشاطرة بيننا
طوله وعرضه ولم يسمع ما يضيق صدره ولم يتهتك
بين شيوخ الدولة ستره وان ابى الا المهارشة
والمناقشة والمواحشة والمخاشنة فليصبر على حز
الحلاقم ونكز الاراقم ونهش الضراغم والبلاء المتراكم
والموج المتلاطم ومتون الصوارم فو الذي نفسي بيده
ما بارزني قط قرن الا كسرت قرنه وقرع من ندم
سنه ولا ناظرني خصم الا بسوء منقلبه وسددت عليه
طرق مهربه ولا فاخرني احد ولو كان مثل خطباء اياد
الا فضحته وفضحته ولا كافحني مقاتل ولو كان من بقية

عاد

قوم عاد الا كببته على وجهه ونطحته بهذا الفحل من الكماة
الذين وردوا المنايا تبرعا وشربوا كؤوسها تطوعا
وسعوا الى الموت الزؤام سعيا وحسبوا طعم الحمام حيا(?)
اقرانهم ادبا والكفاة الذين استحقروا الاقران في
ملتهم ان يحوزوا واستقبلوا الخصوم ولوا بعمر(?) على
ولصر(?) منهم الوقت فاما اصحاب العقول الضعيفة السقيمة
والاصول السخيفة الذميمة والجبناء الذين لا يثبتون في
مواقف الرجال اقدامهم والبخلاء الذين لا تضرب على
ذرى الاعلام خيامهم فرماحي اقصفها دون
مناقضتهم وسناني اغمدها قبل ما يقتهم وبناني
ارفعها من ان تمحوهم وتقصدهم وسهامي ازجيها
من ان تصيب(?) نقضهم ولساني اشفق عليها من ان
اخشيها بذكر مساويهم واقلامي احلها من ان
اجريها بوصف مخازيهم وانما اسلط عليهم ساداتنا(?)
سبهم فرغا واصلا ونفوقهم سحقا وحطا البغي(?)
حقوق لحاهم المسرحة بصرصر دبوري وحراقفاتهم(?)
المسرحة بصرصر مخسوسهم(?) نقيتها مصرقراط(?) عيونهم

بجمبها كف رماد و صفو جهم نحو قتها انحى نفس وجوههم
حرقها ادنى نفس اثر شمصا على القلب لا امكن بحرابه
جهلا وجبنا على الطلب ههنا مسئلة لا بد لها من جواب
ايها الامير اذ اسلمت عليك فهزت في جواب السلام واذ لحيتك
بتحية الاسلام زويت بين عينيك فعلى السلام انظر ان
ايمانك الى الناس بطرف او نيلك زيد في رتبتك ام
اسنادك الى اهل الفضل بجانب شاربك بعيد من مساءتك
ام اذا قطعت للداخل عليك قياما من صدرك اظهرت بها
قدرة ام اذا شمرت له انفا كسبت به ظرفا ولم انا رجع كو
كريم بين يديك تنتقص عن رزق الوصي مال اليتيم واذا رأيته
من سعيه تركت له بشاشة بين لجون الحليم واذا تجعفت به
ابرقت من غير ان تخافك او يهابك واذا اغاث عاز رفت
عليه من غيظ نابك وجلت بابواب هذا افعل الذي تفعله
فعل الجاهلين هذه سماقات من لم يهم الى غاية وعقل وترهات
من لا يخلو من عمايه وجهل وتبطرم من لم يكسر على ما يدعيه
دعيادا افعال من لم يرجى اهل جنة لرعاء ولامر نظام بل هي اثار
شيء ذهني ضلة من ضلال و زجف ما السحر في دعو ولو اقصد مع
مالم

ما لك ونفسي في دوع غير لما يف وتظهر حلمه نخشه جهل و اب
زعم المزدق ان سيفعل ربما اشر بطول ملامة بار بع
اشد ري باردخ فيمن نفخ و يا لكم بمن تولع اهل تعلم اي
اخوان نطاء ذنبه واي شم زبد ان نسربه واسد نستره من
غابه واي سيف تنتضيه من قرابه انا اشد وانا البر دحوز من
فتح اجلي فما انا ما ول من قتل في جهاد وطراد وقد قتل امير
المومنين اسد الله صلوات الله عليه كلب مراد و استشهد سيد
الشهدا عليه السلام على يد عبيد الله بن زياد وفي فضلاء الائمة
و سادات الامة في كل عصر وواد ولي فيهم اسوة ان قتلت
ولكن سيفك لا يقتل ولو لا انفي بصنع الله الذي طال ما حماني
فيه على تحمل عادته واعتمادي فيما و سربت على ما اسى من
ملابس سعادته وعلى بابك و امثالك اذا رايتم اسمي مكتوبا
علي ورقة لم تطيقوا من هيبته غمضا واذا ابصرتم قلمي مطروحا
في صعيد لم تطيقوا ان تتخطاه اما مرادها لخضبت سيفك بحمرة
ما يجري تغرفي برنيه ولغسلتها بماء اشد تعلو ابا ما في
دكتيه ولكنني من جدا استسلم الذي مضى وابنا العز ديمتا

نحمد ربا هدانا وبلغنا الى حيث الفضل مرة بعد اخرى امره
الله ان ننفق اموالك من اجلي او نخرج في الطريق لعلو
دعلي ولا نرهب نفسي فان قلبي لا يحمل ولا انسى في ذمتي
فان دم مثلي لا يظل ولا تخوفني بابعادك فاني ضعيف
البطن لا استطيع صبرا من عوقي ولا تخرجني بارعادك
وابراقك لئلا يسيل على وجهك دموعي ولا تسمعني المكروه
فلا توجد المروة استقصاء مني وظلمي دمي اذ يثقل
فيثقل لسانك فليلا الى سرمدي وان قضى الله تعالى علي
بذلك يكون القضاء عمري ويكون من شهداء الهوى نسبة
والقطائف فرعها الجملة صبرا على مخامر الكرام ومجد
بدوائر الايام وقد ارسلت اليك صاحب فلانا النحرير
من ظلامك ويوقظك من منامك ويدلك على تجارة
رابح فيها السلام ورشد الحطرية لا تخاف فيها الصدام
والملام فان قبلت كلامي ونصحي تركت مذهب اللجاج ونجح
تغابين عن زمانك وان جهدت على ما اعرفه من ابتداء
النحو

الفجر وتخصيصه بالحب الفائق الحلوى ولم اكن الى بعض

النصارى وهو المعروف بابن البنان يستحق الشيء بلحم عنز
عجبي من تغافلك والعض عنا بمراحل ومن تغاضيك في الفضل
عنك بفراسخ ومنازل ومن اعتزازك فلا يرجعن شيطانا
انسانا وتعاميه عن عيانك حتى جعلك ندك بوانا وزيادتك
في السطور اذ تولت عمدا وعرضت على الناس لما اصبحت من حزب
اليسار عمدا ولولا اغلاط الزمان لما رفعك دفعة بصعدك ولما نقص
ايدي النقل عن صفقك ولم ترك كما عهدناك تابعا للكل
ساقط وخادما لكل ظالم فاسط يحرك وفي عنقك حبل من مسد
وتذل وانت اصبر على الهوان من وتد وتشد صليبا
انقل من ظهرك وتحمل بين اذنيك من جلدك وجلدك وتقع على
الابواب كالفقير السائل ومحافظة على شاربك وعنقفتك
كالناطق السائل فلما دخل الناس وبعجزهم الحساس تحرست
الى الوسائط بتواضعك واتفق عليهم من ذنوبك كلاما ما كان
في البلد حتى استخدمت واغار ذاتك فصار شانك فتتحد
وتبرحت وتممت فعظمت وتقويت باعدك وترشست وتلبست
فتجملت وتغطرست ورقصت لما ابتدأ الشيطان برقصك وتخضضت

فاذا اتاه الفقير من مستصلد بالخبز اليابس يجيء صاحبي الذي هو خصمه
مستغيثا بالويل يحرد لظلمه ويزبد ويساطله فيعدل عن الجدال ويهم
ثم ينفض عليه غبار ضجره وزلزاله ويخبط كانه يتبحر في نزاله
ويتوعد بقطع الرزق عن غايته من الحي اقطع قذاله ويهدده
باسقاط الجاري نابذا في معناه ويجلد برأسه من اصحابه وسهم
ويتذكر بمحضر من الناس ومجمع ويتبجح بالوقوف وسط السوق رأي
بانه لا يهاب احدا ويجهل ان صاحبي لو اراد الجمل مصفعا طوله
فبدا وامر الذي لا يعلف باعظم منه فوقع من يخشاه من
حضرة الحضرة الى منزله القذرة ويتخلص من عدم الرغيف الى
الخصب والريف ويجتاز من مقاسات الطوى والملتف الحي من الجوع الى
السمن لولا ترفعي عن مكافاة امثاله وانفتي لمخاطبة اشكاله
لنفثت طاقات من سباله ولحملت الكلاب على عياله والخوف
على ليتغالظ والعلكن المشركات الرسل في ميدان قتاله واولاد
كيف يكون قبل قطع الرزق يخضع قذاله وكيف يرجى قبل اسقاط
الجاري بخيل عياله ولكن مثلك لا يعاتب ولا يخاطب ولا يحول بالهذيان
ولا يعاقب وان الظهر يكلف مثلك بشر من الحرص والتلطخ بتكرار فرس
من مجاورة البهيم فاذهب لعنه الله الحمار الذي تكلم به من بكمه ولحرمه
رزقا انت تنجزه او تنقذه واترى انه زمانا من قبر ينظر في امر

سجاسة على الاستخفاف بحره ويمكن فيه من نفع او ضر ويرجى او يتخاف لخيره
او متى كان لابيات الالف العريان في بيته عنجهية ومتى يحظى حظ اهل
السيادة جاه او عز ومتى عرفت بالكياسة بالامر من افرغ من صلبه في الحرم
واذكر من هو من المروءة بهم واذا كنت اسعى على السفاء بلطافة ان طبعه
هلا لا ولا فالنحل ليعود مما تراه من الكلب والسلام ولم فهم الى صبي

صدر قوله حانثه ويتعاظم وهو ابن ديد مشى

بعض هذا الجفاء يا مولاي يكفي وبزه من هذا الاعراض يحزني وعلى
قليل من صدود لا تلهفكيه وفي يسير من وعيد امراق وشده وفي
ادني ما اوحشني به مقنع ولفظ يدل على سوء اعتقاد القلب هو مع
ومن قبل ان يبالغ في عقابه ينتهي الجمر وان كان للغرض في العقوبة
من بعاد ضد وعما تخاد وان تجنبه الكرداي في الخصومة من عاجلها او
نار علي وان استطبت بغضي ابغى من يبغض عليك وان استعذبت
عذابي فلا امهل لعمارته وان تسميتني ففي ادني صمم وان كلمتني
فما يجرح اذا ارضاك الم وان حبيبك الطعم من حيا الاثلال تكل طالم
وان اثرت لوعتي فاهلا وسهلا بكل الم التقى مضاد للامر اساء صاحبها
المقدار والقلب سيلقيه عما تختار والعبد معصوب طاعتك فكن
والصوت مطوية على متابعتك فلا انحراف والروح عندك سائر
ام احمت والحياة في حكمك ترضيت اقربهن فلا اشر الاطلعه

ربيع الآتي بفضلك ولا فرح الأفراح بك ولا نشاط الأعياد ولا
الطيب الا ما اختلط بترابك ولا السعد الا ما ارتبط ببابك
تحييني منك نظرة بالرضا وتغنيني ندرة منك في الكرى
وتعزيني منك منطق عذب وتشفيني من كل داء كلام لك
ما فيه عتب واتعلل بوعد منك وان لم يحقق المطل فيه
بقول منك وان لم يجد في العمل واظن ان ادعي الامور
الى مهاجري في دعاية برئت فضلت عذرها وجهالة
ظهرت فمثلت بعذرها وجرم اتفق من غير قصد وحكاية
ذكرتها من غير عمد فلو اكتسبت كبيرة لما استوحشت من
العقوبة المنفصلة الا بعض ما عاينته ولو ارتكبت جريرة
لما استحققت من القطيعة المهلكة اعظم مما ادركه فاينته
ولو اشركت والعياذ بالله لمحت ذنبي التوبة والاستغفار
ولو كفرت وندمت لعفت على كفري الندامة والاعتذار
وها انا بين يديك مستغفر تائب يؤمل عفوك فامنن عليه
بسلم من سيفك القاطع هب انني ما موالي لا اوانه لم
يكن لا فخر في مصادك ولا اعانك بالسر في بعادك ولا السبيل
على ما تقضيه من عهودك ولا لغاظك هما تثبته من صدودك
ولا

ولا الطالبك فيما يثنيه من عطفك ولا ابا ذيلك وان سوسني
بما تثنيه من عطفك افي حكم المروة ان تهجر من نهاك بكر وتطرد
من يصاحبك وتطرح من يهابك وجلالك وتحل زيارة من ايملك
ام في شرط الفتوة ان تقابل اقباله عليك بصدودك وتجازي
سوء المزيد وتجازي اقباله الحسنى بسوء وتبليه بسهام كل عدد
ان رضيت هذه الحكومة والانصاف شناعة فسمعا لك وطاعة
وان رايت في مثل هذه القضية رشادا فاستخدام الرجل
وانقيادا للمرض في جميع الاوقات ابتغاء رضاك والمراد في كل
السوال اتباع هواك فوالله لو كان في الماء ما تكرهه وانا
صاد لما شربت منه جرعة ولو كان في الطعام ما تبغضه وانا طاو
لزدت على الطوى جوعا رغم فلان وهو من يعلم انه لا ابقيه مكانه
عندك وان كان كاد بما فعله لكنه انك فلكي هم رضا ان فلانا
لا يصلح لي ان او صله ولا آمن ان عاشرته حابله ولا احمد
على ما سنه من لسانه ولا اسكن الى ما يحملني الهم من اعانة الا
يصلح له هو من ان تحلته الجبال احتملتها صابرا وان حملتها الاطفال
استثقلتها مطيعا وان دعوتك لمهم اجابك ليلا ونهارا وان
كلفته دخول النار دخلها مختارا وان ضعفت عن حفظك في

معنيك وان عض عندك كان اشفق عليك من قريبك وان عذبته
صبر على عذابك وان رحّبت به عبدك لترحيبك وان
استقصيته لم يهب من استقصائك وان سامحته لم
يخلو من مسامحتك وان استخدمته اتعبت انامل خدمته
وان اصطنعته استصغرت الدنيا بالاضافة الى نعمته
ويصلح انك لمن ان سكت عليك لم يرد عليه جواب سلامه
وان خربت البلاد انفت من استخدامه وان زادك عليك
دونه بابك وان تطفل عليك لم يامن استئثارك عنه
واحتجابك وان انبسط اليك ابديت له انقباضا وان اقبل
عليك اظهرت عليه اعراضا وان استسقاك والبحر في يديك
لم تسقه منه ماء وان استرضاك عن عذر ذنبه لم تمنن
عليه بارضاء لقد سقطت مؤنة كل عتب وعذل عنك
فافعل ما شئت من هذه الاخلاق التي انفردت بها بحسرة
مرضية محمودة. وهذه الافعال باجمعها متحملة منك ودونه
وهذه الاحكام التي تحكم بها عند النسبة الى عقد هذه
القضايا التي تضمنها افضل ما يؤدي الى الحظ ولكن
الكرام

الكرام ربما استدلون المصاعب بمجاملة واستحياء وعرفن
للعتاب استدامة للمودة واستبقاء ويستصغرون المشارب
الكدرة محافظة على الود ويستسهلون المذاهب الوعرة
استعمالا لكرم العهد وما يقدح في الفضل تحمل الزلل ولا
ينقص الطرف الرفيع بالحول ولا انهدم مباني الكرم تعوّد
المسامحة والمساهلة ولا انفسد معاني الكرم بين المكارم والمجاملة
واسر تعالى امر بالعفو وذكر انه اقرب للتقوى وحث على الصفح
الذي فيه كمال الاجر والاولى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال بعثت بالدين الحنيفية السمحة او ملة الضيق
فيها ولا عوج ولا ميل ولا حرج وشدد سوا امر الله على انفسهم
فشدد الله عليهم فكل ارتقى ابحر قيد طلاقه واغلاقه ضيقه
فهوا وحدانا منطلع مامول الجواب فخص هذه من تريث بين
عتبي او رضى انجل بهما المعلى من قداح اليسار او بين يأس
وسخط احصل منهما على صفقة الخاسر ومعاذ الله ان ترضى الا
مقيما على حر ثبته وطول حسرته وليعيا زفرته ويحمل تخيده
ويذكر منه انفردت بجمالها فانت ترضى التي فيها رشد وفضلك
استبدت بجلالها فوجدت فيه قرد اذ ادل الله من العطا فربما

ومن النقائص بعدا واعاذنا من سخط الذي استوبل مرتعه
واستوخم مشرعه واستقبح مطلعه واستعرض ساعة الصرم مجوده وازمه
وله في انشاد الندم لايام الصبى والتاسف للعمر الذي مضى
تذكرت ايام الصبى وانا غر وعلى الغواية مصر وبالسفاهة
مغتر واوقات الهوى حين كنت لا اصحو من سكره ولا اسهو
عن ذكره ولا اسلو من فكره ودهر الشبيبة اذ كانت اغصانها
رطبة واعطانها رحبة ومشارعها عذبة وزمان الحداثة اذ كنت
مرتبكا في حبائلها واضحى منهمكا في حبائلها وامسي منهمكا في
حبالها واوطاني التي اقضيت بها مجالس وقضيت منها للشباب
مآرب واستصفيت فيها العيش في ظلالها مشارب ومعاهد
الانس التي جمعت فيها بين فتى وفتاة واشتغلت بين رشاء ومهاة
وكبوت على اكواب وصحاف ولهوت بين سوالف وسلاف
ورشفت صبيح ريحان وراح وعند تصريح اصداق واقداح
وسحبت ذيل مجون وسكر وركبت خيل مجون ونكر ورشت كالمهر
المطلق عنانه وفرس كالجحى الذي ساعده زمانه وغنت حمص
سكينة ووقار وتحت في الضلالة والبطالة كل عذار وكم لي من بهجة
الحداثة ثمار وكم لي من غرس على ازهار واوطار وكم لي من
ولجة

من ولجة الى غوان واغان وكم لي من ضجة بين قيان و
قنان وكم لي من غمرة في رياض الصبابة والصبا
وكم لي من ثمرة الى رياض داخلها انفاس الصبا وكم لي
من وقفة بين ريح شمال وشمول وكم لي من نغرة في
فناء صبوح وعذل وكم لي من محدي وراح ابتزاز او نار
وصباح ومن مصبح وممسى مع صبيح في صباح ومن
ربع ومصيف من هزل ومزاح ومن شتاء وربيع
في اغتباق واصطباح وكم لي من نقلة من مجلس الى
مجلس وسعي بين مسود ومرجس وكم اصطبت صهوة
عصاة وعصيان وافترعت عذراء اعباب وادنان وكم
دبيب لحاجاتي والليل مشتمل باناره وابنت والصبح باح
باسراره وكم سحبت لسجود ابريق وطربت للثم ثغر ورشف
ريق وكم تلعبت عذاري بين باطية وفيت وهتكت
اسراري في سفاهة وسخف وكم استطبت المراح والملاهي
واستلطفت المزامر والملاهي واستطلعت بالمزاهر والملاهي
وكم كرت عند اصطخاب الاوتار صفقا لها وجنا مستحد

عند محاورة الصغار تعجبا منها وعجبا وكم من فرح لي عن الهموم
عند تغير الهموم وادار الاثام لي عند حين المناخي وطرد
للحوادث عند نعم المالك ومرغ للصروف عند غلو الدهور
ودفع الاحاث عند زحام النائبات وكم عدلت من كاس الى
كاس ومن حجرة عليكا الحجرة آس وكم شقت الى سعادة
النعمان من حبيب واستمجن من الملاذ ما كان في مجلس
وكم اعجلت الورود علوما شعرا وبه في اعصانه وطرني
الهزار عليها بمدايح الحانه وكم اعتكفت على جنات الريحان
والنسرين ونمت على محاني الاقحوان والياسمين وكم اجرى
طرفي في بروج عفراء المطارف وانزحت في مجاز الوصا
والوصايف وكم لحصن ايام لهو غير خوف ولم يمضها عن ذكر المنتق
سعجا شرا ابا ما عاما كانها لبرعر ما رتب حينئذ من الشرف
ثم عملت لحيلا وكنت وطبنها وعجايب فيها اهتزتها وطرق
سلكتها واموال هلكتها وصفا وزخرفتها ومحاسن
ابدعتها ايام كانت الدولة عدي فيها دوا فيها والحاجة عند
بين يدي حظائها والامال يحثني ذكا بي والوفود يتجرعون
مباح

سابج ونم كشرا انا في حظرا الهها وادها حجب ازيا الها
ثم استصدا بدعى الزمان سيوفها للفنا الا انها كانت عداء
وكان تلك المحاسن كانت سحابا هما ثم تقشع او سرابا لمع
ثم اضمحل وكان تلك النعم كانت اسلافها وتلك الدولة كانت
مناما من كانه لم اجعل منها الا على طلل ا شئت ثم ازيا او
خيال طرق ثم انطلق او نبات نجم ثم اضرم او نجم
لاح ثم راح او نار شبت ثم خبت او رياح عصفت
ثم انصرفت ثم تاملت امور هذه الدنيا في ابتدائها
واحوالها وصروفها ونوائبها والحرافها وزخرفها وازدرائها
وشتت احوالها بعين من حنكته صنوف التجارب
وعلمته النظر في العواقب ورفع الله حجب الارتياب عن سمعه
وعماه من الصغاير والكباير من صرف الحكمة فرايت
المغتر بها على شرف غدر والمحظر لنعيمها سائر على
خطر والمتعلق بحبالها كالمتعلق بنسج العناكب بل
ما هو ان منها واوهى والساكن الى اقبالها كالساكن الى
بلاحين وجني والصاحب لها كالصاحب خيال الحبيب وطيف
والمعتز بها كالمتقلد بلافعى ابدا عن سيفه ووحيده وضرها

فراقا واتفاقا فيها نفاقا وما بها زعافا واملا كيلها
طالما قام تحسر لي العقل فما جالت مناجاه منتبه لي من
سنة الغفلة منذر بالاستعداد للرحلة مشفق على من
افظع شقته شاقة وزادي فيها يسير حقير وانزل منزل
غربة وانا بها فقير وارد دار اغاف فيها موحشة ولا
فيها بها جدة واقف موقف افتضاح واقام ولات
حين انزاح ونعرض مساعي على من لا يخفى عليه خافية
فلا ارى منها سعيا مشكورا وينتقد زيوف اعمالي
عالم السر والنجوى فيجعلها هباء منثورا فكأنني افقت
من سكرتي حين لم تغنني الافاقة ووجدت شفاء التي
بعد ما مستني الحاجة والفاقة وفزعت الى رحمته
التي كل كبيرة في جنبها مستصغرة وكل جريرة بالاضافة
اليها مغتفرة وتضرعت اليه سبحانه بنبيه محمد صلى الله عليه وآله
الذي شرفه بملابس العز والكرامة وجعله الشفيع المشفع في
القيامة وتشفعت اليه به وباهل بيته الذين لا تسويهم درن
ولا دنس ولا ينجذب لهم في غير طاعة الانفس ورغبت الى الكريم
في ان يقبل توبتي واستغفاري ويحط عن كاهلي ثقل
اثامي

آثامي واوزاري ويوفقني لبلوغ رضاه سرا ويخلصني
عن رق المعاصي فانني لا املك لها نفعا ولا ضرا ويرحم
ضعف بشرة تطلفها ادنى شرار فكيف لظى نار وبليها ادنى
النعيم فكيف عذاب الجحيم وتضنيها المشارب والمآكل فكيف
الاغلال والسلاسل وان يختم عمري بتوبة مقبولة ولا
يؤاخذني باسباب سبقت مني فرطت وانه ولي الخير
واليه يرجع الامر كله وهو حسبي ونعم الوكيل دفعتها الى
ابن مسلمة وهو بالشام يذكر ركوب امير المؤمنين من القاهرة
الى مصر على الشارع وترتيبها على عادة الطلب

كتبت هذه الرقعة غداة يوم الجمعة الجامعة لشمل الدولة
الموحدية بالسعادة المتصلة يذكر ما تجدد امس يوم الخميس
وهو اسعد يوم استقر عنه صباح ولاح على وجهه غرة
واوضاح من النعمة ركوب امير المؤمنين في صبيحته من قصر
الخلافة الى مصر على الطريق الشارع لابسا من ملابس العز
افخره واعلاه ومن ثياب الجود والفخر ازهره واغلاه في
طبقات الاولياء ووجوه الاشراف والامراء والاصحاب
والعبيد والقواد واصناف العساكر والاجناد ومواكبهم بها

كواكب السماء لزينتها وعظم اقدارها وغبطت نجوم الترب
لجلالة اخطارها وقد كانت القاهرة المعزية الى حصر عن
عدة ايام زينت بانواع الحلل والحلي وبدايع الديباج والوشي
والثياب المذهبة والانماط الطميمة المستغربة حتى لم يتو من
فيها شبر الا وهو زين ولا قدم الا وهو مستبدع مستحسن ووقع
الاجماع بان هذا اليوم المذكور اجل يوم ادرك عيد الانام
وعجز عن وصفه الانام وترتيب جمال [illegible] الدخان وتعرضت
[illegible] ذكره [illegible] المنابر ثم عاد الى قصر الامارة ومحل العز والكرامة
مؤيدا منصورا سالما موفورا مخصوصا بصنع الله واهاله محمودا
بالملا [illegible] عن عبيده ونعماه [illegible] هذه البشارة الخطيرة لله
لتعرف قدر هذه الموهبة فيما من الله تعالى به لدعائم الاسلام
ولحماية [illegible] من الاسطام والاستفهام وتذيع بنا ما يجري في الحكم
ولد [illegible] كتبها الى عبد الرزاق الكاتب وهو [illegible] في المدارج
والمتخصص فيها ابراهيم الحداد

فكاتب المواهب ادام [illegible] اسعد [illegible] الى [illegible]
المعنى الحضرتنا بالقراءة للاستماع فيه على الحذاء التي [illegible] الصورة
التي اقربها واجتماع الجماعة بعد هذه الجمعة [illegible] الى [illegible] شهر

شهر رمضان وتقضى وبقضى الله تعالى من انسجام الانوار
ما يقضي وقد انفذت اليه غلامي ومعه الجنزدار [illegible]
ولان [illegible] اود من الليل واهجم من السيل [illegible] من
المراسلة في الجانبين واصلاح ذات البين الى ابواب
حصينة حرزهما له وبشارتها اليه وتبقى الخناصر في
عوامضها عليه فهو ابقاه الله عدوه في تاليف النفوس
النافرة والتوفيق بين الاشخاص المتناكرة و[illegible]
تليين القلوب القاسية وقلع الجبال الراسية وحسن
الصمت والوقار وحفظ الاسرار والاقدار على [illegible]
المهاء والجمع بين النار والماء لطائف لا تدرك بالحس
وعزايم لا تنهض بها مردة الجن والانس وقدرة تعجز
عن وصفها اولو الافكار و[illegible] لم تقف عليها [illegible] كان
عنده علم من الكلام وبدايع من القول لا يحيط بها
المعبوث ودقايق من السحر لم يعلمها بابل هاروت

دمار دثر وكم ماض من كل عاص بطبعه وامر نافذ قبر البرية
توهمه فاصنف لا يوصف معه بالثناء البض اذا عز والرجح
لا تشغث بالسرعة معه اذا ذكر مرق الله عنه عين الكمال
وابقاه لعصرنا وقافتنا الطول الايام والليالي عنه
والدني اوثره مبادرة سيدي الشيخ ادام الله عزه الى
استدعائه ونحو بعد اجتماعنا على مصر واطرائه وتطلعه
الى استصحاب واستجلاب السمسرة في هذا الكتاب
وتقليبه فصل هذا الامر بعهد وتولى مكتبه لسر بطنه
ومنسود طويل يبذل له لخبايا في خزانة بطنه فاذا الحى
مقالبه هذا الامر البد واعتمد في كفايته علمه ابن اعطى
القوس باريها والزناد موريها وحصل الحاجة عندنا
بقدر اللمح بالبصر فكان قد انشاء … ده فيها رسالة
معماة الحصد بن له من الاشراف عصر داست فلانا ادام الله
عزه لما سمع الرسالة المعماة التي قصرت عن فهمها الافكار
والخواطر وعميت عن استخراجها الابصار والبصائر اهتز
لها طربا وقضى منها عجبا ومثلها يبعد عن الحرائح الصادقة
وبعد

وتعجب ونظن الظن ان استخراجها يستسهل والظن يخطي
ويصيب والذهن يحرف وتنى عن عزمه الى استنباط ما عمى
وستر وبعث عالي همته على كشف ما ستر وعن جهته
وعبر يحتاج اولا الى طبع لم يصدع الطبع صفحته وبصر
لم يفسد الكدر لمحته ثم الى صناعة لا ينقص الاتفاق موادها
وجملة من العلوم لا يخشى افسادها وعادة يستصعب بها
مصاحب الكلام وفطنة تستغرق عجمها مسافر الافهام
وهداية في طرق الكناية لا يضل عن قصدها كنف سناه
ولا يزل عن محجتها اقدام اغار واذا اجتمعت له هذه
المحاسن المذكورة وارتفعت عن فئة الجيد المنوزه تجلت
له الاغراض ظاهرة الاوضاح وسهلت له المقاصد
منيرة كالصباح وطفق يصرف الكلم على حكمه ويصنع كيف شاء
من نثره ونظمه فاما من لم يعو به راحة الادب ولم تنفق عمره
على دراسة الكتب ولم ياخذ العلوم من افواه الرجال ولم يبذل
في اكتسابها المصون من الاموال وقنع من الرتبة بالحظ
الادنى واقتصر من الفضائل على الاسم دون المعنى ورضي من

الرأي بالصغر واكتفى من البلاغة بالنزر اليسير فبعيد ان
ان يفهم أنشينا من الكلام فضلاً عن وحشيه ومحال ان
يركب رثاثه فضلاً عن آبيه ولو ان الله سبحانه يرزق
الانعام كما يرزق الانام وستر معايب اهل الجهل والرذايل
كما يظهر مناقب اولي الفضل والفضايل لهلك اكثر من
يتحلى بمالبس فيه سغبا ولمشى على وجهه في الارض هربا
ولكن الامر بيد الله ينعم على كل مصيب ومصاب ويرزق
من يشاء بغير حساب قد كان سيبعث ادام الله عزه عجب
ان اهدي اليه الطاير الاصغر الذي غاب واستتر والنادر
الذي لا غراب وحمز تحت حزب بيته وداره ويهدم
مسكنه ومطاره وعزيز علي ان افرده واطيره او اكسر جبر
من حجره واحيره اذ هو امير مطاع وعلو لم يبتاع بكل
اذا اعتز الرتع ويبذل اذا اتجل الوضيع ولبرد فيسكر
شرابه ويجيد فطو العتابه المحمل لباسه والمحمل لباسه تسمن
اصحابه منه وهو ضئيل ويشبع الخليل وهو عليل اذا اثنا
فحكيم واذا دنا فرسم واذا ادعي فسيوف وادين الهيكلسو
اثاره في الجنة حلية واثاره في السنة روية باسمه

يوصف

يوصف الامام ومن صنيعه تتهادى الكرام اثره للاقطار
مطارحه واعتزت الحبات هنا بحران صحف ستر وصان
وان قلب ذم وهان لا يباح ذماره ولا يؤمن اضراره
ولا يسفك دمه ولا يباح حرمه ام عجز وهجر وعنب
واجناسه متقاربه واشكاله متناسبه عمر الله به البقاع
وادام بمكانه الامتاع ودر زفي منزما فحي بنو الحيدوق
واحافظ عليه من رعاية الحقوق انه ولي التوفيق بمنه وكرمه

وله رسالة تعرف برسالة الرؤيا يعرض فيها بالجماعة من

الشغل الذين سعوا في فساد امره

رأيت في النوم كأني في بلد اطلب انسانا وما فيه احد
فمر لي شخص كتمثال الانس في زي ركب يعلوه بوح وذنب
فيه دجال وسلاح وعدد وفيه اقوام باثواب جدد
فحاذى صبري ولم يتوجلد فقلت من انت فها اهل الحسد
فقال انا من موطئ الرصد ادعو الى عبادة الحزن الصمد
الحزن اصحاب النعام والحسد ولما هو لاء فهم اعواني
الذين سلطهم الله على الحساد وبهتك ستورهم ويحبط اجورهم

ويغص سرورهم ويطفئ نارهم ونورهم وعندي من
الآيات الباهرة والدلالات الظاهرة ما فيه عجائب
الدنيا والآخرة العجب العجب يا قوم من نسر او قطا سقط
وذئب امعط امرط وتنين محشو ملوم وسوم
وثور نطح بخرطوم وطويل عقله اضعف من ثمامه
وطيعه اسرط من نعامه وقمه اخشن من قلامه
وهامة فيها دماغ هامة وسوس تحت الصوف خبيث
وصوفي بازاره لمستغيث ويقول الخزف الخزفي
رؤس مجلوه كانها جاعرة الخرفه ملاسة وانقاً
مطوقه كانها رغاء الزبد سلاسه افلح من انتبه
من نعاسه وربح من نجى براسه ورحم الله من نعتم
الحي وراقبل ان يتلوث بالخرا يا قوم ارفعوا الى السماء
ايديكم بالهلال اعاديكم وسلموا على النبي بالنشاط سلموا
من الخباط واقعدوا انتعدوا او اقبلوا النصيحة تامنوا
الفضيحة فلما بلغ الى هذا الموضع من الكلام انتبهت
رعوبا قلقا ولم اطم الغمض رغبا وفرقا ثم قد جاز ان
الحرب

مهرب من بين الجماعة فقد ظهرت اشراط الساعة ثم
تلبس الدناءة فقد كثر اولو الرقاعة في هذه
الصناعة والله ما احسب هذه الايام التي تمضي
من العمر ولا احسب هذه الامور التي تجري في الزمن
غرايب الدهر وعجايب البحر ولا اعد هذه الاوقات
التي نشاهدها خيال الافكار ام خيال الادوار
واحداث الاوهام او اضغاث الاحلام ومشتبهات
الوساوس ام ترهات البسابس وانقلاب سريعه
ام سراب بقيعه ولا اعلم هؤلاء القوم الذين اعاشرهم
خلفاء الخلف الذين شكاهم لبيد ام الخلفاء الذين
قال فيهم الوليد ويعوهم وابدهم صديد ام
ذباب زانتها اسلاب ام كلاب عليها ثياب ام
اصنام عدمت مصالحها ام اغنام اهملها سارحها
ام اطفال ما لها عقول ام اقفال ما الى فتحها سبيل
ام طلول خاليه ام طبول خاويه لان الالف منهم لا

يساوي ربع فلس والواحد منهم لا يساوي بالف
فتى اغث من الهوان لو وزنوا عقلا وارسخ من الجبال
لو امتحنوا فضلا واوحش من دوام الظلم مناظرهم
واقبح من زوال النعم مخابرهم سيما ما الاهل لوما الخرع
والاصل نواسف الاعداء من الفضل عماد الاكرم عند
البذل ضوامر الاعضاء الا من الجهل ضعفاء الانفس
الا في المطل فما اغشهم في المراتب كيف ما قلبتهم وما
اخصهم بالمعايب كيف ما رتبتهم وما افقر ادابهم الى
ان تلين بالمشركات الصلاب وتخلع عليها غواشي
تحول مجال ازياق الحباب وما احوج لحاهم الى موسى
كليلة تحلقها وتحفها او دبوس صيني تحلقها فتسحقها
وما احرص قفاهم الى ان تصفق بالدباغ وشوارهم [شواربهم]
الى ان تنتف بمجنت الصباغ الا ترى بهم اعز ثواب
اهل الكبائر والا ترى فيهم نار من الدوائر والفواقر وارى
كما بهم منقوبة واجسامهم مصلوبة وابصارهم مجوبة
ولحاهم بجزائهم مخضوبة حيث دنو وقربوا بالتي منعنى الرحمه
بالكم.

ما خانك ومدلي في بغايك واميل بالتوفيق في صباحك
ومسائك لا يخلفك طول صبري على الخزل [الخذل] والعطلة ولا
والا تنسيني في انقطاعي عن الاخوان الى الضعف والاهمال
انقباضي عمن يفسد الذهن صحبته ويورث ومخالطته
من يدنس الدين تفاخره وتكبره ولا يوحشنك انسي بعطلي
وعزي معرفتي بالفضائل ومالا ذمني منزلي وغيري ساع
في طلب المنازل ورضاي بالبطالة وسواي منهمك في
واقتصاري في البلغة وغيري مبالغ في الحذاء والحظوة
وقناعتي بالقوت وسواي جامح في اعتذار الجاه والثروة
ورضاي بالكفاف والجاهل ذو فرد وقدرة وتمسكي
بالمسكنة والعاجز في نعمة ونعم ولا يغرنك اطراقي فالارقم
مطرق وفي انيابه السم ناقع ولا يسوئنك سكوتي والموت
ساكت وهو للاجال قاطع ولا يحسبني غافلا ولي بحذر كل
شعرة عين ولسان وفي كل جارحة سيف وسنان ولا
يشق عليك انفرادي عن الجهال فالعقلاء افراد والفضلاء
احاد ولا يغيظنك استتاري عن اللئام فالشمس نورها
ساطع وان سترها السحاب والسيف حده قاطع وان

بجنبه الخراب قد فطنتني اني غير منتبه ولست اعلم ما ابغي وما اذر
ما في من جبن والبخل والحسد والنفاق واللوم والشرور
مع ما بي من تيه وقسوة وبذخ وبطر وخصال كلها غرر
وما اعتراضي على ربي ليقضي لي ما لا يشاء ولي في العقل مزدجر
فقل لحسادنا موتوا بغيظكم فقد رضينا بما يجري به القدر
وهبني ان توحشني الوحدة وانكسني اطمار الادب وتلبسني
اطمار الحرب وتدنيني ما لا ملحفني منه ندامة ولا نالني
منه سآمة ولا ترميني بسهام التهم ولا يحسدني من دوام
النعم وعار علي ان يصدني عن عزمي اقصد نغز بشان
او يردني عن مغنى اعتمده تلون زمان او تلبس مجحوما
لمحمود او بيتين عزمي ابد الحسود او يقل الحر وجانب صبري
بعجلته او يذل عزة نفسي بخيلته او تزعزعني زلازل وعيد وان
كانت قاصفة او تهزعني بروق تهديد وان كانت خاطفة
او ينفر من عزمي نكبة او نكد زمن يحرمني بايرة او محل
ربحت الى فحل عراه او نزوع على صابر ساغ ينتقض قواه وقال
ان اذل عن مقام انشبت ان عال امر وان ذل عز موقف التجلد
ان غال هجر او عني شر كل كاسح او جرحني فدح فادح او [illegible]

عرضي

عرضي او الادالزمان وان اعتقوا في كذبا وزورا وليتجنبوا انخلى وان
اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا او اسم للجراد اذا نبحي
عنهم عادية او انتهك كالاعمار حتى اختي على من احوال الجزيه
لا اسئم او مذ دوحت مناكب الارض طولا وعرضا وارتقت
افاقها شرقا وغربا وجبت صعودها وهبوطها غورا ونجدا
وحسبت سهولها ووعورها قربا وبعدا وصاحبت ملوكها
عجما وعربا ودرست اخبارهم نثرا ونظما وشاهدت اثارهم
شرقا وغربا وسمعت سيرهم صدقا وكذبا وعاشرت رؤساءهم
برا وبحرا وقلبت امورهم بطنا وظهرا وعرفت مذاهبهم سرا
وجهرا ولقيت في اسفاري عني فقرا واصبت في اخذ افها
عزا وشرا وذقت في الدنيا حلوا ومرا او رحلت في بعضها
نقضا ومرا واحتملت من تكاليفها عسرا ويسرا ومرت بي الخطوب
الزمان حقيقا وظاعنا وارتضعت افاويق الايام ظاهرا وباطنا
وعلست بطن الدهر قائما وقاعدا وقطعت اجواز الفلوات
قاعدا ووارد او لبست اطمار الاقطار بادئا وعائدا وصحبت
صعاب الامور حالا وارتحالا وذلك دخاب الاهوال عادا وهادا
وسقيت لبان الزمان وليدا وطفلا ووليت جواز الحجال ناشئا وكهلا
وجربت ما الوجوب العمر بعضه. لا اصبح اذكى من اياس واقطن

اذا سئمت ان تحيى ارغد ابين عيسى عجايب ما في الارض طرا فها انا
وها انا البس الحمد واخفض نحس الوجد ولم يبق في العيشة عن الورى
وفي الذم عن الدردى فلئن عجز العداء فضلي مما هو في الكد
بادل الجود ولئن حسدوني بادابي فما انا باول محسود من حسد
ابونا ادم عليه السلام في الجنة حتى اهبط الى الارض من جوار الرحمن وقتل
قابيل هابيل حسدا وشاد بافي العدوان والنبي يوسف على نبينا
وعليه السلام في غيابة الجب وبيع باوكس الاثمان وحسد نبينا صلى الله
عليه والنبي استعاذ من شر الحساد مع مكانته ورسالته وفضل الائمة
عليهم حسدا حتى تفرقوا في اقطار الارض اوزاعا وتمزقوا في الافاق
شعاعا مع ظهور فضايلهم ووضوح دلايلهم وطهارة قلوبهم
واصولهم وانارة غررهم وحجولهم فما هدم قواعد مجدهم غير الحساد
ولا ثم وارد عن زجرهم الساعون بالفساد ولا قوض دعايم دينهم
انكار الاضداد ولا نقض مرائر ادبابهم اسرار الاشرار شعر
ما ضرني ان ادعى ... وهي سقر يرمونني بسهام الغيظ والحسد
ما كان ناطبت عيش الدهر لو ولعت من غيظهم بحبال الشعر عن بدي
فقل للحاسد ياسر ... والقرد ... البحر ... بفساده
الكريم ... وانشط ... وانفذ وهذا ... غضاه نار ولا
عاد ولكنه في ضلال وسعير ... ولمثل ... طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم فان زاد زدناه ...

وان

وان عاد عدناه والمحل كامن فيه وقد منه في معاملة بعض اصحاب العدوان
ما احوج الاشياء من يسوقها من دون واعجزها اذا لم يعد
عن سيد صاحب الذرايع والشوافع وطلق احوال الوسايل
والمسايل وتحققت ان النية اذا كانت كدرة لم تصفها الحيل
والطوية اذا كانت متغيرة لم يصلحها النذور والايمان والمرء اذا
لم يكن من نفسه باعث على المروة فعقد عليها ضرب من الهذيان
واذا لم يهتز للمكرمات بطبعه فهو لها داع الى الحرمان وما اسهل
الاحسان اذا تبرع به الانسان واصعبه على من يعتبره في غفلة النقصان
اعرف جماعة يراؤن الناس باعمال الخير تكلفا ويريهم فيها تعففا
وتقشفا حتى اذا كشفت عنهم استعذت بالله من شرورهم واذا
عاملتهم ظهرت الغلول في صدورهم ولبست الانسانية الاكوفا
والصدق في القول والعمل ولا الحرية المحاسنة الرعل وسيدي ادام
الله ... ظالما جايرا وعاملني معاملة ...
بوجه ... معاملة فانك ... ولم اسراو كالذي
يروق ... والطراق كالافعى ... وخبث ...
فلا سلاسة ... ولا دماثة ... ولا ...
فازداد ... ولا ... فلا ...
على سهولة ... وقول ... يؤدي الى خشونته
فلا يجد على معاشرته الا من ... اشكاله والبهائم

لمعامله الا من درس كتاب اردشير واكثر استعماله
ولا يثبت على البلاغة الا من طار علمه واتسع ولا يجسر على اعماله
الا من اشفق عليه بالاضافة اليه نزق جازع فلو عرف ذلك
لم يجز ان يتجرع غصص الابعاد كوكبه او في عاضتي سببا الا بد و
اوليه او في مداعاتي فايده يتجلى بمرتبتها او في مراياتي
عايدة يشفي ركبتها العملة على علاته ولا غضبت على
هفواته وزلاته ولصبرت على تلونه ولو كان داعيا الى
المهاجرة ورضيت منه بالبخس في المبايعة والمتاجرة ولكني
اعلم انه لم فلتات عزم لا يبالي بعواقبها وبدرات زهو
لا يفكر في عواقبها وصوائبها يحسن بالاقتصاد ويخلي
بلا حمد ويديق عده ومن عنايته اربابا ويجرع صبابته
من نكاية شر يا ولسعي في مصالح من لا يجده سعيا
ويدع مطالبهن بعمده مفتعدة لا يطيق حسبا وفضائل
الاخلاق ان حصلتها في الناس حسب تفاضل الاجناس
وان صلاح المرء يرجع كليه فساد اذ الانسان جاذبه الحمام
من لم يعرف اقدار النفوس الكريمة لم يفرق بين حق وباطل
والله ما يضرني ان توحر جادي وانا في الفضل مقدم

او يجهل

او يجهل قدري الجهال وانا عند العقلاء معظم او يحال بي
على جهة عليله وانا سليم العرض صحيحه صميم الفضل صريحه
فليعلم سيدي ادام الله عزه ان الكريم لقليل الجميل شاكر كما ان
البخيل لكثيره كافر والمحسن مهان والمسيء مهان والليالي قروض
كما تدين تدان ومن شرط المروة والحرية ان تصفي في القضية
ولا يحكم علي في مال الديوان من توجره صناعته حبل الشحناء
وانها بالحرى ان يرعى الناس في حلبة الشكر وضماره واربعهم على اعلانه واسراره

وله الى بعض المستخدمين في الرتب بالشام لما انصرف عن
خدمة الرئيس وهو يفر البيد في ذلك

النعم ادام الله عز سيدي اذا لم يكن مربوطة بالشكر الدائم تبادرت
اليها ايدي الارتجاع واذا لم يكن منوطة بالحمد اللازم هجمت عليه
آفة الانقطاع والشكر معين قوي على استدامة النعم واستدرار مددها
وامين ملي باستبقائها واستقامتها الا انه لا انا اشد من
التوفيق بشكر ما انعم علينا باطنا وظاهرا والتقرب اليه طاعة
راغبا وباكرا والعمل بما يرضيه خاضعا وصابرا انه رؤوف
رحيم ولم اعلم ان امير المؤمنين ان عبده ضعيف الخطوة قصير
الخطوة عن ناهض بجزء من حقوق النعم يكشف بكلها ولا مستقل
بتفصيلها فضلا عن جملها وان في بعض ما اسبغه عليه من نعمته
وشرفه به من خدمته ما يشغل كاهله ويستغرق وسايله ومجادله

صدوره امانيه ويوفي على غايات اغراضه ومباغيه ويجري على
دأبه ان يريح خاطره من تعب الفكر ويمحو عنه سمة العاجزين
عن مواهب الشكر ويصون نعم لديه من ان تشاهد عند الكمال
فتكون مؤذنة بانصرام وهذه همة وهمة اذا تاملها العاقل
بعين الاستبصار وعرضها على محك الاعتبار وجدها
ايضا نعمة يتلوها نعمة ومكرمة يتبعها مكرمة فلا يخلو
العبد في جميع اوقاته من نعمة مستفاده ولا يغفل في ساير
منصرفاته من فايض مغروز بسعادة يحمل بها ايامه
كلها بنوادر الامال ويحماها من حوادث التغير والانتقال
واوزع عبده شكر مواهبه المحيطة به كيف ما تصرف المشتملة
عليه حيث ما وقف الموافقة لغرضه وفرايد الرافة لديه
في غدوه ورواحه بلطفه وعطفه وطوله ومجده ولما طال
تشوقي الى الحضرة الشريفة زادها الله في شرفها وكثر سؤالي
في ان تتشرف بي من هو في مثل هذه الخدمة من رجب ولها
سرا وجهرا طالب خاطب لتنقطع عني السنة الحساد الذين تحالفوا
على تلفيق الاباطيل وتوافقوا على تنميق الاقاويل واجمعوا
على كلمة ضلال وخلاف واتفقوا على ابتغاء شر وارجاف
وحققوا

وتحققوا باني لست عن حمل الاعمال وان كانت شريفة فردها
او بفرض الاحوال وان كانت جليلة ذكرها او يزيد
التصرف في الامور المرتبة شرفا وسناء ويكسب التعلق
بالاسباب الجليلة نورا وضياء او يحط الحطة عن منزلته
وجاهه او تؤثر العطلة في نباهته وانتباهه ام على
امير المؤمنين باجمالي وارحني من الكد والنصب وان
كان استعمال المتاعب في بلوغ رضاه عندي راحة
وركوب المصاعب في النهوض لمفترضاته سلامة ونجاح
لم يرض بهذه اليد البيضاء والمكرمة الغراء حتى اعادني
بما سكنت اليه النفس واطمانت واتصلت السعادة بها ودنت
وكساني من ارفاده ملابس تبلى الدنيا وهي قشيبة برده
وعشني من رضاه بمغافر تفنى الايام وهي عاجزه
عنه ودعني في الزمن الحرا بنت عنها عيون
الحساد وغابت فيها ظنون الاضداد وانحى عنها عين

استعظم ان اشرح بيننا مما خصني به من النعم وادى الى
التصريح بذكره ضربا من اداب الخدمة واوجبت علي هذه
الحال ان انفق اقوى قوتي واصرف اقصى قدرتي الى
الابتهال الى الله سبحانه في تشييد ملكه وتقديس واتمام
عزه وتمهيد واعلاء رايته حتى يفتح بفتحها مشارق
الارض ومغاربها ويفسح على اوليائه عبيده وعساكره
وجنوده اقطارها ومناكبها وبه ولي الاجابة بمنه
وفضله ولما علمت اشتغال قلب سيدي ادام الله عزه لما
يجدد من الامر وتقسم ابه لا انفك عن الخدمة وان
كنت بعيدا عنها منشرح الصدر ولم امن ارجاف الاعدا
عا العلة بنسبة ضيق صدر وضعف بصر او بحي من ارم ما يوقعه
في اغلاط ولبس فعلقت هذه الاحرف لشرح ما يجري
لسرح صورة الحال ويجري على عادته في مكاتبتي بما يسنح له
من المهمات والاشغال ومطالعتي من اخبار سلامته بما اسكن اليه واثق به

وله كتاب الحرص لربع الحصة بالشام

ان من عظيم ما شرفني به امير المؤمنين من انعامه الذي اشرق
الانصار اثره وسار في الامصار ذكره وخبره ولهجت
الصادر والوارد وتحدث به الودود والحاسد ونطقت
الالسن بموقع جماله وانعقدت النفوس على عظيم شرفه وجلاله
مما لا يسعني اخفاؤه عمن جرى في الدولة القاهرة سهم
او ينتمي اليها بذكر او اسم او يتحلى بشعارها باطنا و[ظاهرا]
او يتشرف على اخبارها غائبا وحاضرا اشارة بذكر
احسانه ودلالة على قدره عليه وشانه واستعاذة عن
جحدي واباه ظلها الظليل وعزها المشتمل على الجزيل
عواقب النعم والتماس ما هو من لوازم الخدمة واستدامة
لمواد النعم والازدياد على ما يؤذن بالسعادة في العقبى
ولما نظر امير المؤمنين بعين الرضا الى عبده وترجيح الاختيار
والاختيار من عنده وخصه بحلل الاصطفاء والاكتفاء واثره
بالاثرة والتبجيل من بين النظراء والالفاء ورقاه
في المعالي الى حيث قصرت عن السماء عنه الايام واضاف

الى غير الفرقة عند عيد نعمة جديدة والى مواهبه التليدة
لتحق مواهبه طارف عيشه وكانت رغبتي في ابتداء مودته
سببه لادام الله عزه والتوكل على ما يؤدي الى مسرته والتوصل
الى ما يستديم مواعيد عنده ويجاوز حد امنيته رغبة من عرف
السعي في مصالح الدولة عنه واستعطاف من له فيها الرأي
المشهود والوفاء المحمود والمساعي المشهورة التي لا يجحدونها
ولا يجحدون منارها والمقامات المعروفة التي اشتهرت انباؤها
وسارت شرقا وغربا اخبارها واتضح مراحها وارتفع مناطها
واسفر صباحها وانشرح لها الحديث الذي من ذكر هذه الاحوال
المتجددة ما تحققت انه يحمل به سرورا واعتدادا ويزداد
بمكانه قوة واعتضادا ويسلك فيما يتقرب لي من ابواب الخدمة
حبا او اجتهادا ويسارع في هذه المنة التي تصبو بمثال الشكر
عن القيام بلوازمها وتنحط ما يبقي الدهر محاسن اعلامها
ومعالمها ويأتي في كل وقت باعادته واوطاره ولم اهم حاجة
الى تحسين من اصدقائه وهو الظهير حين الضيق
انا اذا هممت لطال ثم تجاء مسيرة الشيخ بذكر ما يرى عليه من فلان

وجرت الحياء يقبض لساني عن ان يكتب والخجل يثقل لساني عن ان
يطنب ويسهب واذا تذكرت ما سلف له عندي من تلك المحمودة
بها الحزم والاغراق بالعجز عن مقابلتها بما يجب الشكر شكورا ثم
ان رعاية تلك الحرمات وعمارة تلك المودات التي بالمروة ودل
على طهارة الاصل والابوة فان اكثر من اراهم في زماننا
هذا لا يحفظون لصديق غيبا ولا حرمة ولا يرعون في مؤمن الا
ولا ذمة ولكن الجميل جميل وما على المحسنين من سبيل وشيمة امثالهم
الكفاية بعلم انني خاطب في مقامي الشكر والشكوى عارف
بطريقي العتب والعتبى فمن اشتغل طمعي اشتغل غير الحق دينا ومن ناعى
بشمول بحبس فقد خسر عمرا ناصبا وليس العاقل من يحب الكتاب الكرام
ثم ما يجب استعمال المخادم ولا الكامل احد بجران يحسن والكمال مطرق
يجب ان يوصل بل العاقل عندي من يعرف اين يصنع الصنيع
وكيف يحفظ الود ولا يستخف رد السائل وابطال المسائل والوسائل
فالدنيا فانية مرهونة الانتهاء ومشكوك الانقضاء والسعيد فيها من
يفعل ما يحمد عقباه والشقي من يقدم على ما يسوء عاقبته ويخشى
عقوبته ثم لو ابى الى فلان وفقه الله على ما كنت عهدته منه من
حسن عهد وثبات عقد وتحرز ود وصدق وعد وانتباه مجد وقيام

شكر وحمد بسقي الغرس الذي غرسه وتشييد البناء الذي اسسه ولجرى
على طريقه الاولى الذي هي بي اولى ولكفاني مؤنة التعرض للشكوى
ولكنه زادني صناعة وآمالي على اعقابها راجعة فاسقط
الاقضاء واستحسن الاعداء ونوه الارذهاء واشاح شأنا
واستضعفني لما سكت واستغرني لما امسكت والجاني الحاجة
انا عليها صابر الجان شطني بريقها وسجلي عن ريقها وشكن هو ريقها سيدي تشدو
سودتها واسلم اربي الى من لم اسلم من جهله وغائلته وغب
عداوته وعادته وكم في قال الديوان من الاخلاق لم يصلب
برعيته من بيتها وبحرف عن بيتها فليت شعري ام ابو تيم سيدي
هل بعد غروب النوبة المعظم بالبيد العالية بسطها اثر بالقدرة
فلي وما لي نهبة للراغب وبحبة للطالب ام هل كلام غرضه بالحجة
زاد الله في علائها اذا سكا مسموع وكلامي مرفوع وقول سواه
مقبول وقولي مرذول ام هل على الحاقد غير نفسها يكرعون منها
سيال المجال ويتقلبون في رياضها عينا وشمالا ايجوز ان
يدلني فلان على مصالح اموالي ثم يفسدها ويهديني الى وجوه مناجحي
ثم يسدها ويسر محلها ثم يعقدها ويدعو بالعادة ثم يبدو فيكدرها
ام يحسن ان ابرم مالي فينقضها بعضا ام اصافه من الحجة فيجار بي
عليها بعضا ام انتبه لكل محاسنه وهو دام ام اقوم لغرضها نائمه
وهو

وهو قاعد ام اعاينه فلا يبدع عن داء ام اصاحبه فلا يستطيع
معي صبرا ولكني مع هذا احمله على جهاته واشكره على عداته
واداريه على اقسام فرحه او قاتله واوفيه لعزه ولذاته
واعتذره وان لم اعطه منه بطائل واقول ما قاله الزنجي اذا
هبت من حد اغل وانشد بيت الحرمي افلل عتاب من اسر بوده
ليستثقال موده بعتاب وارتحلت في ايحاش عصابته هم
اعضادي الذين بهم اطاول واصاول واعجر وانضل
ليسعى لا فند لي وانا استغفر الله لولا انه من الصدقات
التي يعتز بها ويتسترون بالقليل منها هدما لما بنيته وتبكيتا
لما ادعيته والحادا في دين الموالاة واعبادا الشروط الحفاظ
وابطال الحقوق ادعاها دعي العشاق للكواكب واعجب
ما دام من الايام شدة الحبايب واسكت وبوادي ناطقة وايام
وسالي الحال الشكاية سائقة وسيدي ادام الله عزه ولي التفضل بالوقوف
على هذه الجملة واستقباح ما يرعى من حقيره وتحريض صحبي
لاعتنائه ونحريه وتحريضه بين اداره وتواهبه مجانا بالتوفيق
ولي رقعة الى الحرمي اسطا الدار بيت الكرمي
وصلت رقعة سيدي الحرمي الاديب اطال الله مدته وادام سعادته

وحرس من نوائب الدهر مهجته مشتملة على ما انفصل به من
ذكوته الى دار فلان تسبيح وناطقة بما ذكره من ايصاله رقعتي
الجديد اعطاه الله كتابه بيمينه والقاه عابدا او ابدل سيئات
اعماله وفهمت ما دعد به وتيقنت انه اكذب من عرقوب مواعيدا
واسوء من ابليس في الانجاد اعتقادا الا ينفع عنده الرقاع
والكتب ولا يرقى لديه العلم والادب وانما هو رجل عامي
الطبع مخرف الاصل والفرع سخط الزمان على اهل الفضل
فاشقاهم واسعده ومال اليه وبهم فقوم اوده وقص
عنهم فبسط يده ورفعه من وهدته الحذاء الى فوق السما
ومن الحضيض الحقير الى الخطر الاثير ومن مقاساة الخيط والابرة
الى تدبير الملك بالحضرة فهل تخرج منه الى ادم عليه السلام نسبا
خلا من اللوم عرقه ام هل سمعت في ايامه كلها والخواطر منه
صعد فما اعوجه الى ان يستعين بطيلسانه ويجر به في لحى لسانه
ويحسد فيه الرتبة عجبا وزهو كيفية الجاهلين فلسا
ويرده الزمان الى قسمته الخسيسة وحاله القديمة وبليته الدهر
ببذل مثله فما مثله في الناس الا بهيم وتخلصنا منه ومن شؤم
دعوة الناس الكرام يجتنبوا امثاله ووضع عن ابتغاء الفضلاء
اذا اخطره ببالهم ويريح امه عبد اكال اكميناه فعند اجرام ذلك
الرحمن

المشرف الاديب بان لا يهدي الحضرة الجليلة بساطا والبرقي
يحي من عنايته ورعايته بها افساطا ويدعي مع خصمي من
عراز ينقصه له وعلى او يحسن اليه ويسيء الي ويكفيني
مؤنته ومن محنى معونته وتسكت الابولي بالحضرة نحو حالي
بلساني واعم بها محلي ومكاني واوضح بها سببا ما يخالفا او نوفقا
عليه واشرح من امره ما لا يهتدي غيري اليه واما فلا الفضل
الكاذب لا الكائن فلساني اجل من ان ليرته بذمه وسناني احز
من ان ارعفه بدمه وصناعته لعشر من ان تعرضها في سوق
ونفسه اقذر من ان نفح عند عرفي بون اذ هو ليس بمجوسي فيعتقد
الكرام الموبذان وعبادة النيران ولا يهودي فيقول بتعظيم السبت والديان
ولا نصراني فيقبل على تقبيل القربان واستقبال الصلبان ولا مسلم
فيتحلى بالايمان ويشتغل بتلاوة القران ولا عبسا فيعكف على السجود
للاصنام والاوثان انما هو نقط ملحد اختار لنفسه مذهبا
فصير ظهره لعل اهم ركبا ووعد ابن الوسطاني دماغه مخلبا
وعقله مضطربا فجعل بينه وبين الجنة نسبا فهو الى الان ابحث
عن حقوا السر الاغبر وابتغاء الشر المغي بهلكه ويرديه ولو انه
قد يصغر عند من اغاظه وقيمته لمن عمن الساقي اعانه

لا القمة الحجر ولنفخت فيه من نار ما يصليه سقر والشريف
الأديب ادام الله فضله اولى من حمل قومه من الركوب
الى فلاته ويطهر عرضه من مخاطبته ومعاتبته ومواقفته
على ما بلغه عنه ومحاسبته فلا ابدع من الايام
باذن الله ومشيته وحوله وقوته ان تنفض عنا
هذا الغبار وتعقب هذا الاصطبار والانتصار وتحقق
كلامنا على قدر اعتقاده وتبلغه في ولده وعدده
غاية مراده وما ذلك ببعيد وعنايته وكرم الوكيل

وله الى الشريف صفي الدولة الباهري

الحق لمحق ما يلبس الانسان طريقته والصدق اصدق
ما يشتد به المرء مروته فما غرست قطاعمه محق ومن
اكتسبه لم يسوخا ولا ربحت تجارة مبطل لان الباطل
كان زهوقا والعبد بعون الله ومن يحفظ ما جعل
الحق امامه والصدق امامه فاذا اعاد عن سننهما
او زاغ واتخذ الهه هواه وتخطى الحق وتعداه تقوضت
هواه

قواه وتقوضت بناه وهوى في مهاوط قل ما ينتعش عنها
العاثر ويهتدي فيها الحائر ومن عصمه الله تكفل توفيقا
بنقذنا من الجهالة وجهدنا عن الضلالة وحثنا على طاعة
التي من يحقق فيها الخلاصة تحصل من الجحيم خلاصه ومن صح
فيها يقينه سلم من الشبهة دينه انه حسن موفق ومعين وحينه
وبعث من عند سيدي الشريف صفي الدولة ادام الله سلامته
ويرع فخار القيسي خطاب بل خطب وعتاب بل عتب ازرى
في خاطري لما اخطرت تبعيثه بر قود او ملالة وفي لساني
لما اجريت بذكره فلولا وكلالة وما هيد يسوم من صدر
الخاطر اذا تصوره ويكل اللسان اذا ذكره ويعمى الناظر
اذا ابصره ويطبع الطبع اذا اضمره واقول ان ربما ما
يتبع اسبابه والكلب نابح ويحيى امثاله والفاضل ضاحج
ويتعمد نظرائه ويضرب عمرو وزيد ويطلق قرناده وفي الجامع
قبل التحقيق بان يستفسر ويستضعف ويستنجر ويستخرف
وينسب الجاهل الفضل لسواله والجاهل اعوامه تأمل فاسباب البحماني اربعة

واطرفها ان يجعلوا الناس احمق ثم كان يشتد عجبه اذا قال
لحاشيته اذا غلى بالفارسي وجاراه في غريب القفسي ومدح
حسن خطه ووصف انه بحر ما بلغ ابن مقلة الى شطره سمعه
منه هذا من اظهار معايبه ومساويه واشهاده مثالبه
ومخازيه والطنزية والسخرية منه والاستهزاء بحركاته
والضحك من اشاراته والتناهي في تتبع سقطاته وكشف
عوراته والتنبيه على عاداته وجنونه وقلة دينه وكثرة مجونه
وحكاية نغماته اذا تنادى واستخف بالحاضرة وتجاذب وادنى
ما لا كاسه وشبهه اذا انفرد في مجلسه لشعر يعمله ويعجب
عنه عند احد وكره . اذا اقام بين يديه يلحنه شعرا وتواعد شعرا
ويزهو على الناس اذا استمع بطرف انفه وكمه ويتبسم بعجرفة
وافحاده اذا علمه للعامة من صنائعه واشارته اليهم باطراف اصابع
وتحقيقهم بعد الرموز عنه سلطانه وعلمه من اسرار دولته وعقده
يسوا لوقه عزمه وتسلطه على الغرباء الذين لا حرم في خطره ولا
يقفون على سقوط نفسه وفرده بلطائف الحيل حتى يسمع احاديثهم
ويا خبر اطلهم وشهادته اذا وصل كانه نابطه شاره وخطارته

اذا اخذ كان في اذنيه وقرا وتظاهره باغتياله واعتياله ورياسته
وسكاسته ونظفه وسلفه ونكده وكسده وحسده وكيده وتشبيهه
بالعجز بلا انتباه الى من لا رغبة رغبا كان ام رهبا كان ام حبا
ما ينبو عنه طبعه ويجري منه سمعه ويثقل عليه عشه ويضيق عنه نفسه ويكبر
طيشه ويتنغص عيشه ويصبح بين مصدق ومكذب وعيني بين متعصب
ومتعجب ويبيته ان لم يكن ما قلته عمدا فحذار منه فانه كلب
ثم اذا انفرد بالقفسي وذكر الفارسي يسئله عن ذكائه وفهمه ومقدار
صناعته وعلمه ابتدا ينبث في الكلام عطاردا وشيخ زحل الكتاب ورجلا
واحدا وبالغ في شتم عبد الحميد وذمه وغض ابن المقفع بيطر ثم وزعم
ان الخط وحي نزل الله والبلاغة سر من النبوة او وحي عليه وان القلم الذي
يكتب به اصح من قلم اسر ولرعي والذي ينظمه اولى بان يكون معجزا
ولرعي وان العقل لو تجسم يقبل منهم والكلام لو تجسم لكلم المدح فلمه
والاقاليم لولا تدبيره لما استقامت من سهولها ووعورها والدولة
لولا رايه لما انتظمت اموالها واموزها ثم يعود الى ذكر الفارسي ويقول انه
صبي غبي لم يرع قط على استاذ رجاء ولم يرفع بين يدي عالم طرفا ولم
يستد الثعد جادح الناس فرقه ولم يستخدم الاسير عمرو الكتاب وتوحد
ولم يحفظ الا بخطه الاخوة وامن صاحبه ولم يرام الامر عند الرواية وشير عنه
ولم يسهر منه كان بكلاسا الاعل غلط وحفظ سقط وافصح لتديدهب
حصاء وصححه عنه بكره عفاء ولسانه فاسخ المعاني ومثاله ثمار البوادي

واسلمه مضطربة المقاصد واحكمه واهيه العقابد وعربه مخيف واصوبه عرجت واهد به منقول من مكان الى مكان واعذبه مجلوب من
مسايل فلان وفلان لايفرق بين ضعيف الكلام وقويه والبهرج في
النظام من خالصه ولايدرى حاصله من فرعه والعربه من بنعه ثم ان
شاورته مجهول وان عاشرته مملول وان ذاكرته مجهول وان
استنصرته مخذول وان وعدا مطول وان عاهد المطول وان عاملته
محتل وان املته فزلل وان تاملته قليل وان علمته فاشل وان
سالمته فاجل وخافر نفاق واحلاف اخلاف ووعد شر حدث
وعقده منكث مستعمل المعنى ميلى الى الحش وجزع فى حايب الحزن
وذكره من الفضايح والقبايح ما يستنكف الانسان من استماعه ويهرب
الملكان من استقصاعه ثم ذكر الشريف ادام الله عزه انه ادحض لهذه
القضية فكره ووسع لها صدره واستفرغ جهده وبذل كده في
اعتبارها بعد اجتهاده واختبر كل واحد منها بانفراده وانه
بعد الكشف والتفتيش وجدهما فى الدعوى متماثلين متقاربين
وصادفهما فى الخصام متساويين متعادلين لم يتنبه لاحدهما
برهان نطق بانه افضل من صاحبه ولم يقم دليل حكم بان الحق له دون
منازعه وصاحبه ولم يتضح بشهادة العدول التى عليها تفصل الحكام
صحة دعوى احد الخصمين فيكون للاخر الحجة الداحضة ويتجلى الاشتبهة
العارضة ويزول الخلاف ويعم الانفراد والاعتراف وبسط البز الفاسط

الساقط

الساقط ويبين حق المقسط عند الوسايط ثم خاطبني مشافها بانه
لم يقتصر على ما كان في نفسه من قرب المقاسة بين الخصمين ووفور
المجانسة بين الاثنين مع فضل رايه ورزانته وصحة حسه وقلة دهاه
عقله ومغالطة نفسه حتى استوضح امرهما من طايفة يتحلون بهذه
الصناعة ويتسمون بهذه الحرفة المضاعة وان كان وجوه المتحلين
بها فى هذا الزمان عطلاء وصدور المتسمين بها اذا امتحنتهم
عقلاء فلم يحصل لهم منهم على ما كان زعمه زيادة ولم تثبت له بحجة
ما كان في غالب ظنه شهادة بل وجد المقادير كلها متساوية
والمقاييس متشابهة والمقاويل متقاربة والاسانيد متناسبة
ووقف فى الاستقصاء حتى وزاد وحاور حد الاستيفاء اوكاد
فلم يكف مؤونة ما طلبه ولم يبلغ المراد الذى احبه فوقف وقفة الحاير
وصار يحير عن تقديم احدهما على الاخر والتمييز بين المفضول من الراجح
والفاضل وليميز الجاهل من العاقل فلا بد لى كي يتبين من اهمه
ان استريح من محنة الظلمة الحيرة الحكمة واعوذه من تكلف الخصومة فى
الحكومة والح فى السوال ولج فى المقال فاستقلت واستعفيت
وامتنعت وابيت وتشفعت فكرر الكلام واعاد والح فى سوال
وزاد واظهر لى حسنه ان احمد على حاجته فاستحييت ان اخلف
بقضاء حاجته وارانى بقوة ان دمت على ملاحته ولم يقنع بهذه
الحالة حتى علمت ان يهلز لى والباعث لى وهاز فى والابصار فى

وقد سامني ان اعرض فيما سئل عنه معرفة ما عندي في هذا السفر وعن
حكم ما اعتقده ونعتقد الصواب الذي اعتمده واكرهني على
ان اشرح له مقدار ما عندي من صناعتيهما وميلي من صناعتيهما غير
مخافة الاثم والتعايب في حكم والامايل الى احدهما العصبية او سوء
وان احكم بينهما بالتسوية واعدل في القضية واجانب جانب
التحامل والتعنت واتنكب غارب التاني والتثبت ولا
اتجاوز طريق الوساطة في الحكم ولا احاول محاباة الخصم
الذي اذكره من حالهما بحيث اذا تصفح عنه [illegible]
بحقيقته واذا اتضح سجل القاضي على ثبوته عنده وصحته
لئلا احتاج ان اقف عند الاعتبار موقف الاعتذار ولا
عند الامتحان عن اقامة البرهان او الزم منهجه المرتب
في الكلام او اعرض عرضي للملام ولا [illegible] عن
الاحكام ما وضعته [illegible] لقد كلفني شططا
وسامني غلطا واذ القى مضضا ونصبني لسهام السفهاء
غرضا وعسى فيهما ان صدقت فيما اجلبت ذما وذاما
والتسبيب اعادا واثاما وحكمني فيما ان انصفت في ذكره
عرضت ما لا ابري عن العداوة والبغضاء واستشعار الا
بعيد

بعيد عن الحقد والشحناء ولقد تمنيت وحياته قسما لو كلف
فصل هذه الحكومة غيري من جاء اعمى من عبد الاسد وجهه
اصلب من ظهر الحديد وحسامه امضى من العقد المثلج وكلامه
اطرب من غناء الملاح على الراح ولو فعل ذلك لصدقني في الحكام
وخلصه من الابهام والايهام ولم نخرج من الظلم والاظلام ولا من
كربة اللدد في الخصام مما اني يشهد به كنت اشهد ان الشحي على
سبيل الشرف [illegible] غرة الصبح وهو مسفر والليل
وهو معتكر وان العيان يغنيه عن التعلق باخبار الاحكام
والمشاهده تكفيه تكلف الاجتهاد والاستشهاد وكذا اعتقد
انه اذا قاس غادر في قياسه واذا تامل امرا من عاقبة اشكاله
والتباسه وانه من العقل الاصيل على من هو يتطلب العالم قدر علوه
ومن جودة التحصيل على رفق يتصعب المرام صعوده وانه في
السبك والاختبار لا يزداد الا صفاء وصفا لا وعند الانتقاد
والاعتبار لا يكتسب الا نقاء وجمالا فليت شعري لم عدل عن
الحق وكان الحق عادلا ومال عن الصواب وكان الحق مائلا ولم اخطا
في فراسته ولم يلد رايه فايلا ولم قبل المحال وابطل فائلا ولم يحال
في هذه القضية وهو اعلم اهل زمانه ولم نازع عن ضمار التكيف

وكان السابق في ميدانه ولم يغره سراب بقيعه وانخدع في غير
موضع تغريره ولم يرتح الى اعتماد الوائب عادته وملاءمة الهوى
معتادته وكيف رضي بان يمحي اسمه عن صحائف المنصفين
ويثبت في جرائد المسرفين ولم يضل عن سبيل الحق وكان
اهدى من القطا اليها واثبت من الجبال عليها ومن ابن
الطريق اثناء الالتباس حتى ابصرت من يقاد زمام الكهول وهو
في زمن شبابه على ما يقاد به المجانين في اضطرابه ونقل اليه ولم
يريث ما اثره في شرح غيرهن مختصرهما فيهما حظ المختار
ولم ابحر من عنوان الكتاب ما في باطنه ولم قاس
الماء الصافي بآجنه ولم اشهد وافكاره الصحيحة ومناهجها
المرعية الحمرة الاشكال والصور والفرق بين الورد
والورد ولم يعشب عليه الشمس والسماء صحيحة ولم يشتبه
في الاسعاد بعيره وفطنته غير سواه جهد ثم شفعته منه
وعلمني عنى مع العوار بعين وان لم تخف عنه منحادر
دائرة عم ان يستبع المرتضى ادام عزه ان اعمد الحق عرف
من الكاشد والكاذب والخاطئ والحاطب ومن الذي
يهجر

استخرجت ابواب حيره وسلامته ومن المجد بعد زعمه وحمه منه
جعله ممن اتبع هواه وابدال فيه عما يرضاه وانه يميل الا
مع الحق كيف ما مال ولا يقول غير الصدق اذا قال ولا يمشي الا
على سواء الصراط ولا يعدل عن الانصاف والاقساط ولا يتحلى بالحيف
والاشطاط ولا يكون مع التفريط والافراط واغنانا عن معاتبة
الليالي والايام وما جعل حوادث الليالي والايام انه معطي الجزء وكله ولا حول

السيد المرتضى القاهر وهو اتوكل على تفطنه

كانه الطالب لبقاء سيدي المرتضى القاهر وادام سعادته وسلامته
من فلان وانا متصرف على حكم لغياره تحت ظل الدولة العالية الكاملة
وكنفها وملتمس نصافي الحرام لبس من عزها وشرفها والحمد لله على
جميل انعامه وافضاله والصلوة على محمد واله الطاهرين من الرجس
والدهر عشر فانستها في صحيح الا وافقه على كبرها
وقليلها وبكايات ثم من لبثها في رابع ولا اعابته على تليفها
وتفضيلها جميعا ان سعي بالمعروف ومن مع الا مر الذي
كان عن نجده ومنها ما اظهره من سوء صنيعه
حين انفق عني يوم ما عن شيعه ومنها
ومنها الحيعانه الانفي والسكوت اولى ولتسمع اليوم هو
من ذنوبه ما او قبل على من سامة التي اياها منتضرا

ومتعذرا لما عفوت عن كباره ولما صفحت عن جرائمه
وجريراته ولما اغمضت على اقفال الذمم ولما غضضت
على اخلاق اللئيم الا ان نحوت الى شوب سبيل الاجتماع
بيننا والالتقاء وتشكي برح الملال في عزارة الرجا
فمتى اذا اجنح الى سلمه وصلحه واصفح عن زيغه وجرمه
وما على الحر ان يسر النفس ويعيد الانس بمشاهدته
بلطفه ورحمته ثم كنت عيانا شيد الكرت ادام الله عزه
لا انسى النعم الربانية التي خصتنا والنعم الموهوبة التي شملتنا
والاحوال التي صحت في الموالاة فلا يهتدي الزمان الى
انتقاصها والاسباب التي خلصت في المواساة فلا تحل
الشوائب بعراصها واثران كان يوجبها هذه الحرمة صحابة
عمي بعينه وبين ابيه في المراسلة والمباسطة طوبقا كنت انا
المبتدئ باسمه والمفتتح بذكره بل كنت اول الجريدة وعنوان الكتاب
وهلال الشهادة والوشي في الاكواء وطراز الثوب ومقدم الوفد
وواسطة العقد ونبل الكنانة وباكورة الربيع وصدر الديوان
والسابق في الميدان وعقيلة الحي والعقد وفي النسب
الحل
ودخل

ودخل البيت لما تحققت من اعتدادي بوفائه وعمادي
على اخائه وارتاحت نفسي لمعاودة احواله وانشرح صدري
لانتظام امره واعتقد الرفقاء رايت كسرا على احد جانبيه
مناظره والى جماعة من اصحابه متوالية ولم توصلني
من جملتهم بسطر ولعد او بسلام فاردا وسؤال عن حال
او انتظار ببال علمت ان تلك القواعد التي كانت تبنى
في المودة مادت ومالت ومعاهدها بادت واستحالت
ومواردها طرقت فتكدرت ومشاهدها امحت
فتغيرت ثم حضرني انفراد صحيح فلان وهو حمل الي السعداء
على خبر سلامته الذي هو اطيب حاجة سمعي وتحلة طبعي
وينشرح له صدري وسدوم شكر سبحانه عليه شكري ومطرزا
لشكره البالغ للشريف الامير تاج المجد ادام الله تاييده
على ما اثر العفيفة عليه من عمل ويخصه من مواهبه ويجمل
ويشيد البرهن عما بل هو اهبه ولشرفه من حبائل
يرجع بها على كرم اعراقه ويربى انتقاله في صلة بها
الرحم وعمارة ابواب الكرم وتشييد مباني المجد والعلاء

ووضع صنايعه مواضع النماء والزكاء ومرسخا بوضعها
امتنت على اهل تلك المنازل الكريمة والمشاهد العظيمة والبقاع
المطهرة والاصقاع المقدسة الموقرة من ظلال عدله وشملهم
من افضاله وفضله الى ما ذكره من فضايله التي تشتمل في ضمنها
وضمانها فضايل الايام وتسجد لجمالها وتبدا لها حيا الانام
وسره من محاسنه التي تبتهج المقال بذكرها وتفسح المجال في
نشرها فقراته الى اخره وعندي من اولياء الدولة القاهرة
طايفة تفالت الجماعة من اولى ما انعم حرم الله وحرم رسوله
ومهبط وحيه وتنزيله ممن هو بضعة من النبوة ونقلة للمجد والمروة
ومعجون من طيب الامامة والرياسة وموسوم بسمة الزعامة
والسياسة وصادرت بوادر عنا كلها السنة ناطقة تبتهل الى
الله سبحانه في استدامة عمره واقامة ذكره واستقامة امره
وتبليغه افضل ما يريده في زيادة من عزه وانبساط من
يده وسعادة في يومه وغده بجوده ومجده واذا عدل
سيدي الشريف الفاضل ادام الله سيادته عن طريق الجفا الذي
لا يليق بعدله وفضله ولا يستحسن من فرعه واصله وذكرني
في منازل الرحمة التي تبادر اليها سوابق وان عاقني
دونها العوايق واعتصم بحوزها نوازع وان ابعدني عنها
العوايد

العوايد والعواطف وكاتبني بمهماته واوطاره ونبهني
عما ادناه له من طيبات اعتباره فلانني منه وكسبني مننه

(ولد الى الامير ابي القسم)

بن ولي عهد المسلمين ابي هاشم عمر يستعفيه منه كتابا
الامير اطال الله بقاه وادام نابهه ونعمه من اذا ذكرت
صحيفتي فبذكر فضايله انشرها واذا كسرت عند بدني فعلى
وصف مكارمه اكسرها واذا عددت فضايل الايام فعليه
منبتة باعتقادي انتهى واذا انتقدت فاضل الانام فبه
اولا افتتح وعليه انتهى واذا تصفحت عن اهل الزمان
وعبرت في المأثر ارفعهم عمادا واطولهم نجادا واوراهم
زنادا وانفعهم عمادا واخصبهم مرادا واكرمهم عتادا
واسبقهم جوادا واصدقهم ميعادا وكيف لا يكون نجيب
الصورة وهو من الشرف على سرق لا يجد الوهم مطمحا
في عدوته فضلا عن ذروته ومن النسب على رتب لا
ينال الفكر مطارا لعقوته فضلا عن بحبوحته ومن كرم الاخلاق
في مدى لا يقدر الدهر على اخلاف جدتها ومن طيب الاعراق
في مغارس لا يستطيع الزمان ابلاء برد بها ومن غرايب الاداب
في مراتب لا تطمع الحوادث في افناء مشتها فهنا لهم هذه

المراتب التي لم ير مثلها من نقّب في الأرض وطوّف ولم يسمع
بمثلها من تخرّج في العلوم وصنّف ولا زالت طلائع الإقبال
عليه مقبلة وسوابغ الجلال لديه متصلة ومحاسن الأيام
عليه مشتملة وحكام الزمان لأمره ممتثلة ثم لم أنأ عن حضرته
الأمير زاد الله في جمالها ببقائه إلا لنائبة في المرض بسبب
سقوطي من الدابة في اليوم الثاني من العيد وأصبحت نوعًا من
في الركبة منعني عن الركوب لمقصده السامي وقطعني عما كنت
ألفت بها بجميل العادة حتى لم أقض فرض الصلوة إلا قاعدا
ولم يمكنني الحركة إلا مائلا ومائدا وقد زال بحمد الله وجميل
صنعه من الوهن أكثره ولم يبق من الضعف إلا أيسره وسأبكر
بعون الله وحسن توفيقه فأستسعد بطلعته المبشرة ببلوغ المرام
وأجدد عهدا بحضرته الملحوظة بعين الجلال والإعظام إلى
أن سهل أمر ذلك فأنا أذكره ما كان وعدني به من رسائل
إخوان الصفا وهو أعدل ... إنجاز والوفاء فقد
سمعت سحابها إيمانا فانقشعت وإن لم يكن جهاما والآن
فلا أنا أقنع في الحسام ولا أبرم حضرته بالعتاب بل العبد يعول
فيما سبق به من جميل وعد ليخرج حقه على كريم عهده فإن
تفضل بها فعن فضل ظاهر وشرف باهر وجود زاهر
وكرم

وكرم متظاهر وإن تعذر حملها فالعذر مقبول والشكر
لديه موصول والله حسبنا ونعم الوكيل وله إلى بعض من كان يحمل
مال الوزارة بالشام كتابه وهو ابن المستوفي

لا يحسن بالعاقل أطال الله بقاءه سيدي أن يطلب طاعة
غيره له وطاعة نفسه عليه ممتنعة أو يستمد مودة سواه
ومواد مودته عنه منقطعة فيكون كالمطفف الذي إذا
اكتال على الناس استوفى حقوقه في التجارة وإذا كالهم
أو وزنهم لم يبال بالخسارة وسيدي أدام الله عزه
يطالبني دائما بأن أصفي له مشارع الود وها أنا إذا
انتكثت قوة من مرائر العقد وحيا أن يصفو في جوالته
السرائر ويخلص في مهافات الضمائر ثم إذا طولب
بهذه الشرائط أكبر وأنكر وتغير وتنمر فإذا ناقشته في
الحساب لو أخذته بمحابته مذهب التفكر والمجاز وعاتبته
على أن لا يسويني في المحادثة بنفسه ولا يأمرني بالروية
نفسه وينصف كما يأمر بالإنصاف ويسعف كما يرغب
في الإسعاف ولا يقطع لي في مقام إذا خلد عليه صدره

ولا يرضى من وقوف الغلمان في حواليه فيزيده ولا يشتغل
من العلوم بما لا يشتغل بعضه ولا يجد بد مطالب
اسود الناس الى غرض غرضه ولا يستصغر من الادب
ما لو سئل عن لفظ منه لحقته البلادة والحمر وان
رد عليه هذا حرفة الملالة والضجر والانصارف
في همامه وسلامه ولا يجازف في اختصاصه واهتمامه
دهشة سطوة سلطانه الى اذلال الغوانى وحرمته
غرة النفس الحران بنسيم القصد في نفسه ويستحسن
لتنسمه رائحة الغدارة ان يرجم الناس بالحجارة
فلا يتجمل كما يجب ان يتجمل اهل الادب ولا ابذال
والاحسان كما يحسن الى اهل الفضل ولا
اجمال ولا سماعة يعتمل بها عند دون الجود والمنة
ولا اطلاقه يحتمل معها ابواب الصلة والمثوبة
ولا رياسة يلم بها من احوال الشعث والخلوص
عند الشكر وعند الحيف فليجد ان يخلص من صيد
الغدارة بين مسوريه ويولي من امرها ما عجز
عن عجزه والرياسين ويمكن من غرض الحضرة
عكن

تمكن الرياسة وتنزه عن الاوزار والاوضار وتنزه الملائكة
واكتسب من الجلال والاموال ما لم يكتسب بعضه وزير
ووصل من الامكان وعلو المكان ما باع الزمان عن
مثله قصير ومحى اثار الاولين وصار في ايامه امير العالمين
فكون ماذا بعض هذا او بعد الجواد دون زيادة وتنفق
الحمار والله ما ابالي من الحرب بالقلب المحض فكيف
بالحشو ولا من العجم بملوك الارض فكيف باصحاب العشور ولا
افكر فيمن لا يعقد عليها ان ينقص اعليها او يزيده ولا يستطيع
ان يوفر رزقي او يسبب الناس كلهم عندي شرع سواء
وفي البشرية اكفاء لا افضل ولا احد منهم على الرتبة الاكبر
وعقل ولا استنقصهم الا بلوم وجهل ولا اعظم امرا صغره
دناءة افعاله ولا اصغر من تجلله عما يدعى لها ولا ارفع قدرا
من الا برفع الخطر فاولا اخص يختص من الاعتلى عليها الفا
الارض لولا الغذاء وغيره والناس لولا الفعال الاعمال
اذا استغنيت عن غيري فانا في الانسان مثله واذا قنعت
بالكفاف من القوت فانا غني الرتبة واذا الزمن نزلي

فلا رغبة لي في مخالطة اولي المنازل واذا انفردت نهضت نفسي
انقبضت عن ذوي الرذائل واذا خلوت بكيت دما تلفي
ملكا واذا انتسبتها لم اخف صخرا ولا دركا واذا
ارتديت بالتقوى فانا اكرم الناس نفسا واذا انقطعت
الحاجة سبحانه لم اتغير في تجارتي نجسا ولا وكسا غنى
النفس لمن يقنع خير من غنى المال وفضل المال في غير النفس
ليس الفضل في المال ومن كانت همته الجمع اعتقاده وفي
طلب رضى الله اجتهاده والى الله سكونه واستناده
وفي مصالح الدين نظره وارشاده وعلى الله سرا وجهرا
اعتماده وبالقناعة افتخاره واعتقاده فلم يمتهن نفسه
لمخلوق بالتملق والخضوع ولم يرق ماء وجهه بالاستماح
والقنوع ولم لا يصون العرض والدين وانما باحسان
بارئه وانعام خالقه فليقف بسمع الشيخ ادام الله عزه على هذه
الجمل وليعرف بهذه الخصلة ولا تولعني بما افضت عليه من
سجال عتاب يخل الزائم ويورث الاحقاد والسخائم فاني احرى
ان يلين معطفه ولا يشتد ويسكن غضبه ولا يحتد ولا
يصفو

يضيق عليه نطاقي في اختصار الرواية الاعلى المكنون من الفوائد
ولد في دهر اهل الزمان وهو المعروف بابن عبد الرزاق و
عرض لواحد منهم وهو ابن ساسع

يا سيدي اطال الله بقاك وحماك من الاسواء فدالك
وخالك النسيان في الانسان وما اكثر تلون الخوان
في هذا الزمان الذين ترى اول عشرتهم تشرح الصدر
خطرا ونفاسة ولغزها ينقض الطهارة قذرا ونجاسة
وظاهر عشبهم يصبي النواظر والخواطر وباطنها يعمي
ابصار البصائر فبينما ترى الواحد منهم وهو في صفاء
وذكر واعسار وفكر وادبار وعطلة واستتار غلبه
فرط الافلاس ستر ابطمريه وابرم الناس ضاربا
ما بطنه لا يملك عشاء ليلة ولا يرفع جبهة الا من ذيل له
بوادره شيء من لباسه ولا يؤويه بيت الا اوقع من راسه
ولا يواكل صاحب غير اضراسه ولا ينادمه الا عن وسواسه
ولا يحل ببلد الا يجد به جزعا ولا يلتقي باحد الا يهجره.

يشكوه عوارشرا اذا اعتل كسرة خبز وركبه اذا ركب علج
عنز ودراعته شبكة صياد وعمامته عصبة قصاد وحرشه
منديل ومطرحه سراويل وحرفته غرفة وسلعته
صلعته ونفقته عنفقته وصناعته رقاعته فدم الجهالة
بيانه فلا يكاد يبين فلما دكم الحزن لسانه فلا يستطيع
كلاما وضربت النحوسة خيمها عليه وطنبت وتنكبت
السعادة عن طريقه وتجنبت فقصارا راه ان يؤذي
الناس برقاع تطيح عن قرائحها الطباع ويخاطبهم
بالفاظ تتفرق عن سماعها الاسماع ويفر عند المحاضرة
امثالا ابرد من طلعته وينشد عند المذاكرة اشعارا
اكسد من سلعته ويتوسل باغتياب الافاضل عند
الاراذل تشوفا وتكسبا ويتطايب بالنوادر الباردة
توددا اليهم وتحببا ويتخالف ما الشرب الغاثر لديهم
والنقل اذا اخذ القصار طاعو نما انا ندنيا دعا تطرفه
ان يتبع حمه مسارة الرؤساء بسلك اهل الرعان وفله
دعتهم في الاهتمان ويرشق اعراض الكرام بسهام
الملام

الملام ثم تعرض بعد انقضاء كلامه والتناهي في امتحانه
وارامه ما لا يستقراض منهم عدوا عن المجاهرة بالسؤال
وانفة من التصريح بذكر اختلال الحال ونزعا عن المسألة
والابتذال وبريهم شغربه وبارد عباداته ومكاشرته
وعنت اشاراته ان الحياء الجم فلا علينا ان يكشف سره
والاحتشام الجم فلا حسن انه هتك ستره والفلاح اذ علته
فلا يجوز ان يشكر دهره وهو قد احترف الجدة فصارت
نفسه لها مقادة معتادة وحذق فيها فلا يحيد عنه الائمة
فلو نام الراقي العنيع في منامه ولو انتبه لغرته مقام السؤال
اعلى مكانه ومقامه فهو في بني ساسان حل عن نوح في
مشايخ الشالوس حاذق ذو فنون وفي اصحاب الهواذي
ملحف سجاد في علية الاستنواض مبرز استاذ وفي علم
الكلام مليح اغاذ وفي بني المساطبة هو ثم صدق وفي
الدرمكة والبرحكة على اشرد رزق وعند السكانية والحجابة
حلاوة ظرف وفي مقام السرمط سلاسة خلق وعند
دخول الخان زدمانه خلق فجعل الناس كلهم لم ما كله
وهجعر وعرفا الوضع فلا ارفع قصعة حتى يصنع قصعة لا يساوي
عنده الفكاهة كعبا والاختيار على الطرس والكل سرتيبا

بذيل حباء الاحتشار على الطرش وهو غيرته ويدعي عفافا
وهو في السر عزب حتى اذا المحته الدنيا بحجى لمحيتها
ونفحته بادنى نفحتها ورضخت له من حطامها رضخ شحيح
وهبت له من اهالها ادنى ريح وكاد يبيع بقيته من
دقته وتعيد زمن غربته وهم الزمان ان يلبس عوض
نعمته ويوقظه من حلم طيفه ويعيده الى حالة عيشه
وانتدبت الايام تعيشه من اضافه وترد وتنتاشه
من فقره وتخلصه من خشونة العيش وتنظف بحمته
من سوء الكيل وحشفه وتخرجه من ظلمة الادبار
ومضيقه وتخرجه من برقع انشط الصبيان في ذهنه
واعمل نفسه بسعادة يمسح اعطافه ويتبع اجنابه من
من اطرافه وتنسم روايح اقبال وقبول وراح له من الجلال
ادني قبول واستبدل بثنيه كما بالا وبنوقي عسابا
واستخدم في ديوان مجلس فرهتح بين يديه سكة
اوصناح حرع البهائم فتح غلة او تلبس بتيسير شغل او
او تصرف في عقد عمل واصبح بين يديه بحمل غاشيه
وغلمة تركب حاشيته وانحجب عن العوام حتى تقصده

وزيادة

وزيادة وصار يخاطب بسيد عشيرته وما نسج تارة وابدل
ما بالقميص المرقوع الديباج المطرزة وبالحصير المقطوع
الصدور المغرزة واستعاض من المآكل الرديئة غرائب
الالوان ومن المشارب الدنية عرايس الدنان
وامسى في حسد وقهم الواحد ذاتي بعضه في يومه لشرا
عليه ابهة الكبر كانه ما سمع باسم الفقر وسخطه عواري
الحطام التي حواها واقتناها حتى طوى صحايف المصايب
التي عانيها وعاناها واعجبته همله بحمله وطربته
محاسن دولته فلم يذكر ايام كربه واسعد عطالته
وابطره عديد نعمته وفتنه مخافته حتى نسى اوقات
املاقه وفاقته وادهشه جعل ثروته واصيل
حصا صفه حتى لعرض عن اصدقائه وغاصبه بخلت
قدره على قدره ولم يقل منه دينه وصدرها
فصار حمادا في الفضلاء وفي اللئام وبيتام بوجه
السلام وتبعد من مخالطة العوام ويانف من استماع
الكلام كانه عصمه الا في عظامها او كوني وقر سامعها

او مولى يفتخر اذا ذل عبيد او ملك ينظر شزرا الى جنوده
لا تراه ابدا الا مائل عطفيه شامخا بانفه مصعر الخده
بالغا في الشمم اقصى حده ولا يرى الا متجبرا في الجحود ولا
يستدل الا لبس الخفاء بالمجهود ولا يخاطب الا آنفا من
الخطاب ولا يجاوب الا مستكفا من الجواب ولا يلحظ الا
وهو متعجب من ان الزمان كيف يساعد يوما يجالسهم اليه
والدهر كيف اجراه على غير قناته مع وفور داوائه
نفسه بان الدنيا اخس من ان يشاركه في سريرها
احد وان العالم اقل من ان تملكه غير يده فلا يرضى
بان يكون قارون وكيله وافريدون ناهله وتوشروان
سميره وابن الجحكان دربه والمريخ احد حجابه
وعطارد بعض كتابه واردشير حارس بابه والاسكندر
سائس دوابه وذو الاكتاف فاسط ركابه فاما ملوك
الاسلام فليس يؤهلهم لخدمته فكل ما دون الفلك
يستصغره بالى همته ومع هذا النية والصلف والدماغ

المنفق

المنفق لو وازن ما بجيبها لم يعط لو وزناه لو خاطر الجواهر
منه قدرا او ثمنا ولو جالسه الا وسعه سبا ولعنا ولو
فتشته لوجدته صعلوكا بائس زنيم ولو نصحته عنه لما
رايت خلفه حيا دار فرنبه ولو تولاه يوما ليجدد شيئا من
ثيابه بل استحث من اهابه ولو عاشرته لا يكشف لا من
محاورته ما لم يكن في حسابه فهؤلاء الاغنام الانعام
ولا مرحبا بهذه الطائفة الرايعة كان لم يخلقهم الا فتنة
للعقول ولم يرزقهم الا محنة على ذوي العقول وكان الدنيا
ما دانتهم الا ليطأ في الصباح والمساء على الرؤوس وكان
الايام لم تغشهم من الشقاء الا ليضعوا من الاصدقاء وكانهم
شيعوا الابعد وفي الظرفاء الاسعد الاعداء على الضعفاء
وكان الدهر لم يستفد منهم ابدع الافلاس الا ليستخفوا
بالناس وكانهم ما شغلوا بصنوف الباسات الا ليجوعوا ذوي
الحاجات وكانهم لم يصيدوا على جمع الدراهم الاثرا الحكام
وكانهم لم يحملوا اعتبار الملابس ولم يتصدروا في المحافل الا
محنة للنفوس النفايس وكبار الكبار البايس وكانهم لم يشرفوا في
الاعمال الا ليكذبوا في الاقوال وكانهم لم يكلوا بعد الغزل الا

لبخلوا اولي الفضل وكانهم خدم العدم الا ليجدوا (لم يجدوا) على ذوي الكرم
فما اعثر الجد اذا زلت نعالهم ودبت في افناء اقدامهم وما
اجمل التجمل اذا علت جراحهم وتجرحت اشقاصهم واقفاصهم
وما اقبح التجمر اذا القت لديهم عصاها واستقر عندهم
نواها وما اعظم ايادي العلل عند الشرار اذا دارت عليهم بالدراهم
والدنانير ورماهم بجوامع الحشر والادبار وما اولانا
بان نتضرع الى الله سبحانه بان لا يؤمنهم من خوف ولا يطعمهم
من جوع ولا يخليهم من وجع ولا يشبعهم من هجوع
ولا يريهم اثر مسائهم صباحا وبعد فسادهم صلاحا
ولا يرزقهم الا بقدر ما يسد رمقا ويسكن قلقا ويبل ريقا
ولا يوحش صديقا وان يقصر خطاهم عن بلوغ مناهم ويفني
ابدالهم قبل ان يدركوا امالهم ولا يخليهم في الشتاء من عري
يخلع اكتافهم ويقطع آنافهم وفي الصيف من وقدة تحرق
ابشارهم وتبدي عوارهم وفي النوم من غم في المركد يحوجهم الى
التخفي من الحر والحسد وفي الحضر من فقر يلجئهم الى الاستلطاف
في الشوارع والسكك يمحق جاههم نهبا ويحجبهم عصما
وسعيهم

وسعيهم ذميما فكرتهم غامرة وجدودهم عاثرة وعيونهم
عابرة وخدودهم ضارعة وقلوبهم جازعة واكبادهم حامية
ومنازلهم نازلة واحوالهم حائلة وسعودهم افلة ووجوههم
كاسفة ونفوسهم خائفة ونحوسهم مترادفة وايامهم سوداء
كدرة ووجوههم عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

وله الى حسن بن صالح ايام وزارة محمد الصيد

انا انتصح الى الشيخ السعيد ادام الله عهده بطاهر
اصله وظاهر فضله وانا استله ان يمرح في هذه
الوقفة الوكيكة ساعة ناظره ويلمح برد الفاظها
خاطره ويجد بها في المضاحك التي تطيب النفس
والنوادر التي تجلب الانس غير ما هذه الدولة العيدية
شيد الله بنيانها وابد اركانها فكلما فيها من صادق
وتصرفت في مهماتها فابرزت قصب السابقين
ودنيت فيما كان منوطا بي من المهم ما استقضاء الى
الآن سوره ونارة وجهدي بمنالة ومنارة وكانت
البشارات في ايام غدت متواترة متقاطرة ولم

متوازرة متناصرة والهمم المستقيمة ساكنة والمسالك منبسطة
بالباس امنة وامير المؤمنين بعين الرضا الي ناظرا
وبطرف نعمي حامدا شاكرا والشيخ عميد الدولة لما اعتمده شاهد
وعلى ما اعتمد شاهد فكنت آمل ان اجتني ثمار
ما زرعته وافترع ابكار ما اصلته وفرعته وان انال
غناء وحظوة حسبما اقتضاه اغذامي في الطاعة وعنائي
واوجبه في غطاطام [?] الحزمة عبدي واجتهادي فلم
اشعر الا ساعة فتحته كلب من حسادي متتابعين
سعر المردة السحرة لا سعة العقبة والسحرة فتحرضت
احاديث ملفقة واختلقت اساطير منمقة ودعاها
الحسد الحاسد الى حكايات بالحضرة توذي الى سعايات
وتقديم وشايات تنبئ عن عدو عظيم وثارات وكانت
في اجداد اولئك العصابة في مشاهد نجيزات [?] لم يطلع عليها
غير نعمتي وفي قلوبهم سكرات لم تشفها دون الافراد
نعمتي وانا بالامر صدري غافل عما يعملون ساه

عما

عما يفعلون الى ان بلغوا فيما ارادوه وتم على من عصمهم
ما كادوه وقد علم الله ولهي [?] عليما انهم قد باءوا بالجحود شرا
واحتقبوا وزرا وحملوا امام الحظيرة جبرا ونصبوا ما
لم استطع معه صبرا فامسكت عن مكافاتهم قولا
وفعلا ورفعت عن مجازاتهم عتابا وعذلا
وفوضت امرهم الى الله جل ذكره ليأخذهم اخذا
اخذ عزيز مقتدر وينتقم منهم انتقام عادل
مستظهر وقلت في نفسي ان فارقت الحضرة المجيدة يوما
فمحاسني حاضرة ومشاهدي ناظرة واخباري
مشهورة واثاري مشكورة فاعتزلتهم شهورا
وداجيتهم بجهد ولستره [?] بثور ودجاجيهم [?] قربا وحدا
شهورا وعقائدهم سرا وجهرا اشب وسحائبهم ترى
وهي انصوبه [?] وتصبب والراعي اصلهم بجد بعدي اسقاطي
ونفي الذي كان قديما لي في الرايه واصبحت هي
الذي كان امير المؤمنين دعى الى اعلى المراتب فاتجهت

صورته حالي الى الموقف الشريف وذكرت في رقعة كتبتها
اغراض الطائفة التي تعاقدت على امور الحجر بالحضرة اشهر من
سنة البدر وعند الناس او صح من دمع الفجر وشرح الامر
الحالي وثبت وصول رقعتي اليها الى الشيخ نجيب الدولة باجلاله
حادي الذي كان برسم الرائية هو بما في ديوانه والمرجو في
ذلك على ما عودته من بيما وحديثا من انعام المولى واحسانه فهلت
الارض نضيئا او عفرت وجهي في التراب طويلا وشكرت الله
على ما يسر وسهل واجلل من ذلك النعمة مما تطول به علي وتفضل
وقلنا اشرعنا من شقاء وذلة وحضرة زمن والركون الجمعة و
وابتدأ الشيخ نجيب الدولة هذا ثم عن رادكره في اسباب العوز وضيق
صدر بالتيسير من العسر فاننا الخلت منذ القعد الرزق الذي حسبته
وبنفع غلة واجي نفسي عن الحاح في الاقتضاء وابلت على حاجة
من الرمضاء واستقبح الحاف في الاستمداد وازلت على الجمر
من سؤال الضناد واصون ماء وجهي عن ان ترتبه فرط القلق
والتذلل واصبر على حواعي نفسي محافظ على حياء التحمل الى ان حنيت
منة الصبر وضاق رحب الصدر ولم يبق لي الكنانة نبل ولا
في الخزانة نصل وانحلت الحزم عن تذكرة رفعها الى الموقف
الاجل

الأجل زاد الله في جلالته مشتملة على حال الديوان وما يلحقه فيه من الخسران
النقصان وذكر الجهات التي لا يتحسس قطعها ولا يستجر منعها ورأيت
الحضرة الافضالية على جلالة علمها عليها او اشار اليها وكنت فيمن وقف
امره تدبير فكم السر عائد لشروط المروة وحياء عن مواجهتي بما
لا يليق بالفتوة ولو كشف لي اولا عن صورة الحال لكان الصدق
انجز والمنع اوجز ولي في الديوان جاري خمس سنين سوى
بقايا سنين متقدمة ووالله الذي لا معبود لي سواه ولا ارجو
رازقا الا اياه اني لو دخلت بلاد الروم وتوسلت الى متملكها
بالادب الذي لا يخفى من بضاعتي والنحو الذي هو صناعتي ثم رأى
عزمه بحضرته قاعدا وعاشرت بطارقته ووزرائه مشرا وحاضرا
لما استحسنوا قطع رزقي ولا اضاعوا حقي ولم يرضوا بعقاتي
مما بين ظهرانيهم وامالي خائبة واماني باطلة وانا الى عرس سنين
النظام زائلة فكيف تجيز هذه الحضرة المقدسة مع جلالة امرها وعظم قدرها
وهي حضرة الامامة ودار الخلافة التي يهاجر اليها من كل صقع ووجه
ويوصف تكادمها في كل محفل وناد وشرح في محفلها كل ضيق وباب
ويرجو بركاتها كل راج وغاد قطع رزقي ومن مثلي في حرمتها كلمة
الاستطاعة ولم يجهل في فهمها غير العبودية والطاعة ذهني وبين الشيخ نجيب الدولة
ادام الله عزه من حضرة الملازمة والانفة والمودة الثابتة والطارفة ما
ان عانقها على بعضها صدق الحامل في كرمه وحقق فيه ظنون صنايعه

وعدهم وانا اقسم عليه بحياة مولانا وهي الحياة التي
نفوسنا على استبقائها مستمرة ولغايرة ومهجها
متعلقة وبنعمه عليه التي لا يحل له كفرانها ولا يسوغ لعقله
نسيانها ولا يجوز له ان يضيعها ولا يذيعها ويسترها
ولا يظهرها ان يتلطف في انهاء صورة حالي الى
الموقف الشريف متى ما وجد غلوة واستنصاحها
ان رأى سماعها سهوه فان رأيت متى قط ذلك تقدح
في الدولة او خصوصية توجب قطع رزقي من جملة
فالسيف ولا الاعتذار والقتل ولا الاستغفار وان
صح بالحضرة ان طائفة من الحساد تحاملوا على كذب
حرفوه وبهتان صنفوه وهي تعلم براءة ساحتي
ونقاوة راحتي تداركني براحتها قبل ان اذوب
هذا الادب بمكارمها قبل ان افتضح افتقارا ولعلا
وا يخففت الى لس لجد بي ولا ضياع اعول عليها ولا
متنفل ولا عقار ارجع اليهما ومالي الا امير يجود فرامه
ومسالمة ونظام هذا الجاري وان يبقى على بشر الى
ملازمة الحضرة فهي وان عدمته لم آمن من هلاكي عاجلي
والحرمة

وحاذ

وحاذا شر ان ارمى بسهام المحن واعوج الى الاعتذار
عن التهم والظنن وامير المومنين ملا اعطى بعين احسانه
وانعامه والشيخ عميد الدولة متكفل عصا الحي في نظره
واياه ومن عنده امر الموفق والمعونة وحسبي ونعم الوكيل
وله رسالة في المجون الى فؤاد معروف بالقيادة على

(يد ابي محمد ابن عبد الرزاق)

اخي لا من النسب والرضاع بل من الادب والصناعة ومعدي
من بين الجماعة ادام الله امتاعي ببقائه وعمر بباعي
ما يواده واضوائه واكمل انسي بدوام منته وتعمته ووفر
ربحي من بضاعته وسلعته استشاده عن مراقي في اصلاح
ذات البين وحفظ نظام المحابين مقدم بلا منازع في
تقريب المتباعدين والجمع بين المتضادين عاذ في
حسم نائرة المتناظرين وعقد السلم بين المتشاجرين
قدوة في صنعته اوحدي من عصره واصل من سبعة ر انكحا
قال منصور بن اسمعيل الضرير المصري فلبث في جنح الظلام مباعد
فوجدت خلف قميصه مقدودا بل كما قال عمرو بن معد يكرب

عند اما غلقت غدا رانى الحيا يوما ولا مس الحسام قرابها
ولا كما قال ابو على البشوجى الكاتب فانسى الناس فى غد ابهم
فقد ترث اهدى فسوروه بل كما قال المعوج المرجى
وشاهدهن قلم يدبن ربه والظن بالخنساء بكى اجا
ولا كما قال غيره شعرا ونحاننا فلو قلبتنا
لا دار الدهر منا عجبا عجبه وبنا جميعا ضنين كاننا
من الضم محراضا رضيعا الحصر وبنا جميعا الورا وترجع
من الراح فما بيننا لم ترب عزه وبنا من الدهر فى غفله
ضجيعين ليس لنا مالك فليس يورقنا عاهظ وليس حرقنا عادت
بت لبيلى لا ابالى وعيشى يردنالى انا فى قرة عين من غيرى وصاله
وقد دبت فى جسم الظلام روحه والفجر قد بدا كنفس العليل
وصوت والليل يشيبنا هجو الغمام والسحال وفرخاع
تسمها كشمائل الكرام ودابنا الندم كابيا على الكوب
لا نفرق بين صباح ومسائه والمغنى طائحا على المسرور
لا نحوجه لغنائه وحرس المؤذن فلا ندرى احال الحى على
الفلاح ام على الراح وام بالتكبير ام بالرطل الكبير
وعلت الثريا حتى قرعلى مرجن الداد كانها دهند والقمر
دبر

قرب من الحرب وقد حان منه معتب فقمنا وما بيننا ما بين الحسا
والعجز الا المحنة باصر ولا قد رنا بين الصباح والمساء الا
نغرة طاير كذلك ايام الوصال قصيرة وقصر منها العمر عند كحرف
هل الحجر نفسى ابد الدهر سبيل لى على دهر الشبابى والهوى غرة طويل
ولا الى بعض الرابع بحجر به وهو عمر
ايها الامير قل لى السلام على الناس بطرف الانف وسطر كاهن
ونبصر ام تشتبه ام تشح بالكلام وضنه ام تخاف الموتات
دفعت الصوت ام تخشى ان تراق دما ان انقبح فملو
ام تحسب ان لسانك سيحفا ان كلمت انسانا ما رفا ام ما
تعودت قط لعسانا والطافا ام تسمى اذا فرغت فالران
تبلد واسنانك التى ادعوان ربها اشد بالغواح اوان
نفسو بخرك الذى هو انتن من نتن الغرايح ليس من تشبه
تحية الاسلام فقد اصبته ولا من توقد حق السلام فقد
وهبته انت لبعض طبقة من الحرود ولبعض صفقة من اليهود
فلم تحمل على حنونك الزايد ونضر على شطرمك البارد ولم تقتص
الايد على لحيتك التى كانها النبات المحرق وفى الارض الجرز لم
تغد فى صحبك التى هى عوز من السداد لا سداد من عوز

اقبل يا هذا قولي فقدم لحبنا اليها يبولي ثم اعلمها
للرحمانا في ساعة او اسقها بحذق ولطف صناعة
فما رأيت لجنة اولى بان تعلق لفا ريها وعقاربها
ولا شاهدت عنقفرا احرى بان ينسف من عنفعنا
بعدم نظامها وقلة طها ربها فان تسلطت للنطق
فالريق حاضر والسعادة وان رغبت في الحلو فالبول
وافر والموسى عالم فاختر ايهما شئت والسلام
ولم رفعة معاينة واقتضاء وهي اول رقعة

كتبت اليه في الوزارة بعد الصدر

السعيد من سعد في ايامه وحظي بنشر واصطناعه
واستخدام قبا لبتبشري من اول الرقعتين انا امن
السعداء فاتر تدبلي فوق المجرة استشهادا وافتخارا ام
اجوز منكب الجوزاء استطهادا واقتدارا او سخم
لاقبال الزمن اتادي واشرف على عكم ابنادي وهم
الحرمان فادر اجعه تادي وامن كوني وعدادي ام
من الاشقياء فانتزع لباس الناس وانكفي بالافلاس
والقطع عن الناس واطرق راسي حياء وابكي بحزع الدو
هر

الذي تذهب جفاء او اعمل بقول اللبيب الطبا ما لما فيحن
رابح الحبس والجدري والبيد وانشق بقول ابي سعيد
اري ماء ولي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود
واعيذ قول محمد بن يزيد كم مقامي ما بينكم وسالي
كل يوم يبلى وحظي نسيد وحاشيةان اشقى في زمن
سعد الاشقياء بصاحب [illegible] وسرايت اعلاة وسلوا به
من نكد العيش ولجفاة وشاهدوا الرهم تزين المشاهد
ويحي الحراة ونطرق الاوابد والشدائد وتولف الحقول
الشوارد وراوحسن سياسة تجدد الملك صقالا وبرنده كل
يوم استقامة واعتدالا وصدق عزمه بفتح خاطر لحرم
وصحة رويته بحليها رايحلي ودوز كفاية الشيب الملك
بها اعجابا ونظرا شافيا جعل امر بينه وبين الخرعجابا حاسنا
للوزير الاجل ادام الله دولته وهو الاوحد ذكاء وفضلا
والاكتيد فرعا واصلا ان لا يعز في من الكافة بصحيح انتقاده
والاييد بنج في حلوق اصداده ولا يخرج ما علق برد سائم
من صاد وقمعاد ولا ينفعني من عزة ركتني صنائعا
ولا استشفي من عرة عادني خاسرا خاسرا والابقى حتى من

علينا قد تهلهلت ملابسه وذبلت محاسنه وانحلت
مناعمه وتخلطت مجالسه ولا ينقضي من عمره صدراء
جوهري وطبعه ولا ينجني من جهد قرايحي وقطعه
ولا يقضي لجزمه ابرعي في ميدانها فاين من يذكرها
وعشقا وبراعة وسبقا وبلاغة ونطقا وصناعة وحذقا
لا سيما في هذا الوقت الذي الفي الزمان اليه مطالبه
وجعل الكرام فيه صنايعه وعبيده وساعدته السعادة ممكنة
من نواحي محالفته واقبل عليه الاقبال خايلا لاوامره ونواهيه
والذي يحق الكرم لي والذي في الغيلم مدعوا اسمه علما
فوق الاعلام منشور ولطالما غربت شمس الايام ايام قربه
والناس من اضطراب الامور في هرج ومرج واغرلت شؤون
الشام الا الطاهر المنبسط ظاهر الادب لعز الجلد من
بيت الحرب ورضيت بالقناعة كما رضي جرعت بالمناعة
ونفضنا الدست علي فايدة حتي تفضل الله علي الخلق بكشف
تلك الغمامة واظهر باهل الفضل العناية ونسخ تلك الايام ومسح
تلك الوان ثم هنا تهما لما تجلت تلك الغمرات وتولد وتولت
هذه المسرات وكملت ... هو لا يحا الوزير الجليل ادام الله علوه
منصبا

منتصبا لكفاية والزمن طول الابد الا استطال من فضل الاملاك
سيدنا الاعز كلاله وها انا الي اليوم اذهب مع الظن
الجميل وانقلب بالامل الطويل وامني نفسي بامانيّ ارجو
ان يكون التقسر بها متبهجه ولعلها عواعيد او مل ان
انجل بها متبهجه والله يعلم اني لا ادري ما سبب العاهي
الي هذا الوقت حتي بقيا علي كل يوم يزداد كسادها
وقد حتي يكثر عوادها ويصلد زنادها وما دبر ادبار
وذكاء تحيف ولا تشغل وطبعي نطبع ولا يصقل وما
القابه في خضبه لا يلمع للابصار نورها ولا يطلع على
الامصار بدورها والي متي صبرة علي عيش مر
فما استمرت الايام علي عطلته وضاعه فلا يتصعب الحيارة
واصطناعه ورحمته في ضنك وضيق قد جبر الزمان في
بخت النكتة والهيضاهم ولا بهرة الصباره وبخزايه
ووالله اني لاعجب من زاد ابتجملت في تحصيلها المشار وكما
سبب الحرمان وعلوم خبت في نعلمها الاوان قد عيني
في الشبان ومن تجارة طلبت الربح منها فادتني الى
الخسران ومن صناعة اردت الكسب منها فادتني الى

الهوان والامتهان ومولاي الوزير ادام الله ايامه جعلني
من عادني اذا الحف السؤال والكف اذا ازعجت الاشغال
ولا اشكو الحال دفع البوس منع ولا احب المقال في
السكوت مقنع وقد ولي صغر ومن لي صقر ووجه
ما لي صعر واقبل ربيع ودبر خريف وارجو فيما عاينته
واعاينه والاقتار قد الجمني والجمني والاعسار قد
اخرسني وابكمني هذا مع ما يشهد لي ادام الله سعادته
وقبل شهادته اني اجد الناس قديما وحديثا في محبته
تهالكا وغرقا واشدهم بمودته تمسكا وتعلقا وبحبهم
في الامر علوا وتوغلا واكثرهم بخدمته تشرفا وتجملا
واشهرهم بزمانه افتخارا واعتدادا واعظمهم بمكانه
اعتضادا واستسعادا واسبقهم لآثاره آثره نشرا
واذاعة ولامثال اوامره سمعا وطاعة وكاني به
وهو يقول لا مرحبا بالعمي فلقد قال فاطال وتكلم فادام
وهذا فاذى وهذر فاضجر فالحق حتى يحتبنا ببادرة
كلامه ويؤذينا باضغاث احلامه ويحدث بامثال
الخيال ويتشبث بحبال المحال ويتوسل بادابه استملت
برودها

برودها واخلقت عقودها ويتوصل باسباب اقلقت
سعودها واضمحلت عهودها والحق انه لا ابتر
للمصدور من نفثه وللمظلوم من عوثه ولست وانا اسمح
ما لا عندي سالفا وآنفا وتالدا وطارفا من منن
انفك لها ولا اجحدها ونعم انشرها ولا استرها
وغرائب لا ينهض كاهل الارض باعبائها ولا يستطيع
احد ان يجازيه على جزء من اجزائها وبدائع احسان
غطيتها لكن عليها ظهور حقائقها وان اخفيتها
انبا عنها ذرور شوارقها واؤمل اليوم ان احسانه
مكانتي عنده كما عهدتها فقرتها معمورة الحائط كبيرة
وعقدتي مشكورة لا يتغير صورته وان انال من وابل
سحابه قطره ومن شامل الجابه نظرة وان يتفوق سعيا
في اتمام الخاطر السعيد وحفظ الآلة الطليلة المديد
ابتغيها من صروف الدهر سلامة ونجاة لا يبع فيها غرض
نجاة واري لضياعي سوقا ونسليني نفاقا والحمد لله
وله رقعة الى الشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد عماد الدولة مجيبا

الاذكار والاقتضاء والمحاسبة بحد الحصر بعد

الاذكار اطال الله بقاء الشيخ عماد الدولة مايا الحي
الاصحار وحجر الاقتضاء دلالة على قلة الرضا بمحوم الحصا
ومعاشرة الزمان سخف وترك الحركة في طلب الرزق عين
وضعف والاستعلا عن الناس عز والشكوى الحر
من لا يعتد عجز والمنع الوجيز خير من المطل الطويل واليأس
المريح انفع من الوعد العليل والانتظار الموت الاحمر
ومثل الناس الجذاب الاكرو والتمني شجر ثمرها الاماني وسعيه
بلحى وطعم يشبع غصص وانتشار دم زعج وغصص وما
انعم الصبر اذا اذنت معقبة بنجاح وما اقبح الحرص ولو
صفقته على ارباح وما اضيع الصنيعة اذا اسديت الى
غير اهلها يجلون مقدارها ويجهلون سرائر الشكر عنها
وانكارها وان صناعة تكون وبالا على صاحبها
لصناعة سوء وان صناعة تزداد كل يوم كسادا البضاعة
وان عنايتهم حطاء بالاسرار والادهاق وتفاد يجهل
الدهاة

ويخلب بالوسايل والوصايل ويخلب بالسؤال المتواصل
لعنايته لا تثمر غير الجنا والاحطام غير الشقا والرغبة عنها
خير من الرغبة فيها والاستغنا منها خير من الاستغنا
بها واهنا المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتعقبه
مطول واجل النعم ما لم يكدر ذهابها المن ولم يتكلف الموحي
والى الله سبحانه الرغبة في تسهيل ما تعسر من الاحوال وتعجيل
ما تاخر من الامال والتوفيق لشكر النعم ليلا ونهارا
والتحدث به اعلانا واسرارا ان ذلك بيده ومرجعه من عنده
ثم ما استبد امر عماد ادام الله عز الشيخ عماد الدولة حكم الايام
دخل سمين كان بالعراق فسقط من جدار واوهن بالسقطة
مفاصله وتكسرت اعاليه واسافله واحضر المجبر لجبر عظامه
ورد عصبه الى نظامه فما مس المجبر منه طرفا الا رآه
منقصفا ولا جس منه عضوا الا وجده منقصفا فقال
لاهله هذا المسكين لا مطمع في حياته وانسبيل الجبر اوانه
وليصنع النعش فانه ما بقي منه شي وانا بالعذر فجبره

فضحك العليل والمجر عسل وشر الشدائد ما يضحك وقد
ان رجلا مثلي بهذا الطول والطلل والقامة كالدقل لا
يجيء منه شيء وفضل كامل عن كسب الآداب وملكها
وشاهد العجائب وادركها ودرس العلوم فحاز من شرائحها
مالناسخ والمنسوخ واستولى على اوضاعها بالباع الاطول
وحزم الملوك وكان من ثقاتهم وعاشر اهل الفضل على اختلاف
طبقاتهم ونقب في البلاد وتغرب وتهذب في الاسفار
وتدرب لا يجاع بهذه الحرفة الجليلة في خدمة ابيه ولا
يقول في شيء من مهماتها عليه لحديث بان يبكي على عمره
ويعض يد الحوض بحسره وان الايام لا وزن ولا فهم
لتكاثر ادنى والا يشغل عند حرام غاب ولا يبالي بمن خطا
ام اصاب والا تعتد في الناس قدام قام سهرام نام ولقد
كنت ذا بخت في ايامي الناس والواحد منهم يكسب بقليل كثير النسب
ويبلغ باليسير من العلوم مطلع النجوم فذهب اولئك الكرام
وانقضت تلك الايام وبطلت تلك الاحلام ومضى ذلك الزمان
وانقلبت تلك الاعيان وبقينا في اعقاب اولئك الافاضل
نتمنى الموت طلبا للراحة وهربا من الحاجة والاسماح ومقاساة
احوال

احوال ان كشفنا عن عيبها لم نبح منها غير ان نسمع يا
الكاشح ونحصل عنها المفاضح وان كتمناها هاجت علينا
عنصر كامنة وقلبت ادواء باطنة ولست ادري وجهه
الله ما افتح عند الناس سوى انني موسوم بالادب الذي
شقي كثيره وقليله والاشقى جليله ودقيقه ومشهور كتابه
وانا ابرا الى الله منها براءة يوسف من الذئب والمسيح من
الصليب فحتى جرم النحو واللغة وحلم بلاغتي التي ابلغتني
الى البلغة وما المحاضرة الحسناء الا فيها من حرفة وادبار
وبضاعة لا تنفق حبة منها بالف دينار وكم اعترف بالعجز
والا يتعفى الاعتراف وكم انطق والا نذر كلى الانصاف وكم
اتجاهل والا اسمح بخط الجهال وكم اتغافل والا ارزق
رزق الاعمى والاغفال وكم ارد على الدخان وكم اصبر
على فادحة الحرمان وكم اعسر واعصر وكم اغص بالدمع
واقص وما علي من حرج ان يجعل لنا فرج والجعل ما
انعم به علينا بجري وبلغنا من نعسا ثنا تتغصص معاشهم وجهها
فولصهم وتمزيق قطعهم وتسليط الكساد على سلعتهم بجوده
وعبده اردت ان اذكر الشيخ ادام الله عزه بحالي ولعبته على على

فقال آمالي واعرف شدة تطلعي لما وعدني به الوزير الاجل
ادام الله جلاله من نظرة يريني برقها ومبيضا ويجلو
سواد ايامي ما بيضها وعزمة يمضي مضاء الهندي الغاضب
ونخوة ترى الفوادح الفواضح واصطناع مجدد
يدل على علو همته ويكبت الحاسد لسببه ويحمد فاضله
البديه وحادث الفرحة وضل الفهم عن عادته
ويخ النفس على عادته وغطى الخاطر ذاهبا ولما
اعتدته مما هيئا عدلت عن الغرض لما في القلب من
المضض ونسيت قصد الطريق لما اقاسيه من الصعوبة
والضيق وهو ادام الله دولته الفسيح ايام [illegible] نظره الابصار
في ازري والشوه بذكري والمبالغة في تحريري والخصاصة
لما يحققه من صدق ولائي واخلاصي والتوصل الى الحاجة
لما عرفه من عجيب اثاري ولئن امكن والظن عليه [illegible] وعند
ان اسعد على عكس ما اقترحه على كرمه من سائر الاعمال
ولو كان بلغني وبينها رمل الاحقاف وسور الاعراف وقد
مضت على ميعاده شهور ثلاثة وبعد منها سنون [illegible]
وانا بعد على حالة تنقصها من شغل القلب الخارج [illegible]
الحيل

العيش السائغ ونفي التلبيد والطارف وبحل الاكمام
لغايض وفي افكار هي مقر الجنون وطليعة ومرعى
الوسواس وشرجه ولو كانت لحي عليم [illegible] عادة من حجة
لشبلة بها مدة ولجعلتها للعوارض التي لا بد منها
عدة واستكت عن مستبطي ما وعدني به من اسعاف
برفع ما زهدته الايام واضاف جنب ما اخل منها
واصل الى النظام ولكن المواد منقطعة والارزاق
مرتفعة والوقت صعب والمرعى جديب والحطام شديد
والمنتهى بعيد والاشغال متزاحمة والمؤن التي لا
بد منها لازمة لازمة فهل بعد صدر الوزارة للمتمن
مقصدا وبعد بلوغ السماء لمرتقي مصعد وبعدا
ما بقعد بين المصحوبين من ينقذ الرجال ادام
الله فضله كاستفاده ونعمة الحمد كاعماده ويحجبه
في افناء المكارم كاعتياده والنعمة بعد حين بجميل
وفضله المأمول بفضل الشيخ عماد الدولة ادام الله سعادته

في انهاء صورته تعالى الى تلك الحضرة الجليلة التي
تغيب عمن يحضرها النحوس والاعسار وتحضر
من يخدمها السعادة والايسار وتجدد اهتمام
في تأتي لتسديدها على ابواب التعذر وتوفر في
عمادته تعالى ابلغ التأثير على ما انا شاكري
اسير في الآفاق من الامثال واسهل الوصول الى
النفوس من اوهام الآمال

وله الى صديق يبشره باطلاق خادمه وتعرفه
صورة الحال بعد الصدور وهو ان معظم الجهد البعيد (?)
مما اشتريه الشيخ ادام الله عزه ما تجدد لي من جميل راي
الوزير الاجل ادام الله عز ايامه وتوفر علي من جميل
انعامه وبالغ في عاطفته واهتمامه وامادته
المسائل عندي وان كانت كلها سيئة لم يدركها
الكدر ولم يجنسها الخبر فان هذه الصنعة الجديدة
صارت في جودة افعاله غرة وفي عقود افضاله
درة تكون لي ادخر من نعم انقاذه وباقي الكرم على
حاجز (?)

طاعته وبلوغ اقصى الغاية في خدمته ومشاهدته وانا
واصل رغبتي الى الله سبحانه في اطالة مدته وتسهيل
مصاعب الامور لوارده وشارده واجراء الامور كلها
على حسب ارادته ومحبته بفضله ورحمته وقد تفضل الا
لازال متفضلا وللاحرار معقلا وموئلا بعرض رقعتي
بالحضرة والتلطف في تنجيز الامر العالي باطلاق جاري
الذي كان من سنين معتقلا محبوسا واقامة غب
ما كان مركوسا منكوسا وتوفيني اوفر الحظ من انعامه
بعد ما كان منحوسا واحياء املي في كرمه بعد ما
باينا من النوائب مدروسا وامر بالتوقيع باعادته من غير
ان اتعبت بالسعي فيه قدمي واعقبت باستعادته قلمي
ولحقيق ان تطول الشيخ ادام الله عزه عند وصول التوقيع [illegible]
اليه باحضار صاحبه فلان وهو فصه على محل المال [illegible]

وله الى الوزير الاجل صفي امير المؤمنين
وشاكر حضرته باشغاله الى الكرا والمشوبة الجابر ... الصدر
انا اطال الله بقاء الوزير الاجل مستصغر ان يكون شكري

الارض الخضرا السرفا سمرقند بل ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد واستحقر ان يعوضه
صرح سليمان او شعب بوان او منتزهات طبرستان
او مداين كسرى انوشروان واستقل بان
يكون غوطة دمشق بصنوف اشجارها او ابلة
البصرة بجميع انهارها او سغد سمرقند بجزايل فواكهها
وثمارها او نوبهار بلخ ببدايع ازهارها وانوارها
لان المنازل الوسيعة لو كانت تسكن باستيهال وتستحق
والمراتب الرفيعة لو كانت تنال بجلالة الانفس ومكارم
الاخلاق لكان الوزير الاجل ادام الله دولته يستحق ان
يتخذ منازل النجوم ومجالسها ويرفع عنها منازله
ومجالسه بل يستوجب ان يكون على مجر المجرة موضعه وفوق
محل الشمس مصيفه ومربعه واستسهل له ان يطا بقدميه
القطب ويتخذ بين بنات نعش [illegible] لفضايل عنده مجتمعه
تضل عنها اوارط الاعمال ودوايرها [illegible] بل الديم
مستقيمة [illegible] ومنها مصادر الظنون ومواردها
وعراف

واعراق له في الرياسة والجلالة لم تشب بلوم وقراف
واخلاق له في السياسة والايالة مجبولة لم تنب العين
منها عن كرم عجايب وغرايب كالصوارم بل احد منها
مضاء ونفاذا او صرايم صليبة المعاجم ركبت بها يمم
الحساد لا جرادا افلبهيئة هذه المناقب التي اسبغ الله
عليه ظلالها وجلالها وهذه المراتب التي هيأ له
اقرانها واتصالها وهذه المعالي التي قصرت دونها
مرامي الهمم الحالية وهذه المعاني التي تسرقت بها
مواضع الامم الخالية ولئن يستمل بما غضه الله من اهلها
لو قطر منه على الملح الاجاج لصار عذبا ولو امتزج
بالمناخ الجديب لعاد خصبا ولو دلك به الحنظل لصار
شهدا ولو مس صم الصفا لتخللت عشبا ولو قوبل
الشمس لما رايت ابدا لها غروبا ولو امر الدهر لجعل
ملكه وهو محبوبا ولو فرق [illegible] منه على العالم لاصبح
المحدود فيه مجدودا ولو قسم بعضه على الحلق لاضحت
نحوسهم سعودا ولاذالت السعادة مطنبة لعقوته

والبركات مادكر سند ونشر والاقدار تابعة لاغراضه
والمساعد دائمة في رياضه والاحكام منقادة لحكمه
والايام ممتثلة لرسمه ودعائم الدين بحزمه وسنن بسطوه
ومعالم الدنيا مسوسة بجميل سيره واطال الله في الحكم
لتلين الافلاك اعادع الايام وتدين لنقضه وابرامه
شرايع الاسلام ويكتسب صدد الجلالة والوزارة اذيالا
ويكتسي بسمت الرياسة بمكانه اقبالا انه سميع مجيب
ولين كانت النعم بالله سبحانه صادقة والسنة البشائر
ناطقة بان الوزير الاجل اعلى الله شانه حيثما حل وام
وايثما اناخ وخيم فالاقبال مقبل لعزمه والسعد قرين
مساعد لحزمه والتوفيق في اختياره وايثاره واليمن
واليسر عن يمينه ويساره والجد السعيد جاد في تجديد
محاسن مساعيه مدح مناكب النجم دونها وتشيد منازل
عاليه تمنى الشمس ان تكون منها فان هذا المنزل الذي نزله
الان متوطنا منه اسعد الحظوظ والمواطن مستمرا له بحمد
المفاوز والمسالك موذنا بانها الحروف الدهر عن احد

مبشر

مبشر بسلامته من محابد الزمان وخلاصه واعد لرعواهب
يتصل لديه على ممر الايام عموعم وبلاد بعالي رايه
ورايته مفتوحة والايات تتوالى عنده بسعودها وتنجز له
منها من الايام موعودها ومن اشراق عليها مواكبها
وصعودها وتدوم بحضرته اقامتها وخلودها الى
ان يبلغ من المعالي حيث لا مطمح فيها للافكار ولا
مسرح ورائها للانظار والابصار ويحقق
ظنون حسبه في ادامة عزه وعهده وتخيب امال
عداه فيه وحسوده بكرمه وجوده ولما عد هدايا اهل
مكنته لوزير الاجل الجواهر التي يعدها للنثار في هذا
اليوم السعيد والمحل الحميد فرأى من هو في طاعته مخلص وفي خدمته
متخصص وبحباله متمسك وبالاتصال باوليائه
متبرك وقعت بحظ الالتهاب ان جواهر نظم الكلم
وضمنها الفكرة الصحيحة عالما بان جواهر الفكر اعظم من
جواهر البحر قدرا وسناء ودر الصحف احسن من درر الصدف

نقاء واصفى ماء ومحاسن الرسايل والخطب انقى من
محاسن الحسن والذهب جلاء وغلاء وابتهل الى
الله سبحانه فى ادامة هذه الايام المشرقة وابقاء
هذه الافلاك المتسعة وارغب اليه جل اسمه فى ان يجرى
طالع هذا التحويل سعيدا وطايره حميدا وبناء عزه
مشيدا ولباس انسه جديدا وان يجعل هذه الدار
مثل دار القرار عموم امن وشمول يمن وارتفاع
منار واتساع بسطة واقتدار وبزيد محاسنه الزمان
وتتم بشاشة المكان ويجدد له عزا وشرفا الى يوم
وبحاسنه فوق بعد ما فيها شرفا وتعنى على غرفة
التى بالغراء الزهراء البس لباس اعزاز وافتخار وتحلى
بها اعلو كاهل زوره واستظهار وبرز فى حلى ابا
عطائه منزوهة الحرم والحوبة والخصوص من الحدم
(وله رحمه الحمد الى سمى الشكر)
للوزير الاجل صفحا امن الموضات وما المصير وهو شرين
منولى
منولى ديوان الخاص عمر عمر امره
انا ادام الله عز الشيخ اذا لست الخصد بولى فمن صدورها
اولا تذكر محاسن مولاى الوزير الاجل ادام الله ايامه
وعرفها شرح فضايله التى سارت فى البعد والقرب
ومناقبه التى صارت فى الشرق والغرب ومحامده
التى اخذت بمجامع القلب ومآثره التى فاحت كالمندل
الرطب وآدابه التى اذعن لها كل فاضل واستكر منها
كل غال وعاطل علما بانها اذا تضمنت غررا واوصاف
واحتوت على شرح دبا سنة ودبا سنة اسلام سلمت
من العلل وخلت من الخطاء والخلل وحرت منها
كف الناس وادرجت بها لسان القارى والذاكر وعمر
مصيرها كل عابد ونحى من فيها كل زاهد وادام
الله ايامه فى عز يدوم جماله وعلا يتجدد اقباله
وسعادة يزداد اشواقها ود وله يدوم انتظامها وفنيها
بجوده ومجده ولست اشك وعنده جميع ما اسداه
الى الوزير الاجل ادام الله ما يبدع آنفا من الجميل الذى اعجز
اللسان ذكره ووصفه وانتشر فى الآفاق نشره وعرفه

واستعطف قلوب الاحرار اليه بعد ما كانت عليهم وتشوقت به
نفوس اولي الاقدار وكانت ساحته طامحة عن المكرمة
الولعة، وان كانت نحرة من مكارمه التي لا تعد وبعضا
من عقائله التي لا تحدود، لنه على انه وضع بها موضع
النعت هناه واوقع مكان الداء دواه وانشر الحي
من بيته للشكر والناس نيام وبخط بيده والخلق قيام
ولست ادام الله عز الشيخ لما عرفت مجلسه واهرب الحلاوة والحجاب
عازما على ان انطلق في استخراص ما اشتهر من
الدواوين الموجبا اذ كان الحياء منعني المشافهة بشرحها
فكلما هممت بان اطلق بذكر الحاجة لساني بلسان الحشمة
عناني وكلما بعثتني على السؤال صورة الحال قد عنتني
عنه كثرة الهيبة والشتات [illegible] فهممت ومضيت ولم استطع
مضيا ولمت نفسي اذ سمحت بالاملاء، وعنا وهذه
جملة تفصيلها ما اوثر من فضل الشيخ ادام الله فضله
ما تقدم الحي الجهد فيحمل على ما لهذا الكتاب الواحد لا
بنا بعوده الجاري البرق طال جوده وحقق من عدم الماء
[illegible] وعوده ومطالعة حضرة الوزير ادام الله [illegible] الكريم
وللشيخ عماد الدولة ابي عبد الله محمد بن محمد

انما اطال الله بقاء الشيخ لسد ثغور الزمان الصغو ويرتب
الكلام ونصح الحزم وتسبب الحمد وروى بالصغر
وقد ظمى عشرا ورمى بالحجر وقد سعى دهرا وتحصل
قد النعمة سرا ويغفل شكر المنعم نظما ونثرا ولكني اوفي الموضعها
وازل عن دار الهوان بمعزل واعاين الشيخ ادام الله عزه
على ما يتكلف لي من صفائه ويشعر لي احيانا من تمهيد
وفائه واطالبه بما جر منه من اصطفائه ولغار على ابويه
اذ لم يخصني من بين جميع اصدقائه بفضل الحباء وجعل
وانف لمروته اذ لم يؤثرني من بينهم بمزيد ارتياحه وعنايته
واعتد على اختصاصي بفضل مزيد علو همته وتخصص محمد
سيد على اثره خصوصا وقد جمعنا اسباب الحرمة التي عند
الكرام كالارحام ونظمتنا ابواب الخدمة على سالف الايام
وتاكدت بيننا معارف هي عند اهل الادب تغني ان نصان
ولا تبتذل ونلزم ان تنصر ولا تخذل صانه الله عن مكاره
اصالته وابقاه بالنصر في جمع مقاصده واتمام جوده وعده
ثم كنت حاربت الشيخ عماد الدولة ادام الله عزه حديث [illegible]
بها صولا على الوزير الاجل ادام الله علاه لتنها وشرحت له ما
ضمنتها من صورة حالي التي هو بها عارف وعلى علتها

واهف وما كنت ظننتها بابا زبر ان لم تستطعها العوس فما لي
حيلة وذكرت بوسايل ان لم ينفعني فما ينفع الحد وسيلة
وتلطفت حسبما اتفق في مسح اعطافه والتناهي في
استعطافه والتوصل الى استرضائه والتعوذ بكرمه
من سوء رايه واستنهضت بما امكنني في ازالة وحشة
ان تقدمت والدلالة على تقدم تفضله بالكرانعا(؟) واستحكمه
وذكرت له صنوف من تعب مجلسه عقيبها اوصلتها
اليه سوء من متحير عن تأليها اعلم هل اسفر عنها صباح
النجاح ام رجعت هائلة بعد طمعي في اللقاح فان البشر
المنبسح رايد والقبول للامال قايد وعرفه ادام الله سعادته
انه لم يستقر في المكان بحلول حضرته مشاهدته منه
طلاقة اطلقت مقيد الامال وتهللا نفى غناء الهلال(؟)
ونفسا مدركة ذكية وهمة في المعالي رمكية(؟) ولمحة
دالة على انفتاح مغالق الرجا وما لغته في ما يجهز هب
الادعا ولحظة تسطني على مفاتحته في الكلام وتسطني
بجد الانقباض والاحتشام غير اني كلما هممت بالخطاب
ارهقتني هيبة المهاب وكلما عزمت على شرح الحال عاقتني

هيبة

هيبته العظام والجلال التي كاد ريقي يجف بعد الابتلاع
ومكاني صنو عقب الانساع وانا مفكر في الكثير
والتقدم والسكوت ام التكلم الى ان عاينت منه
دلالة على ان لساني الذي كان اطول من رمح في حصر
من ابهام الحباري وبياني الذي كان اوضح من الصبح
صار ابهم من بيان السكاري فتفضل ادام الله فضله
بالزيادة في تقريبي وايناسي وتطول الا ان تطول
ما زالت نفاري وشماسي ووعدني بمواعيد اؤمل من
الله سبحانه لا يخيب منها الامل ولا يحبط العمل ولا يغلق
دون تحصيلها بابا ولا يجعل بينها وبين الانجاز حجابا
بلطفه وعطفه والشيخ عماد الدولة ادام الله سعادته يعلم
ان بهذه الحضرة من اولاد الجنت من عساه يكره في
قلوبهم من مفاخم بين ظهرانيهم عسرة ولا ذنب لي عندهم
سوى انني اعلم وهم جهال وافهم وهم تخال واسمع وهم
طلول وابصر وهم طلول وانطق وهم انعام وامير وهم
اصنام فلما رأوني تنفسوا الصعدا حسدا وكلما رأوا قربي من
حضرة الوزير الاجل نصبوا مكايد وطلبوا وابدوا

اساطير ولفقوا امناكير وتحالفوا على افساد الحال بالقول
المحال ووشوا على عرشهم ورايسي بنيانهم على الاوساس
بالباطل والضلال فلعنهم الله لعنة تمحو محاطمهم بالجنادل
وتبدد مجازيهم في المحافل ولقانا شرهم الذي ايكا
بحيد شراره ولا اوري زناده واواره اولي الفضل في
استطالة الكم عنه وعونه والذي ادعو الي نظر الشيخ
عماد الدولة ادام الله عزه ان يتبدى بابقاء صورة حالي
الي مولاي الوزير الاجل وتحريرها على لديه وقف غلوته
بعد ان يكشف عن مكنون قلبه وتحرم مكتوم عيبه
ويعرف الشيخ الرئيس امتداد حالي عند غضي حرف العوامل
بعد ما كنت لام الصلة ونون الجمع في الاضافة عقيدها
كنت لام المعرفة ولنستنبع ما اعلمته به وشرعت لم بتناء
بجميل مجده وبرفده وشكر بيديه ونعيم دعا
عله من صحايف خاطره ومدح طويل حبل اوكد ماثره
ثم يتجرد لرفع ما رقته يد الايام من احوال والتوصل الى
استعادة جاره فقد من ادفعه اعوال والبرح الاباذاله
الوحشة

الوحشة الخشنة والمنع من ان يذهب في ارجي مذهب الوحشية
واستنجاز ما سبق به من صادق وعده والجري على
ما لم ازل اعهده من كريم عهده فحسبي ان بين ذكر الرقة
فيعينني على دهر اصمني منه سهام العوادي واسقتني
سمام الاعادي وينحي في بابي حكومة شهد المباني
وهي باقية منبذه ويلي الايام والليالي وهي نامية
حدبه ويكسب مما يعمله في هذا الامر شكرا يخرع بذكره
رؤس المنابر ويورخ عنه صحايف المفاخر والمنة من الله
ولم يجد في سكانه ومعاشه واعيا
ومعاقه الي بعض اصحاب الكرد او من حسبن نزر منو لحدود الحاص
السخط اطال الله بقاء سيدي ولا هذا الاعز والاقلاس
ولا هذا الوسواس والحرمان ولا هذا الامتهان
والمنه ولا هذه الدنيه والمجاعه ولا هذه الضراعة
والفقر ولا هذا الصبر وفرط القناد ولا نقص هذا
الكساد واستئناف الزنا ولا الرضا بهذه الحالة ولا
استنكاف من الثواب ولا معامله هو الاكتاب ونكم
الموت اضعف من هذه الحياة والفنا انفع من معاناة

هذا الاعتبات والاعتزال في قلل الجبال الغبر وحسن تزهدنا
الاشغال والاعتكاف في زوايا المساجد انفع من اشتغال
هذه الفوايد فقد حصلنا بحمد الله فضلا على مقاساة
الشقاء والبلاء وانتهينا بجد الاستعفاء والاستغنا
الى احاديث البوار وتزهات ابن البنا واشتغلنا باغلاق
عرض وانفاق عرض عمرو والتسارع حيث نزاحم باعمرو
وبالرقم على صفحة الماء والتعلق بالهباء في الهوا بحوا
بلا دينار ولا مد وبالحرب من دخول المال من عند ابي
الحمد بتحصيل بما ردد بالاعتذار بالاماني الفضل
العطل وبالقناعة بالف رطل من المطل والامتحان بهم
لمستريح من يابس ومنهم بفتنوا على جاهل وراكب يلهى
راجل حاف ونجالد بجوم ضعاف وسكران يتخذ من
صاح عاقل ونافض يولع بجر فاضل ولولا اني اقتبس
من الفضل فهدا بي الى الصبر واستعلت من الكرم فنهاني
عن ارتكاب الشر لركبت الغبار ولكشفت الحجاب ولرميت
فاضل ولنطقت بلسان سحار وانا ولضربت بحسام عمرو
ولطعنت برمح عامر ولبطشت بيد فاجر قادر ولادنت
من الغوث ابوابا لو عشر نبحرة فرعون لخر والهاسجدا
ولو

ولو نشر لها ها روت لعكفوا على عبادتها سجدا ولو راها
الملائكة لحادوا واستكبارا لها واستعظاما ولو رأيت
للحكماء والجن هم الهم فندوه واماما ولكن لي قلبا
نابيا لاعتراك الحوادث سكونه وعمارا بجا كادنوبل
دونه وصبر الاثرل الجزع لسباحته ورايا تبعد الدهر
من زرانته ورجاحته فان اسكن هجر على محمد عوض
بلوعا لاليما فلا يعوز طول الحلم مني فما ابد ايضا في علما
فليستعد الشيخ ادام الله عزه ما فاته من التقصير ما هيما
لسكن النفس الى اتخاذ دليل وبنو الملك باعتلا في
حبل وحد يسقط معرة النعرة والاعتذار وعزم
محط من كان هلك التقصير والافتصار والتوني في
ادراج الاهمال والاباعثي على طريق الاغفال ولا
بفض ما كان ابرم من عقده والتجو ما عاهدته
عليه من وثيق عهده والانسى ما ادعي اصلي تركها
ولا يحوجني الى صناعة انو في نشرها ولتعدني له ناصرا

لا يطمع الرفاق في استثارة عزمه وقاد الا بعد طي المنطق
عجمه وشارف الاعتاق يوم عنانه عنانا او ثانيا
لا يحني عند الانتصار هصارا او انكسارا بجملة ديم
ولم اجل الوزير الاجل في الشكاية من تعذر اعادته وشكره على
منبع الكرام اطال الله بقاء مولاي الوزير الاجل عذب
وقتاه رحب ورب الضعيف عنده منتجب والعظام من عاداتهم
اللوم صعب وقد كان يرعى من بعض عاداته لا اخلاه الله
من عوايد احسانه والاثر الموفق في نثره وعادته في
الاعوام الماضية والايام الخالية ما الانعام على وتحصيل
جاري من بلد ومن لم يكن لي فيها نظر واتصاله الي من غير
من استخراجه بهذا وكانت الاوقات بعكر كدر
والمعرفة نكرة وابواب الاموال منسدة وبغوض
الجماعة فلقة متحيرة والمخافة مقيمة والسلامة من تلك
الاهوال غنيمة فكيف لي فان اثر ذلك الاهتمام
والاستعمال او اعدم ذلك الانعام والافضال وقد
ورد فرالله تعالى الان انسلاخ والانه وارتفاع بابه
ومضا

ومضاء امره واشتهار ذكره وهيبة صوته وهجر صيته
وزهد بيته وعلوه وذل حاسده وعدوه فلم لا اصبح
الرفاق لي مساعدا وانا معتز بولايته ولم لا امسي
السماء قاعدا وانا منتم الى اوليائه ولم لا استغني عن
الناس وانا في جوار محمد عابه ولم لا استخدم الاقبال
وانا له عبد وخادم وما على امره جرير ان يستهل لي
رقاب الانام ويملكه اعنة الايام لتتضاعف عزه
وسلطانه وتتزايد اقتداره وامكانه فاصبح تحت ظلاله
الظليلة في اعالي الرتب صاعدا ومرتقيا وبنفق
بضايعي التي لا ادري لها سواه طالبا ومشتريا بجوده
ومجده ثم انا كلما انقبضت عن ضيافته حضرة مولاي
الوزير زاد الله في علاه واعرضت عن الزيادة في مهماتها
واشتغالها عني الضرورة الى كشف القناع والخالية
الخلة الى السؤال والانتجاع فوالله الذي خصه بالاقبال
والسعادة ومن نعم التي لا يجحدها الا عنيد الاصل والقوامد

انني في اسر هذه الحوالة في حالة اتمنى الموت دونها من
مقاساة ذل وعتاب والتردد من باب الى باب
وملابسة امتحان وامتهان والاحالة الى فلان وفلان
والاستشهاد في الاقتضاء وجهاد واحتمال ابتذال عرض هينا
كل المصايب فهي تهون على الفتى دون تعرض شماتة الحساد
لم يصل الي او صلاته مولاي الوزير الاجل الى تتبع اعماله
ومباحثه ومكنه من نواصي اعدائه ومعانديه من شهر
رمضان في العام الماضي الى اليوم نصف الجاري فكيف
يكون بعد انقطاع الجاري عشر خمس سنين متوالية وزوال
الافلاس واري عن كل اكتساب غالية الى ان تفضل الله
سبحانه فاعاده من علا الله وبركته وعنايته شمل الجاري
مجموعا ووصله بعد ما كان مقطوعا ومالي قدرة على
الاستدانة والاستقراض والالحاح على الولاية لعلته
المراض ولم ارفع عرفت محل نفسي بلوغ مني يساوي حرمة
ولا اوخر من اشكو اليه عنه وطال ما آواني وداواني ونعشني
ونفعني واصطنعني وما ضيعني ولو كان ابتداره بتجديد
الانعام والخبار عن فوز الاختبار الاستغنيت عن
الحالة

الحالة الشكوى باقرب لحظة ولبلغت غاية المنى بايسر لفظه ولكن
له في السياسة اغراض لا يجوز للعاقل ان يكلفه اظهارها
واسرارا اتوهم ان اجتني عاجلا ثمارها بمشيئة الله وانه
ولمولاي الوزير الاجل ادام الله علوه في اغاثتي واعانتي
والدلالة على مكاني من حضرته ومكانتي وحراستي من الزلل
وصيانتي واستنقاذي من احتجاج صاحب الديوان وتأديته
وكثرة مطالبه وتطويله ولم اني في تيسير امر هذا الجاري
لتسهيل مجرى اوليائه المخلصين وتقدم المخلصين بشيم
اتام بما يوليه من صنايع انعامه ويختم بعض افعاله بما
يليق به من غرايب افضاله الراى الموفق ان شاء الله تعالى
وله رقعة الى الشيخ عماد الدولة الجعبي محمد بن احمد وهو
عصر في محابسه ومطالبه ويحرضه ومدحه
انا اطال الله بقاء الشيخ عماد الدولة لا اشكو الزمان وان
حال ولا اقول قد الان فلم يزل فاسدا انما اشكو الاخوان
الذين خزوا الوانا وصاروا مع الخطوب اعوانا ونسوا
منيح بينهم ربا عوانا ومكدر صفاهم كان مشارب وتنكر

ادناهم كان من الذهب ونوادر اسهلهم كان طرائق
وتزعّر اجملهم كان غرائب واستمال اكرمهم كان
عهدا ومالا اونقهم كان عقدا وكنت بعلم الله فى التفاؤل بين
النحب من صديق اذا اراه شاحبا ولم اره صافيا وابرم
بصاحب اذا الغيث قلبه قاسيا ووجدته لعهد الصنيعة
ناسيا وانكر الهفوة الواحدة اذا بدرت منه والزلة
النادرة اذا اتت تعثر الى ان اراني الله سبحانه المحاسن
وابرز لى من مكامنه الغرائب وكر تكون اصدقائنا وعم
واستطابوا العتاب والذم فرأيت الجفا اصغر ذنوبهم
والمراء ايسر عيوبهم والاغضاض او قرطا عنهم والاعراض
انفق متاعهم وصادفت المكارم بينهم منسية مطوية
وبقية الكرام فى اجلابها والتسابها نية وهممهم منخفضة
عقيب ارتفاع وصدور صدورهم ضيقة بعد اتساع
فعلمت ان الكلاء عام والكرام توأم وان اولئك الافاضل
الذين كنت اسمع فى الشرايا غلاتهم وابناؤهم واقرأ فيها
محاسن آثارهم افنتهم الايام عمدا وابادتهم فلم تغادر
منهم

منهم احدا وشمست ابدنت تلك الكرم البوالى وبكت تلك الكرم الحوالى
ثم كان الشيخ عماد الدولة ادام الله سعادته علم ما تفضل به مولاى
الوزير الاجل ادام الله علاء الشان ابتداء بغير اقتضاء واتساعا
بغير اقتراح من اعادة الجادة الذى كان فى الرائد لحوقيعا
الحوص ديما اليأس على حتى انسى اما لحوجد ما نوقفت و لم اح
نسورها وحصلت بحلم فلم ننسيوها ولم نعض ظهورها
ونحن بما اولاه شكر منه انطق بشكره عليها كل لسان
خاطب ناطق وملأت بحسنها رق كل كاتب فحمد الله تعالى
اولا على ما اجراني عليه من كريم عادته ورزقنى فى
ايام نظره حظا من سعادته واحللنى من النعم فيما
خصنى به من بين الجماعة وبذلت فى الدعاء والابتهال
فى الطاعة كنه الاستطاعة وطابت نفسى بانبائها ما علمت
ان تلك النعم التى غمرنى بها ماء وجهى لا تكون خلية
على غير عمد او عادته تغضن ما رجاع ورد واعتقدت
انا الشراب الذى اساغ بغصتى لا يورث شرقا ولا

الماء الذي تقطع بردة غلة الصدر طرفا ودنقا وسنتشرف
انه ادام الله ايامه لمصطنعي الا ويحقق ان ذا الذي
لحذر من غضبه وخزني دخيل منهم با وان قلبي وفكري
صاد في عودا ارتد ادا ان طلب لفاتني الفاتي فيها مهدا
مسددا وان دام اماتحمله رجلي فيها اعداؤا ادا وقلن
ان الوشاة مع تخصصهم لا يصرفون بزجر ومن الحد لغة
عن رب الصنيعة والسعاة مع توجههم عند الدودنة
يصنوف الحيلة عن اتمام الفضيلة وان سيلبث عاما
تفرى منه عسا ادا اعتقد واني هنا ما ويكمد بالمعاصي
يحد منه اعداء اضمر واني عدوانا واعدلها ونكهم
يحصنون فيها بنيانهم كل غائط ويضربون رؤوسهم
بكل حائط وانه عز به دانه وكفاه الجوهر الباطل
والخالي من العاطل ويعرق بوادر عمله وظاهر فضله
بين من يشوق بكلام لا يساوي سامعه ومن جهد
من كل اديب صفاياه ومراجعه ويخاطر الخاطر الناس انه
اصح

اصح من ينتصر انتقادا واحسن في الاسرار للاحباب
اعتقادا هذا مع علمي باني اسبق من يجمع من
اصطنعه في واثرهما اولهما واقصح لسانا وحما
فلم ارض بجميع ما حدثت به نفسي ووقفت على عجز
عن اطلاق الوزن الذي يمتنت ان اقضي بعضه
ديوننا اجتمعت علي ايام انقطاع في مدة خمس سنين
واحسن بالحيوم كانوا فيها الى محسنين فوتهما
اغبار محاسنها والا نسر العشن الله والا بنه وكفاية
في الامصار حتى ازلفت الاحبار والا اشتهرت امارته
في الافاق حتى شرعت الاباق والانطلاق فكان تلك
النعم ما سمت حتى وعت والا طلعت حتى غربت ولا
اتصلت حتى انفصلت والا علت حتى انحلت والا عرضت
حتى اعرضت والا اومضت حتى مضت والا انقضت حتى
انقضت والا طابت حتى ذابت والا افامت حتى نامت
والا دفت حتى انحرفت والا عاطت حتى تنغصت والا

ذاب شحمي وطارت والسان مني اختلت والتوى الذي يكن
اقامت قليلا من سنين عاشوا ثم تعرفت اسرع من لمح
بارق وملكت مقدار نصف ناطق ثم ولت وشئ
ابن سارق وكنت في اثناء هذه الاحوال فوضت الى
صاحب ديوان الخاص صواب سهم وامطرت
عليه سحائب غيثي ورأى ظنا مني بانه هو الذي
يدافع ويماطل ويمانع ويجادل الخصم اجتمعنا
فوقفني على صورة الامر واوضح لي طرائق الخبر
هذه ذنبه واسقطه الغاية في صرف وكل اهل كما
فلا اسرع من نفس الشيخ عماد الدولة عمر لهما بالمساعدة
لطول هذا الخطاب ولا اقلعه ما بي من الغمات ولكن
لا اعانيه وهو حل الخ اليوم بين لعيال امزق
مرقوعها وارقع ممزقها وافرق مجموعها واجمع متفرقها
واطلق مقيدها واقيد مطلقها واحتمل يديها واوضح
خلقها فوالله ما ادري كيف اعيش وما اصنع ان خرجت
اليكم ابغضتموني بعض المحبة وحق الرتبة وان اصلت بكم

بكم جانبتموني مجانبة المحرم مس الطيب وان لم تحضر ثم
كرهتموني كراهية الشباب للمشيب وان فارقتكم
انزلتموني منزلة الظنين المريب هذا وانتم تعلمون
اني ما حططت نفسا ثم دعتني الى النسبة الى الرحال
والا [illegible] الاقليلا على عزمكم الا لبتجدي الاموال والا
تقربت الى طاعتكم الا لتستقيم الى الاحوال وانقطع
الى تحيلتكم الا لبقاي في الرحال امن الانصاف ان
تهزل في غنائكم عواد وتسمن حماد وتفتقر في بابكم
عاد وتستغني باقل وقد رام من المروءة ان
اذوب فرط مخمصة وجهد والقى سوء كلل وحشف
اصطبرا لكم وما بيدكم عنان الملك تصرفونه على
حسب اختياركم ام تقنعني بما تخلونه من جوده
اعتذاركم كلا انا اعلم ان الشيخ عماد الدولة ادام الله
سموه وجهاميز والى الصناعات لا يزداد الا
صقالا وعرضا مكدودا في الحاجات لا يكسد
الا اشتغالا وهو نياط الشمس ادفعا عنه ولا

زيد عند الدهر اشقاء او اصلا لا يتغير فرعه وهذا
الشكر طبعه وهو اعلم بأخلاق مولاي الوزير الاجل
وخصاله واعرف بجميع اسبابه واحواله والطف في
خطابه وسؤاله واصبر على هجره وملاله وقد كنت
كتبت الى حضرته الجليلة رقعتها اسرف في تشرحي رقاعا
عدة لم اسمع لها جوابا مقنعا ولا خطابا مشبعا
غير المواعيد الحسان والاحسان باللسان والاحالة
على صاحب الديوان ولست اوثر ان استفتح امره
بالناس واضيق عليه مجاري الانفاس في فتح عماد
الدولة ادام الله عزه ولذا اولى من ان يكفيني مؤونة
التبرح اليه بالشوافع والذرائع والتشفع عليه
بالمسائل والوسائل ولا بد من يخرج للاجتماع معه
مرة واحدة في مجلس وخلوة لا يكون معهما اكبر
ونعرض صورة حالي وما اقاسيه من اضافي وملالي
وجمود الجاري وجموده ونقصه ودلوده فان المرء
والعياذ بالله ان يتدرج عليه ابواب الاستخدام فلا اقل
من الاطعام وان وجده استعص الى اضطناعي
الطرف

الطرف فلا بد من فوت حبسه الرمق وان اراد نصرته
نفذ جاريه لي صنيعة الحاضر اليها فاعمرها
وانعم فيها صناعة الزراعة واخلص بعض ريعها من
الضائعة والكفاية والاهابس مرحح ورجح ومانح
في هذا العام شكرا يجدد على تر الجديدين ذكره ويصبح
في المحافل نشره وعرفه

وله الى الوزير في الشكر والاقتضاء والمدح والاستزعا
والاستزادة في الصادر

لو جاز اطال الله بقاء مولاي الوزير الاجل ان يكون في
الدنيا خير واحد يكون الاسباب الحسنى والمنى قابدة
وفي صحائف المكارم والمحامد باقية خالدة وعلى بلاد الله
قد رمقتها بنا يحدثه كانت هذه النعم الوهبة التي
بها انقا على عبده اذ احيى اماله بها وكانت اموانا
وجمع احواله وكانت شتاتا واسفر بحمد الله الفاتح
ما فراتا واغناه في طول ايام الافلاس بليتا شانا
وعلم الناس كيف يقتنص الانسان غرائب الاحسان وبخرج
مناكب المجد الاصطناع الرجال وتطوق السادة الاعلام بالمكارم

النعم وجمع محاسن الايام ببدايع الاكرام والانعام فهل يجحد
هذه الفضايل التي هي اوضح من سنا القمر اشراقا
واوسع من سعة الخافقين آفاقا الا من لم تنعم عمره
ولم يكن لنفس رشده ولم يضرب جسله بعرق كريم ولم ينتم
الى شرف اصل قديم جعل الله قدميه في الارض مبسوطة
واياد الكرام به مبسوطة وان كان الملك بصايب رأيه
مضبوطة وساحته عن المصايب والمصاعب محوطة
عينه وعونه ومولاي الوزير الاجل ادام الله ايامه
يعلم من باطن حالي وظاهرها واولها وآخرها
ما لا يعرف احد سواه ونحقق ان هذه الصدقة التي
انعم بها علي ليس يجري امري فيها مجرى غيري ممن لهم
المتاجر والمكاسب والمرافق والرغايب والمستغل والضياع
والحظايا والرباع فساعدتهم الايام فجمعوا وادخروا
وعمرهم الانعام فاعتمروا واقتدروا وتصرفوا في الاعمال
فوفروا ما وجدوا وتراخوا في الاعمال فانكروا واستندوا
ثم لا يبالون زوال عزهم ضعفا ولا يطمعون زمانها
دعفا واما انا فحل انتمي الى المجد ابا ما اكلا اكل من
عنفوان

عنفوان الدولة نام وعن الزمان نبحي ثم بدا لي خطب
على وجهه وهام وانقطعت عني تلك المادة التي كنت
اتبلغ بها منذ اربع سنين وهي السنون التي اهلكت
الطوايف وابيدت التوالد والطرايف وافنت الفقر المجاور
وحلت اكياس الاغنياء لفايف حتى بعت كل علق مصون
وانفقت كل مدخر مكنون وقاربت ان ينهتك ستري
اوكاد ولقد علم الله في الناس عما اراد فلولا ان تداركني
من عند الله عز اسمه الرحمة ونيلا فتني من فضل مولاي
علي نعمه ولحظني نظر الوزير الاجل ادام الله دولته الذي
اسعف ذمتي وكشفت غمتي ونعشني من صرع الدهر
والبسني باصطناعه اياي حلل لبس الفخر وطوى نفي
الايام والليالي وهي باقية ويخفي الضنايع والمسعى
وهي بادية لما استغرقت لحدار ولبقيني اعصار قريبة
ولكن الله تعالى الطاف خفية ومواهب في اثناء المصايب
مطوية وارى ادام الله علو الوزير الاجل مع منو الديوان
الضرب يجاري منه طرف عيناً كان بعيد في كل وقت بجل

المصائب حوله وانه عاد ادام الله علو الوزير الاجل مع متولي
الديوان ان الدغيحي عادى فيه طريقه عما كان جرى في
كل وقت يحمل ما استحقت عنه وعد مغالطة ثم تعلل
عنه كانه من واسط وها انا من شهر رمضان الى يومي
هذا لم اقبض عنه دينارا ولم ار الا العدة بما راقد
اصبحت بحرو ما من انصافه ومطلوما من فرط تلونه في
الوعد واخلافه لا يكاد يميز المحول من الكهول وارباب
الحلول من الطول والطبول من اصحاب الفضول كانه لم يجب نحو الفخر
كم رايت السحر الا انه طلل وهائم الصوت الا انه بوق
واين افهم من هولاء الصدور الذي تخشى بوادرهم ويخاف
طولا فقهم انما انا رجل غريب فيما بينهم بعل ضناعي
الاعزاز بخدمة الوزير الاجل وعزاء الى جملته وعامل
في نعمته وانتماء الى دولته واعلى بضاعتي ما الاثري مخصوصا
بحليه والاشباع احسنها فمن يد الاعز يحسن فادام الحزن في
متولي الديوان تقضي لعضا من شبع ما ابرقني في طاعته من الاخلاص
ولم يعز في يد اهتمام كما من تحق هو لست فاصطناع والزام
والجراء في هذا المجاري من الا يفكر في اضعاف فقضها ام نجرها
ولنضرها ام نبذها اشرفت على البوار ووضعت بين الكساد والكدم

وقد كان يحتج بايام البخير زمانا فوالله ما فرغ البخير حتى سود
وجوه الامال ونقض ليس المال ونبض رايد الشكر وهدم قواعد
الحمد ولا آمن ما دامت هذه الحجر قائمة وهذه الحال دائمة
ان يحتج ايام الحصاد فاعتصم بما بين الخلاف بالمنابر او يحرن
المطل العاجل بالحرمان الاجل مع ما اني لا ابالي بالحرمان
ومولاي الوزير الاجل لي ظهر ولا افكر في جور الزمان وهو لي
مجير ولا احفل بالنوائب وهو لي نصير ولا افزع من الحوادث وهو
علي حدبها قدير واوصل انا ادام الله ايامه شرف عبده وتنبيه
صاحب الديوان على دون عمله عنه وارع منه في هذا الباب
الهدر ادا ما الصابر لعبد الحاسد علي عقبيه ناكصا حياته والجول وخوه

ولم رقعة الى متولي ديوان

الخاص وهو حسين بن ... في اقصاء وعتاب موسوم ونحو ...
انا من امر هذه الحوالة ادام الله سلامة الشيخ في اصعب حال ومن الخير
فيها بين شامه وملال اقتضاء مثل الشارد ومواعيد طويلة الاعمال
وسوء الحظ ومال الاحصل وصولج بجيده ورقاع مرددة فليت
شعري متى ينجلي هذه الغيابة وتنقضي هذه الكتابة ومتى
تنسلخ هذه الغمة وتنفصل هذه الغصة ومتى تنعتق من هذا
الغبار ونصحو من هذا الخمار ونخرج من هذا المراد ونرى
سحن الدرهم وصفرة الدينار ولو علمت ما في باطن هذا الامر وما
وراء هذا الستر لفتحت بابه وكشفت حجابه ولكنني عن علم ما في عدم

او حجبه ابي في حديث الحادي عجبا الا هو لبس بمكلن ولا بمنتنع
ولا عبث ولا منقطع اذا ابحرت خطوط الجمال
طمعت في استيفاء المال واذا فاتت طول الامل
طرت بجناحي النجح والملال فلا ابتاس واضح اشرقه
ولا ياس ترهبه فراقه ولا انجاح تسكن النفس الى فضوله
ولا قنوط تستريح القلب من انشاء وصولها الى وصوله
وكيف الدنيا في ازهرة مونق وطعم زعاف وكلام تسجح
الخلاف ورقة اخضر ناضر وثمرة خلاف ومخاطبة
زند ضعوف الدهر على اعقابها ومعاملة تهتز
نوع الصيد لا انقلابها الحال ينادي على اطلال
بيرق تهمد وعمال هجرا رتبت وعلى ضمنا الا اهل
من بما طلبهم الا على الضمان ولا ادرح من معاملهم
غير الابتذال والمهانة وتحمل ما الى غير الله وهو
مبتدع في بيته من تبع في دسته هنه والله عكومه
ولكنها مشوهة وفضة كالنهار دنية وظل السبيل
الى الانتصاف من الظالم وعدول عن حاكم الخادم الى

في نسخة

عادل

اختلاف البهائم انا بحمد الله ومنه من ظل الوزير
الاجل ادام الله سلطته في غيث عاطر وايجاب
وافر وسحاب ماطر وربيع باكر وعصر ناضر
وجاه عامر وقدر الله بحمد الله ومنه وكل تدبير
الوزير ادام الله علوه وبمنه الموسلة فانقشع
غمامها وطارت المخافة وانقطع زمامها
واستقرت الوزارة وطابت ايامها وطبقت
العادة وضربت خيامها وعمّ كافة الناس احسانه
وانعامه وامتلأ امالا فالم منه برب اقدامه
وانحسمت مواد الفتن منه بحسن تدبيره وحسامه
وانفرجت كتائب المصائب منه اصابت سهامه
واشرقت نجوم الملك منذ انصرف الى سياسته عزمه
واهتمامه فلو عرف الشيخ نصوص تعالى وصدقه عنها
لما رضي ان الخلل بقول باطل واعذب كلام عاطل
واوعد بوعد حائل وانا اطيف بقول لا اعطى منه

نطايل ولما خلا الى ان اصبح وسمالي مشتد وملي
مقيد وعيشي منكد ووجه ديباجي مسود وضحي
وضحى مؤلد وترجى مجدد وادمعي محمد وصبري
بين زيد وعمرو مردد فامسى بقلب مشغول وكيس
خال وبال بال وليل عن طول ليال وويل
متواتر متوال لانه ادام الله ايامه لما اتاه
من علاء رتبة ومكان وعلو همة وشان
وسمو قدر ومكان ووفور سطوة وامكان علم
اولا ان النعم التي خصه الله بمزاياها وافاض عليه
عللها وحلاها اذا لم تدعم باقتناء المحامد
تنفف انتشارها واشتهارها واذا لم تعهد بالشكر
الدايم لم يومن نفادها وفرارها وعرف حكى
وصونها وتسعتها وكدرتها واذا بايام العطلة
ما مضت عنا بحي وجرت في لعنائي وان زمان الصغر
عنفني تصرمه وعنفني علوهمته ولعنه من لعنائي
حظ وعقد على بقلب خاس فطرا اقتصر عنده الزيارة
باعادة

باعادة تاريخ الى من غير الحاج في شوال وفتح عنق
الرمانة سنة مبتدا الى ارضي حيدر اباد ثم لم يقتصر على هذه
اليد البيضاء والمكرمة الغراء حتى نياط تحرير جهد
الجنبة المباركة مقتدرا ان تنزل على اكنافها وتمهد
لي اكنافها وان لا اخلف سحابها وان يخيل سحابها
ودر صاحبته ان يتحمل الى وصوله وحصوله ويؤرخ
خالي المستحيلة عن حده وحوله والان فقد فرغ الخبر
وهذا لما كان والتشكر زيادة والاقتضاء والانتظار
وفضل الشيخ ادام عزه عذب مشرع الفضل جري مرتع
العقل صحيح التمييز بين الخواص والعوام لكبر الكون
من سهام الملام عن جديد في عزمته والاعتبار في همته
والا ادري لم اعابته ولقاطيه والى من اعامله
والخاصمه ولست ادري الوجه ما يضيق عليه فيه
الطريق والا اكلفه من اصلاح ارضي ما لا يطيق بل
غرضي في هذا الرزق ان الخصني من بين سائر
اصدقائه بالحرمان والحقني بفلان وفلان ونحوي

هو بنفسه تدبيره ويزيل عني تعذيره وتأخيره وأنه ان
لم يتاح الحال بهاء صورة الحال الى تلك الحضرة الجليلة
قدم وانها بان لا برح منها في العناية الوكيدة والرعاية
الجميلة دعا لها بالحق اذا شكرته فسحبان خطابه وان
شكوته لم يجاوز عنا ما وجابه

وله رقعة الى بعض اصحابه وهو ابو طالب بن سهما
الشيخ اطال الله بقاءه وجعلني فداه اذا ذكر الذكاء فهو كاهمه
واذا وصف الادب فهو سماؤه واذا اجلت القداح على
اعشار الكتابة فله رقيبها ومعلاها واذا عدت
اخبار الامر فهو اعلمها واعلاها واذا احدث
الفصاحة فهو من رجالها ومن صدورها والشرف منها
واذا استحسنت الفصاحة فهو طالع سماها ومطلع
مراياها فلا فضل الا وهو لابس حلته واعلم الا
فارع قلته والا وهو الا مستمد زهره ورياضه والا
ممتنع الا ذلك بحفظه دراضه والمتعسر الا مستسهل سبيله
والا مستبعد الا قريب مناله احكام الفضل يشهدون على
انه

انه اوحد زمانه واحكام العقل تشهد بانه ما للرعاية
ورواة الاخبار مجمعون على انه احسن من تقدم من ابناء
ومن الحسب ونقلة الاثار متفقون على انه اكرم من قطر
مفاخر ومآثر والاداب تتجمل بذكره والعلوم تتزين
باسمه والنفوس تبتهج من حلاوة عباراته والخناصر
تثنى على غرر فضائله والالسنة تثنى على محاسن آثاره
فلو تجسم العقل لتجلى في صورته ولو اخذ الجهل نصيبا
من كرم درته ولو اطلع عنان القلم لاستخدم السيف
صاغرا ولو سود بياض الورق لعاد دالظلام
ولو نظم المنثور لكسا محاسن الايام انتظامها ولو
نثر المنظوم لتناثرت الكواكب اعلاء لا لى واعظاما له
ابدع لبلك لكل برع في بحثه وخاطره ولو روعي الاعجز
مناظره ومذاكره فطبعه المايل اعلى واحلى ولسانه
العذب بل اعلى واعجز وخاطره الشهير بل امضى ونفذ
والعالم السحر بل اعجب واعجز صانه الله عن عين الكمال
واعانه على بلوغ الامال وابد بجنود الاقبال وسعده

في تتبع الاقوال وعمر بقاية بوادي الجلال وتجني ثماره
على الايام والليالي بعزم وعزيمة ثم كنت ادام الله عز الشيخ
في سالف الايام مولعا باستنباط غوامض الالغاز
وان كانت صعبة المراقي بعيدة المرامي قادرا على
حل الرموز وان عجزت الخواطر الثاقبة عنها وقصرت
الافكار الصائبة دونها لكثرة ملابستي لها وتمارسي
اياها وكان يتفق منها ما يستسهل الوصول واستخراج
دونها دون الحدث ثم يرجع على ادراجه وكنت لعاشر
طائفة من الكتاب كان اكثر اغراضهم حل الرموز
التي عفت اثارها وتصحيح الحلوم التي درست
اسرارها وتامل موضوعات الخطوط المبهمة والانتهاء
عن مقاصدها المتعجرفة على ان تفتح عقولهم
وتقوى بصائرهم وتصفو اذهانهم وتذكو خواطرهم
ورغبة في ان ترتقي امرادهم درجة عنها الى ما فوقها
من علوم يرغب في طلابها ودرج اصحابها فكنت معهم
كاسعدهم اسعد سيرتي واشغل فكري بايضاح المبهمات
التي

التي تعذرت مقاصدها وحل التراجم التي تعسر معناها
حتى كشفت حجابها فصارت الصناعة لي عادة معتادة
وذللت صعابها فامكنني منها ما هي منقادة
ما هو سهل واليسر فلما انتهى خارجها خاسرة
على حكم الاخبار واعلو كما هلها فارغها
الاخبار في القيم الاسفار وساقتني الاقدار
الى الحضرة الشريفة ودرست بها احبارها بالارض
محيطة وسكنت بها ظلاله ممتدة بسيطة وتوقيت
بما لم يحط عن مداسها رها … واميت الابدا
من غير ان اظهرت … شغلني بلوغ اوطاري
الادب عن الاشتغال بالادب وصرفني نيل الحظ الزاير
عن الاشتغال في الكتب واكره نفسي على ترك
العلوم ونسيانها وتنكب عن اتيانها غير الحرص في طلبها
ونبذت هذه الكراسة وراء ظهري ولم اشغل بالي
منها ساعة وعلمت ان الغلو في هذه الحرفة زخرفة
والتناهي في هذه الصناعة رقاعة وان الخطا والخطوة

نبالهما من الحسن ان يمسك فيهما والجلال والمروة بحوهما
من لا يثبت في الفضل قدما حتى ربما يأتي الجاهل
رزقه سعيا وهو نائم ويخطي العالم وهو ساع فيه
ويدرك الضعيف مناه وهو غافل ويفوت القوي
قوته وهو حازم فاضل ويدبر امور الخلق يفعل ما
يريد واسباب الرزق تنقص وتزيد وهو على كل
شيء قدير ولا تسهيل كل عسير تيسير عوض محض [illegible]
الذي درس الاسفار ونجم الاسعار وطوف في
الافاق ونقب وترجع عمره فتدرب وكسب الصول
فانفقها وجمع الطرف وفرقها مالم يجد عنى عنكم
جمالا ولم يسمح الزمان بشبهه اعتدادا الا انفرد افقها
عن اشكاله وتنزه الابصار عن اشكال العيون
واذل مبذول وارفع عامل وانفع محمول نجم الثريا
عن مجده ونجم الاسرار من بحر امسك المال سلمان الحاج
ولم الحالكو [illegible] افتضاء مدح وشكر
مولاي الوزير الاجل ادام الله ايامه وظاهره عليه ظاهرا وباطنا

وباطنا انعامه سيدي رغم الزمان عنكبه وحرم الحرمان
موكبه وتحكم الاحسان من خدمه وينال به الانسان
غاية مطلبه فلمعاليه نشر مثل الروض فايح وللاياديه
عرف مثل المسك فائح ولوجهه بشر مثل الصبح واضح
ولجد اقباله ابواب الرزق فاتح فانا لا ابالي باكرا
مادمت في عنايته السعيدة ولا افكر في الدهر ما
دمت تحت ظله المديد ولا اخاف العوز منذ القت
السعادة اليه ما مطالبه ولا استبطي الاماني اذا
تجلت منه في المواعيد فادام الله ايامه في عيش
سابغ يهدفه الغني عند افضاله ويغمر المحتاج بنواله
ويكسب حسن الثنا باعماله ويبلغ غاية فوق امله
بمنه وعونه وقد كان سبق وعد مولاي الوزير
الاجل ادام الله دولته مالا من الحي صاحب الديوان في
مبلغ الجاري الذي هو اجراه على اعماله وكفاني
مؤنة السؤال واغناني وفي افراده بهمه ناصه
ماسبق ان تعين لي في الديوان من مال العام الماضي

بجملة نعمه وصولها الى حضرة الخابر ومع تحمل الرعاية وتكميل
العناية ولمولاي الوزير الاجل ادام الله بسطته في تحقيق
ظني فيما استعملته لا اصبح من العرض سالما وعيني الزمان
لي عسا لما وعيشي خالي السر رغدا واكون لابد لخادم الراحة
ولا غنى فيها عما هو الى بعض اصدقائه المخادنين من مصر
الطبع يا سيدي ادام الله عزك اذا لم يصقله تثقيف المرشد
ولم يسعده مساعدة الدهر صدي وكل والخائض انما
تعاطى ما ليس في قدرته حاد عن الطريق وضل ومن
عرف قدر نفسه لم يتطاول على ابناء جنسه ومن تأمل
صورة حاله لم يخطر الكبر بباله ومن لم يقف في صناعته
عند مقداره لم يأمن الفضيحة عند اختباره ومن لم يعرف
خطاه وقدر خطاره لم ينفعه اعتذاره عن عثاره ومن
لم يلق رداء الكبر عن منكبه تاه عن مسلك الفضل ومذهبه
والتواضع جنة الرئيس تقيه سهام الحساد وتوهنه مكايد
الاضداد وتحببه الى الناس وتؤنسه غاية الايناس
وافضل الحلي امرؤ عرف نفسه ونقصانه وعرف ان الكمال
لله

لله سبحانه ويحقق انه وان بلغ في العلوم الامد الاقصى
وجمع من الفضائل ما لا يحصى فما خرج عن شأو السابقين
من العلماء وقاصر دون مدى اولئك السادة الحكماء وكفى
شرفا ان يبني على قواعدهم الراسخة الراسية وحسبه
جلالة ان يحوم حول مواردهم العذبة الصافية وما اقل
انصاف اهل زماننا لاولي الفضل واكثر اعتناقهم في
الجهالة والجهل واثقل خواطرهم في استنباط العلوم
السنية واضعف بصائرهم الا في الافعال السخيفة نسال الله
ان يوفقنا على منهج الحق ويوفقنا القول الصدق ويحجز
عن كاهلنا موبقات الاوزار ويختم عمرنا بصالح الاعمال
انه ولي ذلك والقادر عليه كنت يا سيدي ابدا اشتاق
المهديات الى تحفة اول بدر وفيها هو دون بالخبر ان
محجوب عن العيان فاستحسنتها غاية الاستحسان وجزت
عن وصفها عبارة اللسان وما ظننت شيئا مذكورا في الا
مسطور في الاشعار حيث من عشته شمس لا يقدر على مثله
ثابت الاقدام على ضبط غاية وانت في وسط الحور

وما فيه سلاسة وعذوبة وما الرجل الا سهم اذا قلب صار عشه
ملئت طعاما وان ازيد فجرا اخر بري فتضمن فايده
واعلاها ولو ثلو بري فانفس الاعلاق نفعا وارقها طبعا
لا نفارق الشمس ليف ما يدور ولا يزيل الماء حيث ما يغور فمن
يمين القبلة مطلعه ومن الراس الروس منبعه وفي [illegible] الملوك
مقره ومن عناية العساكر مقره اثره يباب [illegible] لونه [illegible]
سايره وياز طار لذنب وسلم منه سبب تعانق [illegible]
له العتاق ويفارق ولا يعرف الفراق ان فرقت [illegible] فها
فحماته وان جمعتها فلانه [illegible] وان عقدت معناها
فطرف طريف وان تاملت اعلاها فشكل ظريف [illegible]
من الاشراب [illegible] وتخبر من طايب وفايت [illegible] الشهود
المستور عما [illegible]

(وله [illegible] الى بعض اصدقائه)

لئن احسبت ان مولاي [illegible] الوشاة [illegible]
[illegible] الحساد السعاة [illegible]
[illegible] ان [illegible]
ان [illegible] بل [illegible]
[illegible]

ذروتها ولا اسكن اهل الحوار قبل سكون عقودها
ولقد كان يبلغني ان الامام [illegible] ثابت بن [illegible] في النوادر
عما كنت مطرقا منه اذا اسمعته ومستعيما بناحيته
انا اعرفه ووالله [illegible] او لولا الايمان من اعظم
الايمان اني ما اعدل عن طريق مودته ولا الحد في دين
محبته واذا اغالق هذه الفضيلة لئن كنت اغار على الوفا
الغدر وعلى الشكر الكفر وعلى الحمد الذم وعلى المدح اللوم
ومعاذ الله ان ارى بهذه الصورة او ارضى لنفسي قبح
هذه الخلة المذكورة [illegible] وفيه عنه وعونه

(وله رسالة الى غسان بن زراح بعض [illegible])

اما بعد فان [illegible] امير المؤمنين وان كانت فاضت على
اولياء دولته واصلة الى المتصلين بدعوته عامة اقطار
مملكته نامية عند ابعاده وقريبه فانك يا غسان بن
زراح مخصوص من نعم العميم باطنا وظاهرا ورحمته العظيمة
غايبا وحاضرا عما لو تاملت [illegible] عن [illegible] قدرها

لسانك وقصر عن تولي شكرها عنانه وضاق طاقة فهمه
عن التحدث بها وان اسهبت واطنبت وعجز قدرته
عن نشرها وان اعربت فما من خير توليها منع اعدا
من اوليائه الاخصين ولسيرتها الى اهل طاعته المخلصين
الا وقد افاضها اسلاف امير المومنين على اسلافه
عودا على بدء واضافوها اليهم في قرب وبعد وجهر
اذ اصطفوهم وكانوا اعوانا ونصحوهم وكانوا اشتاتا
واعلوا اقدارهم وكانت ذاوية زائلة وشهروا اثارهم
وكانت خامدة خاملة ورفعوهم من بطون الفدافد
الحضور الخوافق ومن حضيض الخفاء الى ذرى المنابر
ومن ادمان السفا الى عنان السماء ومن اسفاف النعم
الى كفاف النعم ومن مجانسة البهائم الى مجالسة الاكارم بعد
ان شبعوا بعد المجاعة وارتضعوا غب الضراعة وامنوا
فرط المخافة وسمنوا اثر النحافة واستغنوا بعد الانخفاض
وانبسطوا عقب الانقباض وحسدهم الحاسد وكانوا محسودين
وعظمهم الناس وكانوا مظلومين مهضومين فملكوا البلاد

وكانوا عنها مبعدين مطرودين وحموا الاموال وكانوا
منفقين محرومين فلم يقابلوا هذه المواهب التي ما خطرت
بخواطرهم ولا استقرت في ضمائرهم بحمد ولا شكر ولم
يجر منهم هذه العوارف مع جلالة اقدارها ونفاسة
اخطارها على ذكر ولم يرعوا للمحسن اليهم والمنعم عليهم حقا ولا
حرمة ولم يراقبوا فيه الا ولا ذمة ولا حفظوا من عهود الايمان
بعضها ولا وفوا بالعهود التي حظر الدين نقضها بل لما
استغنوا طغوا ولما استولوا بغوا ولما وجدوا بعد الاملاق
مردوا على النفاق ولما امنوا سهام الانتقام غمطوا دوام
الانعام فكان النعمة ما اعتنتهم بل اغرتهم وعزتهم وكان
الدولة ما رفعتهم واصطنعتهم بل وضعت منهم وضيعتهم
وكانهم ظنوا ان في ايديهم لهم حجازا عن مجالستهم وفي اعقابهم
حجابا عن مضاء مننهم وكانهم لم يسمعوا قول الله تعالى في ملك
المتكافرين من اسلافهم كلهم فكان نكيرهم ولم يتلوا ما اراد الله سبحانه
وكان من قرية اهلكها ثم اخذها والى المصير ولم يعلموا
انه لولا عواطف الرحمة وعناصر الكرم النبوي لما اسرع منها طين
الامامة والخلافة والحكم الذي تزعزع دونه الجبال وهو

وهو نائب والعقل الذي لا يخدعه الاغاليط او مناهج والكبائر
ما دنا به في العفو عند القدرة والاسجاح مع الملكة
لا ستوصلوا الى اقرب زمان وشوشوا من ابعد مكان
بل لو قصدوا الافسدوا ولو رصدوا الحصدوا ولو لم
يستحرمهم لا نجعت وسلبت ولو جُدّ في طلبهم
لضاقت عليهم الارض بما رحبت لان في عزمه من
عزماتهم ما يسبق الى مقاطع الآجال ويستنزل العصم من
الجبال ويخترم الزمان لينتسع اعراضهم ويستنزل الاوعال
ليصونوا اعراضهم ولكنهم جروا على كرم اعراقهم في الوفاء
بعهد امير ان العهد كان مسئولا واغضوا على قبح
نفاقهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وقد علمت ما كان
منك في ايام الحاكم حتى شققت العصا وجاهرت بالعصيان
وتخذيت طورك في الاعتداء والعدوان وسرت في
الفساد فادنيك وانبت على العناد فرعك واترت انواع
النفاق والمراء عنك وكشفت قناع الحشمة والحياء عنك
ونقضت الايمان بغير اكراه وغرك تندرت الامعان وراء ظهرك
وبنيت على المحال والمحال قولك وحشرت اصحاب الضلال حولك

وما جرى منك من هنات اصغرها كبيرة لا تمحو الايام عليك عارها
وعوارها واسيرها جريرة لا تحط الاسلام عنك آصارها
واوزارها حتى سارت الركبان بذكر مخازيك برا وبحرا وتحدثت
النسوان بقبح مساويك سرا وجهرا وذم افعالك الامس بك
رحما وانكر اعمالك الاولك عندك ذمما واستهر عنك كل عام
وما دانك حزبك الشح واغرتك الرخص وبغيت على من
انعم عليك واسأت الى من احسن اليك واغتررت
بانبساط يدك واستكثرت حقير عددك وعددك واسعدت
في اعتساف اصل كنت منتظلا بانعصانه وهدمت بيت
كنت متجملا بشانه وقصفت رمح كنت طاعنا بسنانه
ومحاسفة ملك كنت تصول بسلطانه ومحالفا امام كنت
تعيش في احسانه ولراق دم كنت رائعا في سعدانه
وايحاش مولى صرت انسانا في زمانه ومبارزة قادر
لم تك من اقرانه وكنت في اثناء ذلك تظهر صفحة المخلد
وتضمر وحشة المتمرد وتروغ روغان الثعالب وتعلق
بالاماني الكواذب وتخبط خبط جاهل وتخلط

بباطل مقيد انك اهملت وانما امهلت وهيت من شاهد
وانما انظرت لا ابيا فلما علم من ظاهر افعالك
وصنايع اعمالك ان نظامك يزول وايامك لا تطول وان
الشيطان سول لك اعادتك بغرور والخذلان املى
عليك اساطير زور وان قلة المبالاة بك اطمعك في
الباطل وكثرة الاعراض عنك لجرى الى النيل والعاجل
وان الذين يتعبهم من خراب البلاد والساعين في
الارض بالفساد والطماع الذين اشبههم من فضل ما
انعم به عليك واشبعهم بعض ما حصل من اموالك
وقربهم بجرايم انوفهم الى اوان حتوفهم وعطاهم
امالهم الى مصارع اجالهم ونصبت حبالك في امثالهم
لترصد في هلاكهم واغتيالهم اذ رد ابات النصر
خافقة ورايات الحق ناطقة وصدور الاسنة نحوهم مشرعة
ووجوه الاعنة اليهم مسرعة ثم لو لو وقت الاستبصار

وبدلوا بعد الاستبصار وبتراقيا مقاود غيهم في رسن الاحسان
وباءوا باوكس الايمان وزهدوا في مصاحبتك ونفوا
من هفواتك ومقابلتك استعانوا بالله الذي لا يخيب
امله ولا يضيع سايله وقلد الحق الذي لا ينجح داعيه
ولا يفلح صاحبه وولى من جنوده ثم بلداك كانت
السعادة تخدم اعلامها والميمنة تسير امامها وقدم
مثلك ترك عن البيات قدامها وهمتك تقصر عن ان ترعى
عبادها ونفسك تصغر عن ان يصلي نارها فستعلم
اعصابك الخرار قبل اظلامهم عليك وتنفد بوادر ابناء
قبل وصولهم اليك وطفقت خطبة بحوا في الحرج بين سمع
الارض وبصرها غادرا سادرا وتشرح هادها
طايرا عابرا وتعرفي اذ مال الحجل غادرما دسا ونحوض
في اوحال الوجل ساطيا خاطبا حتى استفيت على الخمصة
والمعتبة وتوقفت على الحاء والمزيد وسمحت بافناء الحور
كالجار الاول وطولت عليهم في الحد الاول ثم نظرت
بعد ذلك الى مكارم الخير واستغنيت بهم ابهاما عن

بمراعيها واعترفت بجرايم نفسك وعظم رايعها وتشفعت
بوجوه الدولة واعيانها وتبرعت مما نضاه لها واعوانها
واستاذنت في ورود الباب متضعا ومتعفرا ولذت
بكنف الرحمة متظللا ومعتذرا فاعيدت الى ما اردت
وسهل سبيلك الى ما اذكرت فمثلت امام امامك
وانت تقدر انه يبالغ في تعنيفك وتوجيعك او يواخذك
لسوء صنيعك او غاضبك على فرطاتك او يطالبك
او يحاسبك على ما نهبته من الاموال او يعاتبك
على ما ارتكبته من الاعمال فتحي شاهدت من الابقاء
عليك والاحسان اليك وتقريب مكانك وتفخيم شانك
ما قوى جاشك وازال استيحاشك وسكن قلبك
وامن سربك واصفى مشربك واقبال دنياك
وكنت مما تلقاه غافلا ومن سهمه في خلع الرضا آفلا
وسرت في الملا بدرعا الوشوق من الرضا [illegible] امامه
كلها ارسعا ورفعت من المنازل الى ما استصغرت
دونه الناس جميعا ثم لم تلبث الا يسيرا حتى خصصت
بسنى الاقطاع وحبيته الاصطناع ورددت الى
ديارك

ديارك وقد قررت الاقطاع مع عظم ارتفاعها واتساع بقاعها
في يدك رغبة في استصفائك واستخلاصك ورجاء
على تهذيبك واخلاصك وتقربا بك اذا عدت الى الحق
حرصا ان اظهرت بعدها واثبت على الطاعة قدمك وصفحت
عن المواضع التي ترتبها بسوء جوارك واثار الفتنة فيها
تصبح اثارك وهدمت مبانيها بايدي اصحابك وقسمت
نواحيها على اتباعك واشياعك فتنتظم امورها وتسد ثغورها
وتصلح فاسدها وتعمر عامرها وماديها وتتلطف في
تلافيها وتحيي رسوم العدل فيها وتربط النعم التي عمرتك
احوالك وعمرت امالك بشكر تضعو امثالها وعزمة
صادرة عن خلوص الاعتقاد وطاعة جالبة للرضا
والاحماد مما عدت اليه حتى عاد [illegible] وسلخ
غطيك بادعاء وحدك كالحا وسعد محمد
عليك كل من يسعى في الارض بفساد ويقدح في الفتنة
زناد ويخوض في غمرات الباطل طالعا امواجه ويحيل
عن منهج الحق داعيا على ادباره فتردد وهابوك

وعدوك وما يحول وكسبوا من سوء الذكر ما لا يقطع الايام
اصوله ولا يقلع امام الزمان حصوله ونسيت ما ابدت الليالي
من النعم وعزبت عما اوجبت عليك من الذمم وذهبت عما كان
في رقبتك من العهود السالفة وجحدت مواقع العارفة
التالدة والطارفة ودعوت نظرائك الى المخالفة حتى انقضت
ايام الغيبة وانت عن دارك غايب وفي بلاد الزنج
ضارب وبلغ ما فعله امير المؤمنين من ازالة
الخلاف وازال النظر ورد دولته من الخزي والخلع ومهد
له من اكناف العزة الفسحاء واسد من النصر في الصباح
والمساء وما عم الخلايق من اشراق مطالع السعد
في اقطار مملكته واحداق طلايع كافة رعيته ومشارع
البر الحاضر والبادي والموالي والمحاسن من التشرف وشرعت
دعوته والتزام الجليل حضرته حتى الشامخ الانسب والشامخ
الاستقر والشاغل الامن والشاير الاعز والمظلوم
الا انصف والمحتاج الا اسعف كلست تذكر ما بادر وعجل
في تجديد اصطناعه واستمد امداد نعمته نحو حرمه وسالك
وتقرب

وتقربت بنعمه ووصايلك ونزع بدخول الحضرة ليجدد بالحرمة
عهدك ويجرد منها عدك وجهدك وتذكر انك خايف من
امتداد ايدي الانتقام والاصطلام اليك فزع من الخلع
عوارى النعم من يديك واستشعرت ان الانتقال عن بلدك لو
استغفرت ولغدرت والنقل ثوبك ولو تجدد وعمرت
وكانت كتب النفاق تتصل بانك نحوه بمعاذيرك ونسبه
ما سلف منك وترد باعذار فتجده منك لم يجزع لها سمع ولم
يشغل بهاذرع فارمت بورود الباب كما سئلت وبلغت
ما املت فوصلت وقد اغضى عن مجالسك وعفى على من لك
واضرب عما ساءه بمضك صفحا واعرض عن جارحتك عفوا
وصفحا واعرض عن مولاك ما بدر امنك ونسي ما تقدم
من اثامك واريت ما لم يحل في خيرك ولم يكن في نقدك
واوليت من الجميل ما لم ترق اليه مطمح همتك ولم يتسع له
مجال فكرك وزرقت من الخلع بما ضاقت ارجاء رجايك عن
نيل بعضها واعطيت من نفحات الاكرام ما انقضت به
الزمان عن قبضها ونقضها واهلك الا على المراتب والمقام

وازالت منازل الاشراف والاحادب ودفعت من حضرة الامامة
الى الحضيض مكان وارضعت من انواع الكرامة من اسرف ولم
ودفعت من جلالة الرتبة والرفعة ونفاسة المحروبة والملفية
عا لم يحمل لاقرانهم نزاحة ولم ينهض بانقالهم بواد عد
وصفرت من ضعيف اقطاعه بما نصاعفت به قوته
وكاملت به منته ورخص باهل مسح ومنح دنح وسعى
نجح وصد درجته ومن دمهد بخز عند الفضائل والحسنات
ويتعطل الفضائل والعمائر ويحسده ملوك الارض فاحظ
ويتفضل وفوقهم داعية وراهبة فاسمعت مادفر السام
حتى عددت الى عادته القديمة واستمرت على تريد
النعمة وارغبت طول فاتحة علاه وراتبني بتلك حتى
اشافوا بها السبل واقرموا الشعل وتركوا من الحسرة لبها
واثاروا كامنها والتمالهم عربكة حتى دلبوا مراكب
البغي وذهبوا من اهدا الغي ولو شئتهم كاملك من
عبادهم وزعمتهم عما حضر وانه من اسنادهم لسددت اركان
سبا سلة وعمرت مكان رياستهم وعطفت اسنة الطاعنين

حد

فيه عناء ومرقت السنة الشامتين به منها وكسيت بحمل الذكر
له وحافظت على موضع النعمة وابديت للقادح في حال
انك الدولة مواليهم فقال وعلى ارشاد مصالحها سابق جزيل
لكنك رضيت ما عمالهم فسكت وساد ذلك في عالم فامسكت
حتى عبرتهم بعد حين وافردتهم بعد عجز ووهن واتبعتهم
وكانوا من العاجزين ونبهتهم وكانوا من الراقدين وحميتهم
الى يليه في مرتع المملكة لم يجد عنده الصلب بالوصول اليها
ولم يهم ملوك الارض بالهجوم عليها وتداركت من فيها
تطهير الموارد ونضمر الجادبة وشرع الموادعة وتخفي المقاصد
وتعلن المصالح ونشر المحاجة وترعى المسالمة وتربى البرية
حتى خلا الجو لكم وقد ردسا الخفر في بلاد ورسخ وعشش الخوف
في ضد دلك وفرخ فاستبيحت اصقاعها وعطلت بقاعها
واحرقت رباعها وخربت ضياعها واستفقد زرعها
ونهبت متاعها وهدمت مساكنها وعفيت مشاهدها
وقتلت رجالها واستحللت اموالها واغلقت اسواقها
ومنازلها وجعلت عاليها سافلها وسلطت على المستوطنين
فيها كل داعر كافر ومارق فاسق حتى سفكت الدماء

وهتكت النساء ونقلت اقوات فقهائها الى سفهائها
وابيحت لهم دعائها لدعاتها فبئس ما يامركم به ايمانكم
ان كنتم مومنين فلا دبار خفت ولا لدينار انفقت ولا
من جلال استنكفت ولا لمروة عرفت ولا على مظلوم رقت
ولا لقبيح لعدو ترعفت ولا من فساد انصفت ولا دم
الخائن في الظلم وقفت ولا في عذر فكرت ولا يوم وقوف
بين يدي الله تذكرت ولا استحلال المحارم انكرت ولا
النعم عند ارتكبت افرايت لو ان عبدة الاصنام وجدة
ملكوا تلك الديار وداسوا تلك الامصار هل كانوا
يبلغون من هتك محارم الاسلام بعض ما بلغتم او يسوغون
لانفسهم واصحابهم من الفواحش العظام بعض ما تسوغون
ام ياتون من الجرائر واعظم مما سبيتم ام يحرمون من الشيء
شيئا مما اخترتم ام يبيحون من المسلمات مثل ما ابحتم
ام يفعل الزنج باهل البصرة ما فعلتم باهل الرملة ام
هل احل العلاج الروم باهل القدس ما احللتم بهم من النكال
والمثل ام هل لمؤمن يسمع بهذه الخطة الشنعاء التي استحللتموها

من موس

يومن بالله ورسوله وسلم ولا يستقلها من يخشى في العادين عجلة
ولا يمحوها من يخشى ان يوما عن اعمالكم مسئول ولا
يستصغرها من يتيقن انه غدا الى الله موصول ان نفر
في مكانه ولا يغض المسلمين من اخوانه ام سهل انطحام
ولا يجد في طلب الثواب عن الهابرة ان يتخلف عن مطالبه
اولئك الغفال بدماء الاطفال واستنقاذ بنات الاشراف
من ايدي الاجلاف ام هل يسوغ لمسلم يبلغه هذا الخبر
الشنيع والنبأ الفظيع ان يجفو عن صفحة جبينه
ولا يرق لمحتم قلبه كلا ما من دون هذه المصيبة الفادحة
في الاسلام الفاضحة للاعلام الفادحة للاسلام الجالبة
للانام المزلة للاقدام الباقية على الايام ما يذهل الالباب
ويقطع الاسباب وتشيب رؤس الولدان وتعمي قلوب
ذوي العيان الا ترون انه يليق الدين لجرذان البلاد اجماع ولتكن
ثم مادتهم تجمعهم وتنفس الجهاد ترغم الله الاملاك
والامهال وترك الابعاد الاغفال ودعاة الحرب
العقد وشد الامل على ناصية النقل المحتسبين لا تذكرت

بلاد امير المومنين سهلها او فتحتها بما يديرام ضلفه انك
لما غنمت سلمت وبعدما سمعت امنت فان الزمان اعطاك
كتاب امان الدهر حين لك الدعد بمسايره حران والايام
ساعدتك والاحكام اسعدتك ام قدرت انك غرمت
بمظالم العباد التي سود الله بها صحايفك ام غير مسؤل
عن المحارم التي انكر الله فيها اموالهم وان غوايت
البغي لا تظهر عليك شرقت ام غربت ومخالب الظلم لا تعلقك
طلبت ام طلبت وان عين المظلوم لا تلحظك صعدت
ام صوبت وسيوف الخلق لا تنفذ اقدام محرمك عين
كن لك بنفسك والله ما بينك وبين الحدثان الا نفير
ما يغيظ امير المومنين من انابتك ويائس من اعمالك
ويعرض عن افعالك ويتقدم بحفظ تلوتك واستيجالك
ويسمك عليهم الغضبان وليستبيح شنيع اثار فخ البلدان
وينزع منك ما اكتسبت من الاسر الانجاد ويجمع منك ما
اعاذك بسر الاسقام والانضاد وتجنو من غوستك بحطام
دار حنيفه من اموال الناس حرام انك معضوب عليك وملوم

ماني

ماني يديك وان كان اقرب الناس اليك نسبا واولاهم بك
سببا وترى انك معضود كيف سرت وسرت وحيث طوبت
حيث طوبت وطرت وانك تلاعبت بك ايدي الصفار
ودارت عليك دايرة الاغرار وامتدت اليك اعناق الاراذل
وطليت اغل المهلكين وان الخرايم الصيادة لحامل السلاح
والاستئداد عليك حفر ويترددون على الحدود حتى تحيم عند
اطرافك ونضم فيك اطرافك وتجمع فيك غلافك وتصير لك
ترسا وعليك البائسين وتسل نقدهم وتنزع منك غوافا
على ذممهم فاين المفر اذن من تهر عليك قدرت وقد
استخطت برضاه كل غارب واغو وعصيته في طاعته كل
ناعق في الفتنة ناعر وانحجز الرعية ديك ومن هنك
الحرم واغرت الذمم وكفرت النعم واهلكت الامم وما
تقول للمولى لسائلك اوالك وكنت ميزيرا وادنا لك وكنت
وكنت بعيدا واغناك وكنت فقيرا واعانك وكنت حقيرا
دقوك الرجا له حتى لانت اعادي الايام لك داعظا لك من
اموالهم ما شاو ونبذ امالك ودا وطاعتك في نساني الحرب.

وقدمها على من تقدمها في النسب والحسب وابن المهدي من
الليل الذي هو من ذكاء والليل الذي هو مهلكها ان
شغلت شعاب المسلمين فقد عطلها وان نزلت ذلك بلد
فرحل عما قد منه بالد وان اغرت فقلوب وانما الحذر
فمجود مكروب وان غربت شمس الغبار وان شرقت
شرقت بحضر او زار وان عثرت قلت بوارق
السيوف وان انتهبت ارهقها صواعق الحتوف
وان شربت نصوص الدمع منه [illegible] اكثاما وان
اكلت اخذ بخيفتها طعاما فلا الملجأ والوزر
ولا المنجا والمعتصر وابن يد وقد انطاها صميم
وخطت راسها ونسبه الحاقد وامنت المحاضر
واشرفت في ظلمها واعتمد في تمكنها فلا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار لقد من على عبد
امير المومنين [illegible] ذكره بهذا الكتاب ان
نعمه

نفحت الذكرى وبلغ في الابقاء عليه الحائر القصوى
وعدل الحال الاخرة والاولى ودعاه فرط شفقته
على عبيده وخدمه وحسن نظره لهم في مهده مملكته
وتسببه الى الانذار قبل الانتظار والاعلام قبل
الانتقام وخلد البحر [illegible] سبيله لتحذو بالامد المودود
من آبائه ومسعفينا باشر من اضداده واعدائه
فان وقفت للتوبة والانابة فلا محيط من اصله
وان نزع منها رأيت سوء صباحه والدائم
على من اتبع الهدى

وله رسالة الى صالح بن مرداس لما ورد الشام ونقض صلحه في
الوعد والوعيد والتوبيخ والتعنيف

اما بعد فان الشكر عقال النعم فمن اراد ان يرتبطها اصبح
مقيمه ويصنها عن التنقل والتحول سليمه ويحرس لديه
حمايلها لئلا تنقض ويحرس عليه ظلالها لئلا تتقلص
اطلق عنان الشكر لمولاها حتى يجمح [illegible] في مضماره
وانطق لسان التحدث بها للبشر وعلى حكم اعتياده

وتبرز محاسنها المشفوع نشرها ويفوح والمظهر منها
ليلمح نورها ويلوح واستدامها بالذكر الجميل المضفو
عليه عادية من المحامد والمعايب واستشعر طاعة
المنعم بها حيث سار مصعدا ومصوبا واستمسك
بحبالها كيف دار مبعدا ومقربا واعتقد وجوبها
مسرا ومعلنا واعتمد فروضها منقادا لها ومذعنا
وانقيادا بان الشكر ادب من الله تعالى احرى به وبذر
البر وان عظم قدره وعد عليه وسبب للزيادة
وطريق الى السعادة ومفتاح يفتح به ابواب النجاح
ومصباح يستصبح به في المساء والصباح وجنة من
سهام الايام واقية وغنيمة على اختلاف الاحوال
باقية وفضيلة مشارا لصاحبها بالحسنى والرشاد اليها
ومكرمة منائح ركائب الثناء والاطراء فاما من قابل نعم
الله تعالى بكفر وجحود وعارضها بجحود وكنود ويسر
وجهها بسر اغفال واهمال ونظر اليها بعين استحقار
واستقلال

واستقلال وغطى عليها الغفلة واستنكافا وسها عنها
ازدراء واستخفافا وطواها فلا ينشر محاسنها والغاها
منكرا معارفها وتناسيها والحق في العالم مذكورة وعلائمها
والحق فوق الاعلام منشورة وتلقاها بنفي غيرة طالع الجزع
والريب وعند بعضهم في الطمع والكذب ومتشائم بها
تشاؤم من جهل قدر نعمته واعرض عنها اعراض من لم يشعر
بخفاء شدته واتساع عشره وستمها ساعة من ينظره
شاغبه صباح وراعنه رواح وغرته رياح تروده الا
يؤذن بصلاح فقد صد عن سبيل البارى وتصدى لغضب الرب
واعرض عن رضى الراعى تعرض لسخط الرغبة ومشى من اعرض
الله ونوع عنه وخلع ربقة الايمان عن عنقه واتبع الشيطان
برفل معه في ملابس خلاف وبدا الشر في مادة الغواية
واخلاف وضل عن المنهج الارشد والمسلك الاقصد مجانبا
نفوده الى شقاء مقر ابا طاعة التي تؤذن ما فعلاه وتقا
بزمانة الدهر منه بامتحانه وامتهانه وما بدا من اما التي
تسوقه الى اوخالة واوبالة وصلا من سين الحق على عقبه لمنقلب
في مابل عقابه وعطبه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى

الله الشاكرين وقد جهلت لاقبالك علمت ما كان من جميل صنع الله عز ذكره
لك وجزيل عنايته بك حتى ارتجلك من ذل الاسار الحاجز النساء
وخلصك من ايدي الاعداء الحايدين عن الاولياء وعوضك عن
ضنك محبسك جوز مجلسك ونقلك من ضنك لبوالك وقبولك الى
محل اقبالك وسعودك وسلمك من الوحشة في مكانك الى الانس
ما بعوائك واثرك من محل اشرفت منه على حمامك وتمنيت
الموت عند هجودك منه وفياك الى غبطتك وعادك وما منه
التي لم تحلم في منامك وشاهدت كيف كانت قلع امر غلامك
حتى انفك دماؤك وتنفس خناقك ونشر انطلاقك واتسع
عليك نطاقك ورايت كيف نصرت على الباغي عليك وظفرت
بالمسيء اليك وكيف ابدك حتى اسفرت عن نكث يمينه وعهده
وكيف اسعدت حتى جاذبت من جاذبك في العز بعزه فواجهت
عاوعظت بك الايام في تقلبها واعتبرت بما دلتك عليه الاحكام
في تنقلها وتصرفها وناديت بمعيار الالوان من عجائب دهرها
دونها العقول ويقصر بما يقصر [illegible] الفاضل لا الفضول
ووعد هول امر سبحانه وعد بحول واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين
اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
الكو

الشكر لله تقدست اسمائه امام اقبالك والتوكل عليه
زمام اعمالك ولما دفعت امر تدبيرنا لك ولما زلت عن
مقام الطاعة قدما لك ولصقا عن سوء الاعتقاد حبلك
ولحلا عن مثال العدة بعدك ولخلصت في الوفا سريرتك
واستحصدت في الولاء عروتك ولحسنت في اثار الخير اثارك
واستمجد في ابناء الحمد ربك وعاد لك الكتاب بنصح ضيع
الله الذي اولى لك حتى توالت عليك من الحق سحائبه ولو
عنك عن الردى كتائبه ودرت بشخب اموال الدولة سحب
امالك ووهبت عليك من الاقبال نسيم واتصال لك
بعد الانتقال رسم وعهدت لك فرس السلامة تعلك فانه بعكسها
واستعملت خلوص العامة حتى نهابك والتهيب ونبذت
طاعة مولاك الذي اولاك ما تقصر همتك عن بعضه ومنالك
فاصبحت تشرف نفاقك وفاق تظهره وتستر باطلك بحق تجهره
وتشهره ولتعطى على عصاباتك شعار الدولة تغلبه وتخلعه وتورى
عن عداوتك متقربا الى الدعوة لاخيك فيه والتحيز وتنوى
عن انقلابك رسايل [illegible] على حرص ولذنب وتغنم مراقبتك اصلك

ما عاديت لحسب منسي ولا عرب كانك لم تدر ان امير المومنين
علم اول امرك وآخره وعرف باطن امرك وظاهره وتحقق ما
كان منك يتحدث عن ميلك الى العناد والنفاق وعاقبته
على شق العصا والشقاق واستحضر من استشعار الخلاف
ما كان فيها واستكشفت الحال عن باطل لا يحتمل الا رجحا
فشرعت في الفتن باعمال كانت اظهرت لهم بها انصح نصحا
وانما كنت تقصد لنفسك كرعا وادنيتهم انك تريد لهم وفي الحزازات
لهم ربا وانما سعيت في مصالح احوالك سعيا وموهت عليهم
ما يا طيلك زعمت انك تريد بها عمارة احوالهم وانما اردت
غرائبها وبعثت اليهم ما فاويلك ذكرت انك تحب عمارة
اموالهم وانما اردت ذهابها واستهابها غير عالم بان الله سبحانه
مطلع على سوء خلتك وخطلك وفساد عملك وتفصيلك
وان بعد الحشر ما كنت عليه مما ساءه من ذل وهنانة
جامعة بكل وحق هوان ونكس في عزمك الا تحس ثم نفرت
بقبائل بلدك وحزبت لمعاداة اولياء الدولة مظاهر عصيانك وعنادك
وطفقت تشيع بلاد امير المومنين كلا معنتهم الى الحرابة الجاسرة والاعتداء
الشاردة وتعرفهم الخوف الواضح والكوف الحاصل وتبعثهم
الحرائح

الخزائن والمطامع وتبيد لهم البيض القواطع والسمر الشوارع
وتفصل بجبالك ولتنتصر باعز مبرم على اعداء الدولة مغيرة
فصاص في وقود وتستولي على حصونه وقلاع العلم الاتلاد
وقعد المخربة لمحلاته ورعد المخرقة لحسدك وجعل الاخذ
بيدك وسعد مقدرك انك ملكتها بسبع قواعد ونكال
وانما همت فيها بحيلك وانواع خداعك ومطويات الحشمة
والمراقبة وغافلا عن عاقبة المعقبة وسائرا في رعاياه بسيرة
الكلفة وجعا ديا على منالهم ومناسجا على منوالهم تهلك سليمهم
وسقيمهم وتهتك حريمهم وحريمهم وتستاصل طارفهم
وتالدهم وقاصيهم ودانيهم في اموالهم ومحلهم
وتهجم على مساكنهم واذلالهم ومثابرا بقتل اولياء
السلطان واستباحة ابناء الرعيان بشن الغارات
في السبل على السوابل وقطع الطرق على الرسل والحوافل
واضرام نيران الفتن واشعالها وارسال طلاب
الاعز على ارسالها واطلاق ايديهم في تخريب الممالك
سرقها وغربها وتانيث الحسابك الدعرها وقريبها

اجلوا الناس عن ديارهم عن عقاراتهم وابعدوهم بعد وجوههم عن اوطانهم وبلدانهم وخص شومهم الشام وعم
لومهم الاسلام فما رعوا اسها ما الا من كان بذ ولا
حملوا اعطاما الا الحنزرانيل ولا اثاروا كامن فساد
الا فقعوا زناده ولا اثروا باطن الحاد الا شرطوه من
فساده واعتدوا اثر عناده واستلبوا ضعفاء الا
السبول شر من وعاده ولا ركبوا معتقا الا الرذول
اثامه واوزاره . قد انخلعت في اعقاب الشرع زهدهم واتسعت
في استلاب العقد رعددهم وقويت في هدم قواعد
الدين سواعدهم وضعفت في تمايز المسلمين عقايدهم
وامنوا مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فعندها لما بانت مخالفتهم بل مخالفتهم شعبهم على المجاهرة
بالفسوق وحثهم على المظاهرة بالعصيان وظنوا وتوهم
ان الايمان التي في اعناقهم متى ما حنثوا لا تفسد ايمانهم
وان السعر التي تحلوه هاهنا متى نكثوا لا تهدم اركانهم فتخففا
باليمين ملتبا بسوم الدين مفتريا على الله سبحانه وعلى رسوله
مبرئا

مبرئا من فروع الدين واصوله منكرا للشرع ثم مضمر الحقد بغير
غائلا لانصدا الله وعلو الله واصل الشبل عز ودل المخذول
الى ان عملت فيهم رقابين سحرا وتمت عليهم طرائق ختل و
عدتها واصغوا الى اقوال التي طالما دنست بها
اعراض الجهال وطغوا بضروب محالات التي كرماد لبستها
ولبستها على الاغمار الاغفال فسرت اليهم باثر
الشيطان وشراب البلدان الذين استغرى بهم الحزب
واستولى عليهم السفه والحمق زينهم من حيث انه
سارعت الى مقاصدهم ومساعدتهم واغامرت
لمكايدتهم ومطاردتهم وخطر انه بادرت لاغراضهم
واتحادهم وانما تكلفت ذلك لا لازال النعم عنهم ولم يكن
غرضك فيما فعلت ومرادك فيما عملت تفران تحلس غرائي
نوادر الحرب عن رغماء عقيل وتخرج دوشا كلدو قسره
وتسمت الغنايم دونهم على عسبرك والهلاك وطيت
باعقاب رجالك رقابهم ودست بحوافر وابل

اصلابهم ورنت صناعهم بايدي الكفرة الذين عشيتهم
عليك واستنفقت كراعهم مع الالوة الذين عشرتهم
عوالبك واستحدثت عربا ضربا كانوا اقدم منك نعما
واوثق عصما واصح ذمما واكرم عولا واغزر ماء الكرم
وصولا واوفر عقولا واكبر نفوسا ونفاسة واثل اعراقا
ورياسة واوسع عشائر وارفع بنيانا واشد ضرابا
وطعانا واسمح في المحل والازل بنانا واعز احلافا
وجيرانا واعظم مكانة وامكانا ولو عرفوا ما تكون
اعتقادك فيما فعلته وقد فعلوا على باطن مرادك
فيما اتيته من نفسك وبذلته لتعز عليك يومئذ ان
تشاهد رايتها فضلا عن ان تذل احبابها وترجو
هشيمها فضلا ان تبيح حريمها وتزدري ما ثبتها فضلا عن
ان تسبي نساءها وتسوق حرها وشاءها ولكن
نفخت عليهم ريح فتكاتك ودبت فيهم صنوف سمومك
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين

لم يرد

لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب
عظيم عسى يا ابن رد اشد عرفتك بنفسك لما اخذتهما الله
واسمها الله ولتشغلنك اعوالك واعمالك وطال العراضك
المومنين عن ما علمتك بالعقاب الاليم ومقابلتك بما يستحقه
من السقوط والنفور ومطالبتك بما جنته يداك من
العظايم التي لا يحل لمسلم ان يغضي عنها ويغض ولا يسوغ
لمومن ان يترك الجهاد عليها ويرفض ومحاسبتك عما
جمعته في حصونك من اموالهم ومعاتبتك على ما سفكته ظلما
من دماء رجالهم اتكون من المطرين او امن سوء صباح
المنذرين ام حسبت ان جارح ذنوبك التي اشتهرت سترا
وجهرا مقابحها ومخازيها وانتشرت سهلا ووعرا
فضائحها ومساويها منسية او قوارع عوايدك التي تكشفت
للعرب والعجم مضارها ومعارها وعرفت في الحل والحرم
ابناؤها واخبارها مطوية او قد اهملها ما نحن من تحسبانك
واحتياطك ولو كان فوق السماك الذين محلها الى البحار
قاطعة عن لحاقك واعلاقك ولو كانت الافلاك مقلتها

او الذين رحمهم من اوباش وكسوتهم من عري واطعمهم
من جوع اذا لحقوا اثار الضيف وراء الطعام من
مكان ودبت دبيب العصاة الغواة في مواكب دون
امير المؤمنين لو صرف الى طلابهم لو رام بها الحزن
لاخذ بهما ورد في بابه عزمه لو طلب بالخافقين
لحو بهما وان العساكر المنصورة قد انعقد على استعدادها
والبواتر المهجورة قد قلقت في اغمادها وان الخيول
الليل نوازع والرماح من طول سوارع وجنود الاسلام
وسراياهم قد الوا على ان لا يقصوا دون لقائك
وتبايعوا على ان يصرفوا من ورائك ولو خلت من
الارض في اضيق وجار او دخلت في بلادهم الى ابعد
دار وهل لا يقتلونك وانت اليهم بشيم العصاة ماض
ام هل لك ارض تقلك وولي تعتد عند غرب اضرام
هل يسلم لا توثر ان المسالمة على برد الظل والنعم وربح
عن افنائك وقومك ام هل الذين نعم من حيفهم
طائفة لا يتسرعون الى اصطناعك واستدامتك ولا
يثرون

يثرون من عظيم اثامك واجرامك ولا يتبرعون بتسليمك
الحمن آواهم من فقر واغناهم من فقر وصانهم عقد
تبذل وارتبهم بعد طول تذلل وجبرهم وكانوا رعاة
وكساهم وكانوا عراة وافاض عليهم ما سد بهم حوالهم
وعاد نعم ودا ابيهم واما لهم فان كانوا والجياد بالثمر
اغفلوا فضل امير المؤمنين فيهم وقابلوا نعمه على الله
اغطارها ونفاسة اقدارها عندهم بما يصحبهم
وبحرتهم فلا مطمع اذا لاحد في اصطناعهم والانفاق
في تحربهم عند من كانوا واجتماعهم وكيف يحتسبونك
ام يجلونك ويعظمونك وهم يعلمون يقينا انك اذا ركبت اعنة
عنا عوار على الشام وترعت عنا ملابس الاحسان
والاكرام وهتكت اعصار الصيانة والاذيال عليك ونظر
بعين الاستصغار والصغار اليك وبحر من جريمة
الامارة والزعامة اسمك ومحي من صحيفة الاولياء الاوفياء
رسمك وسقطت بين الخواص والعوام هيبتك فانك لو جم

منهم ان فاضلتهم في طبقات اولي الغنايم لم تفضلهم ودين
فاضلتهم في مقامات ذوي الرماية لم تفضلهم فلا يلبسوك
للاستبطان انهم يعادون الدولة المنصورة في موالاتك
او يحتملونك اذا عولت عليهم والتجات اليهم على حداثتك
او يوثرونك على مصالح اموالهم ونفوسهم او يختارونك على
الجلاء عن اوطانهم ومساقط رؤسهم هذا ان غرتك نفسك
فراسة ولكنها فاسدة باطلة ومخيلة ولكنها كاذبة زايلة
ما ابين ان ترى العصبة الحادية برد الكلام الحاد وبرد الفتنة الناعرة
والطاعنة المبتدعة في الضلالة المتمادية اولياء الدولة وعتقاها
وابناء الدعوة وجنودها منقضة عليك وعلى من
انضم اليك وترى الرايات المسودة الظاهرة خافقة
والالوية المنصورة بالظفر ناطقة حتى تخفق قلبك وتخف
رعدك وتشتت رعدك وتبدد جموعك وتلتوي عليك نفسك
وتضيق نفسك وتخذلك عشيرتك وترسلك وتخذلك
اقرب الناس منك نسبا ورحما واوثقهم عندك ذمة وذمما
واشدهم حنوا عليك واكثرهم حبا اليك ثم ليت شعري كيف
تداوي الخزي والثكل وتجازي على ما اسلفته من جهل
وعى

وعى وهل يجازي الا الكفور فتنبه من رقدتك قبل ان يزيل
دايلك ويزيلك سوء فعلك بما قد تستأنفه وتداركه واصح
من سكرتك قبل ان تخبط الايام بمنسم وتشم والاثبت
منسم وتخ العشاوة التي اظلم منها قلبك وبصرك والغباوة
التي تولد منها اشرك وبطرك واستغفر النظر واستبر
السر لتعلم كيف كان عاقبة من كان قبلك ممن هدموا
اركان ايمانهم بنكث وحنث وسعوا في الارض فسادا
واعتقدوا في الدين الحادا واستولوا على ولاة
امورهم واستهوتهم الشياطين بخدعهم وغرورهم وملكوا
الحصون والقلاع واتخذوا المصانع والمرابع هل تثبت
الايام لهم مجدا ام فضت لهم صيتا وعزا ام هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا هيهات والله ان الباطل وان
طالت مدته لزايل زاهق وان الحق وان قلت عدته لثابت
مابذ شارق وائمة المسلمين الذين اسبغ عليهم الله امور خلقه
في ارضه واتمنهم على اسرار عقيدته وفرضه وفوض اليهم تراث

الرسائل واقاض عليهم لباس الحمد والجلالة وان عرض لهم
ولهم في بعض الاحايين ما يشغل قلوبهم ويوتر مطلوبهم
او يحيجهم الى بما دست الاهوال او يلجيهم الى حملا بسير الاهوال
او يحوجهم الى مدارسة صعاب الاحوال او يخرجهم الى جمعا مستقر
الخطوب الثقال فحوزتهم ابدا محمية وسيوفهم مرعبة وقناتهم
ممدودة والويتهم منصورة واكناف عزهم مطيبوطة وسنا
دولتهم محوطة واسباب سلطنتهم موصولة واسباب فيدهم
محبة وله واسبل اسمه ستره متوكل وبناشدهم متصل والبسط
ابديهم ضامن ولاعاديهم ومعاندبهم لاغر فتا مل الزلل
لتفطن ان امير المومنين لم يال الدنيا ولم يطوعنه من التذكير
والتشمير بشرها ولم يرد ان يغلق باب النصح ان دون الاستصلاح
دونك او يوسل من راسم اذا عرض دكونك الى الطاعة وسكونك
وقد هداك الى رشدك ان اعانك التوفيق ودعاك الى التوبة من قبل
ان يشتد عليك الطريق فان شرعت بعد الاعذار والانذار الى امتثال
مراسمه لم تضرم مشهود محارمه وان استمرت بعد الانقاد الاغا
من همتك لم تحرم شامل رحمته وان حرست ونبذت الانابة بالانسا
وسئت عليك الحذلان باب الرشاد والسداد واودلك مورد اماما
عنه

عنه مصدره وتركك والبغي الانرو وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ولد الى بعض الاسرا وهو من اصدقائه
قاد في الحريف الطريف اية دهر وان كانت وحشي
لفراقه عن بلاده وما عندي فرح بسعادة عن كل بائم
وانا طول الليالي اناجي الكواكب والحي الحبيب واذكر
من محاسنه جملا واطرب بتكاثره واستغنائه حقوق
وفائه مثلا واصغ من لسان الرضي ما يطرب منه
كل سامع ويعجب بها كل بارع ويحسد عليها
كل من نزل من الشرف على شرف ويعلو من البراعة
والظرافة بطرف واعلو في استحسان اثره واذكر
ما سادت الركبان به من جميل سيره حتى غشت عاقبة
الانقطاع وامنت مخاطر الاطماع وهل على عار ان امدح
من اصبح شرف النسب والادب محلي واعظم من يعزى الى
بيت كان للمجد مهبطا ومحلا واعلى من حوى الجلال
من جميع اقطار . ورعى في الكمال الى غاية مضماره وتحرز

في الأفاعيل الحسان على عِظَم اختباره وفاق جميع الأقران
بحسب ما آثره واثاره لا زال من النعم في أخصب
جنابٍ وأدنيه ومن السعادة في أطيب عيش وأعذبه
ومن الإقبال في ظل لا يزول ولا يتقلص ومن العز
في لباس لا يبلى ولا ينتقص ولا يسلبه الأنس بلقائه
والتبرك بطول عمره وعون الشريف الخرنفا أيده
لا زال يذكر من أوصاف الطعام ما ينبعث به
كل شهوة خامدة ويلتهب بلهيب نعته كل معدة
جامدة ويدعو الشبعان إلى الأكل حتى يجعله نهما
ويقدم من غرائب الألوان ما يترك كل جائع متخما
ويجد لصوت الأضراس في أذنه من اللذة ما لا
يجده من شراب العقار ومن نغم الأوتار وترنم الهزار
في الأسحار على غصون الأشجار والموتور من رد الغرام
عند رد الثار والكرب من الذنب عن الجار وإزالة العار
عن الأحرار والممدوح من سماع مدحه يوم الفخار حرصا
على أن يشتغل الناس بالجد عونه عما يشتهون غير الجهة
وجمعهم

وجمعهم على ما يقترب اجتماعهم في الأعراس ودعوتهم في
بذل الطيبات من المطاعم ونزوعا إلى جيد عمرو الكندي
هاشم ومجيرا لأن يعز بيت ضيافة بلا أبواب ولا أحجار
وتريهم خبزه مباحا من شاء أكل وجعل طعامه
نهبا من أراد أكل وحمل ولما ذكر البارد عن تبر الجلبة
تخلّت أشداقي واسترخت ساقي وبت ليلتي لا
أرى في المنام إلا كأني أجلب الغنم بجلدها وأنا راعي
كل الحلبة وبين يدي الطست والمحلب ولما وصف
بحرها المضيرة غص شوقا إلى طلعتها البيضاء
الحمراء وانطبع في قلبي بوارد مسرة عاطلة تحوم عليه
طرود حاجتي ولم أسمع بحديث الكنافة حتى اشتفيت
من السعادة بظلالها وانحرفت عني من صروف
الدهر أحوالها وأهوالها وعلمت أني لا أرى طوالع
البوادر مقبلة بالنصر والجلالة مصطفة على مائدة فورا
كأنها الزعفران رجع كتائب العسكر قبلة وأصبحت اليوم وقد
أرسلت الرسل وأصدرت الكتب إلى الأصدقاء لزهرتهم
في إتمامه ولا أخلاهم من إجابة والزاهد وأفرحت

الحفل لان رسولا حاصدا تخطاها دركالحية الراصدة لجنود
المنايا وان اثر الله في الاجل اذا ثبت الشريف ابد ثم في
داره زعمه والاخيرة الجحيم يوم النحر وجعا والتحم الناس
في موقف الحشر واكلا والا اكل النار الحطب اليابس وتمزيقا
والا تمزيق الاسود الفرائس ونسفا والا نسف عواصف
الرياح دقاق الذرة ونهبا والا نهب الاكراد ما على
على باب الجزيرة فليكن ادام الله سعادته فيهما وعنده
مجد اولا الاثر متعذرا انما جد لرعد او لبنية الطلاح
على اصلاح الالوان ونعمة الحجان لئلا ينام الناس
عن الشكر لنعمه ولباس بتسوية مطبخه لتنبسط وجوه
عارفيه والا تجاوز عنهما للغو في المجون تحلوى في هذا
الوقت طرفة محبوبة والابتغ عن مرمد عن اباه فالحادثة مطلوبة
ولم كان في المدة عهد وهو
غريبة تطلب كان للقاضي ابي علي الحسن ابن ابي الرد فهو للاسد
كما اجل اطال الله بقاء القاضي وادام سلامته وكفايته
وسعادته ووفاته وانا عامر رباع الحزن لمصابه
وخرب رباع الانس لا لنيابه ضعيف قوى النفس لما به
وله

ولله الحمد لما استجابه والصلوة على محمد واله ارباب
الكرم والنوايب والمصايب ادام الله سلامة القاضي تتفاضل
اقدارها وتتفاوت اخطارها فمنها ما يزحم مناكب
الحمر ويهزم مواكب الصبر ويثلم جوانب الصدور ويهم
بقاصمة الظهر ومنها ما يخف محمله فلا يزل الاقدام عن
مقاديرها وان اقلقها ولا يحرق القلوب بنارها وان
ارهقها وكلما كانت المصيبة فيه افظع كانت المواد
الاصطبار اقطع وكلما كانت الرزية فيه ايسر كان عن
الصحيفة معها اقصر وعلى قدر الفضيلة تتزايد الفجايع
وبحسب ما تحتمل الاضالع تفيض المدامع وعند انقضاء
الاجل المفروض تسترد الودايع وعلى جسر من السلو يلتقي
الصابر والجازع والذي يستقبله العاقل يستدبره الجاهل
والذي ينتهي عنه الحازم ينتهي اليه الغافل فالاولى لمن
يعلم احكام الزمان في اختلاف احواله وتناقض اهواله
ويعرف الدهر كيف يهدم ثم يشيد ويحرم ثم يجود ويحيي ثم
يجرب ويكسو ثم يسلب ويعرف ان لا يستطيع للمقدور

دفعا ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ويدري ان قلبه رضا باقدار
خالقه مستريح لن يسخطه وبوائقه ولكنه عتبه على دهره ما حيي
عظيم اجره وفرط بها لكه في مصابه حابط لثوابه ودوام
شكايته محن زمانه داع الى دوام امتحانه وتيقن ان
المصايب اذا تخطت الاصول الى الفروع هو هين والرزايا
اذا تعدت الحلم الى البهم عطايا والزمان اذا قنع من
الانسان بالاطراف فقد بالغ في الانصاف والدهر اذا
رضي من الكل بالجزء فقد تناهى في تخفيف الرزء ان
يقابل البلوى بالصبر كما يتلقى النعمى بالشكر ويأخذ
بالادب الاستسلام والانقياد لئلا يضيع اجره في
المعاد ويصبر على فادح المصاب ليعطيه الله عظيم
الثواب والله تعالى يسهل الى الخير طرقه ويحسن في جميع
الاحوال تسديده وتوفيقه بجوده ومجده ومنه وعونه
ولما انتهى الى غزانه عاج صدر العصر سريرته بالمسا
ودوفاه طوارق الليل والنهار واستغال قلبه لنفوذ
القضا

القضاء المحتوم في حبله ونفثة فكره من الوجد الذي
لفقده ومن استيلاء الوجد عليه من بعد علمه انه لم
يملك الكاتب مخاده ولم تنهل الفجيعة فواده لجلال
المفقود وعظم مقداره ولا الجهالة بانه لم يكن اول من
فاجاه الموت فاصطلى بناره لا سيما وكل ما وجد
عنه العوض يخف عليه المضض وكل ما يجهل منه الخلف
ثقل عليه الاسف ولكنه من رقة طبعه وحسن عهده
ونفاسة نفسه وخفة قلبه ودماثة حلمه وكرم عرقه
ولن يبشر اباه فتامل الى حسن فائه ومن وقت ضعفه
الى وقت كبره وانقضاء عمره ولتذكره الايام التي
كان يعد وحسن ذكائه ويحرق بنها قصائد حسنة
على اصحابه ثم عدم الانس به وتبرم الالف معه
واغتلظ لرض ما كان على اشارة الطبا من
كسبها واستخراج الضياع من ارضها وادلعه الادا
من مجامعها واستنباط الوحوش من مواحجها

ما أضعف قوى غرائزه وضاعف بحور درايته وأتمّ
كامل حزمه وبلّد ما فتق ذهنه فيا لهفي عليه فلقد كان
كلباً مهذباً ونديماً مؤدباً وصبوراً مجرباً وجواداً
مدرباً وبرخا شاطفا ودعاعا صفا ومسنها
ألفا وللباس الحسن لابسا ولحريم الأنس حارسا
وللغزلان فارسا وفي الخلوة مؤانسا وعلى الأعداء
عاديا وللجار عن بعض هاديا وللدعار زاجرا
وعن الزوار محاميا وللعفو معفوا ولخير منشرا
وبلذة المغرد مختصا وبزينة الأترج متصبصا
وللطراف مستقبلا وللخصم مزعجا فلهفا مترا
وعن الرذائل مجانبا وعن المحاسن مجاريا والصنوف
طالبا وفي الزحوف غالبا ولمحاسن البهائم جامعا
وبتقليل المطاعم قانعا وفي إدراك طرائده متحملا
ولأنفاسها متنسما وبمؤن محلبه كافلا وللعول
عليه عائلا وما أسمح فلقد شاهدته أخف
أمثاله مؤنة وأحبها لصاحبه معونة وأذكاها
عشا

عشّا وأجرئها نفسا وأسرعها إدراكا وأعرفها
إمساكا وأكثرها ضبطا وأقلها خبطا وأشدها عدوا
وأمدها خطوا وأسلمها عثارا وأجلها آثارا وأعرفها
بدقائق المكيدة وأزهدها في أكل الطريدة وأرعاها لشروط
الآداب وأكرمها ملازمة للباب ولعمري إنه على فراقه وبعده
وعلى ما فات من بركات اقتناصه واصطياده وعلى الأيام
التي مارسها فيها بعد داء من الغزال إن عددا اقتنصها
ولا أنا لمصيبة حلت به الأقطعنا ها ولا خطفنا ها ولا
بالقرينة دعا الأكسرنا قرنها ولا يصدنا ها صيدا
الأقرينا قرونه ولا بالحزن وحشا الأصعنا مرتين
ثم لم أعز الله الحاكم أدام الله رأسه جهة المرثية وعجلت
منها في الوحشة دون سائر أوانحرا لي ما غمني وعمني من
مصيبة دون الجراءة وكلفني ارد ثار نحوه أني محافظ
على عهده محافظة عليه وإن كنت مثارا أعنه للعذر
الواضح لديه واسئل الله أن لا يخلي مشاهد الصيد عنه
ولا يوحش معاهد الأنس منه وأن يفسح في مدته ويجعل

وادث اعمار اهل مودته وان نزل القضيب المبلغات النعم
وجمع فيما بينه وبين كلب اصحاب الكهف وحجره مجرى
المكلفين يوم الحساب في نزل الثواب وجعله شفيعا
لكلب وكليب فانه وان لم يشابههم في الانسانية فلقد شابههم
في الحيوانية وان لم يشاركهم في الجسم فلقد شاركهم في
الاسم وان لم يجانسهم في الصورة جانسهم في المحاسن
المانوثة المشهورة وانا انتظر جواب كتابي عما الهمه من
الصبر والنصر على مصابه ان شاء الله تعالى

وله كتاب لعذار الحصيري وهو ابن اللحام

الحسيني الامير الموفق ادام الله توفيقه عاقلا وقد اصبحت باذلا
والاخيذة في ذكاه ومن يلعب مع الكرم عبثا وردت علي فيه
ادام الله رقعته يلتمس فيها اصدار كتابه الى فلان وكنت
مشتغل القلب بشيء سمعته فتقسم القلب الخبر بلغته
فعدلت في الجواب عن الواجب من الخطاب وعدلت عن طريقه
الصواب في ترك الالقاب وقد كنت من ساعتي فلم اتذكر
ما نسيته واغفلته ولم استدرك ما اضعته واهملته

الا بعد ما سار العذار بل طار وهجن الرقعة زاد له عذار
وكتاب استعفاد والامير ادام الله علوه وكبت عدوه اولى
من يوسع عذرا والى بولسه بعفو مسهوا والتقصير
بسيف عتابه والتثبيت على سوط عذابه والتعمد
امر بعقابه ويجرني على عادة فضله في قبول العذر
ويحسن الامر الغالب ما على النهوض عن ضمانه وفي ذلك
لما ارض عليه من توخي رضاه بمحمد ودود

وله رسالة الى الشيخ ابي القاسم منصور بن محمد بن كثير وهو
العميد بن العميد وهو بخراسان قدس الله

كتابي اطال الله بقاء الشيخ العميد وادام علوه وانا معتصم
من كفاية الله بحبل متين لا انفصام لعروته وملتجئ من دفاع
الى حصن حصين لا ترتقي اليه الحوادث الحادثة والحمد
لله كفاء نعمته وصلواته على محمد واله الطاهرين من عترته
والطيبين من ذريته فاما ما غيبني الى طلعة الشيخ ادام الله
اشراقها غير ارق ظمآن نشأ عهده منه عام الماء سلسلا
فخر الى الشرف وامارات الحجا دية ومفاخرة ومحاسنه

ومن اعتبر تراخي قربه مني عن غيبته فهام وما ليلي سوى
الكرب واما تأسفي على الايام التي كانت صافية لنا فيها
موارد الانس وانحرفت عنا في اثنائها قواعد النحس
تأسف من نقص الشيء عن نشيد وقد كان ايام الصبى فرح
القلب واما تحيري من بعده ودهشتي لفقده فتحير داهش
في مفاوز قفرة اقام بلا زاد وضل عن الركب واما
تشوقي للنظر الى لقائه وشوقي اليه متعطش تعطشا
تشوق ذي سقم يؤمل صحة وذي كربة يرجو الخلاص
من الكرب واما سروري بمكانه اذا انفكرت في
محاسن خصاله وشمائله وتذكرت غرائب اداته
وفضائله فسرور غريب كان فارق اهله فجاء اليهم
مسرعا من السرب واما سكوني اليه فيما يبلغني انها
من اخبار سلامته والسرير من انتظام امره واقامته
فسكون [illegible] الرحى فتحال في
الحزن والخصب [illegible] اسوالي و[illegible] وعليه [illegible]

وطريقتها

وطريقتها وصفو ايامي التي مضت بقربه ونيلي بلاد وصوله
او فاتني التي تمضي وما الحسرة التي فيها انقضاء ونفاد
فليت شعري كيف عهده بعدي كعهدنا الذي [illegible]
يدل على الاغلاء في الحرب والبعد   ام قد تلون بتلون الزمان
فصار كعهد الغانيات فهل يرى   لغائبه يوما ثباتا على عهد
وكيف عهده على ما عرفته   ضعيف القوى [illegible] اللابس [illegible]
المغاني [illegible] مصلد الزند   وكيف وده اكما [illegible]
صريحا بلا مذق وسلما بلا اذى   [illegible] على المسلك والحقد
ام في المقام كما تقتضيه الايام   [illegible] مغاشة واوثق [illegible]
[illegible] وشابه [illegible]   وكيف وده اكما [illegible]
[illegible] فاما [illegible]   [illegible] على [illegible] من [illegible]
ام تكدر [illegible]   [illegible] احاجا [illegible]
فاوله ملح واره [illegible]   وعلى الاحوال كلها فسحته [illegible]
[illegible] من قلبي مؤثل ولساني بذكره مغلق وعناني في
شكره مطلق وايادي [illegible] ان [illegible] اقامت على [illegible]
شواهد وشهودا وان اظهر [illegible] في عنقي قلائد

وعودا وما على الله بعزيز ان يعيدني بسعادته ويجريني
على جميل عادته ويمنّ عليّ برجوع زمان السرور ودوامه
لا سيما في الحظ منه بمشاهدته وبجوده وقربه
ثم بلغني ان الشيخ ادام الله تمكينه لما بلغه خبر اشتغالي
بعذر منه ذكرها لم يؤثر ان اتعلق باذيالها
ولم يرض لي ان اسم نفسي بامثالها ولم اقدر
ان اهمّني فصرت حتى انصرفت بعد المسير السابغ
على الرسم ووقفت للشيخ الصالح على الطريق ودعا لي
ادام الله ايامه رقعة من محسنها عزيزة ومخرجها
غير اعز عزيز ، ونعدها سوالا ذلك رحمته لم يتعدى
على الحين اغتنمه وفي الشفقة والنظر الابهم وهذه
جناية لو تصفح عن دبير العز دفعها فضل الاعتذار
ولو عرف صورة الحال لازال الانكار وقبل وبعد فان
الحراد افادة ان الدهر الحبلى دار الغير وكب الزوال

والصعب وشرب المرّ والعذب واستعمل الخصب والجدب
ولابس السلم والحرب والحزيب اذا الجاته دواعي
الاضطرار الى تجشّم الاسفار واعتاده مجاري الاقدار
الى معاناة الاقتار وصدم البرّ والفاجر وقصد المؤمن
والكافر وغالط البادي والحاضر وانتجع الوالي والكاتب
ونزل العامر والغامر واقلّ الوارد والصادر ونبلا
عرايس آدابه على كل طالب وعرض بضاعته على من
يزيد وباع سلعته بثمن يزيد وهذه صورة رجل
ولعمري لقد استحدثت بعد مفارقتي الشيخ ادام الله علوه
اخوانا فاستحسنت قشرتهم وعاشرت اقواما فما
استحسنت عشرتهم واختبرت نظراءهم فما احمدت شيئا من اخبهم
وطرايقهم وعرفت منهم اصنافا فما ارتضيت ضرائبهم
وخلايقهم ونادمت منهم جماعة فندمت على منادمتهم
وواصلت منهم طائفة فرغبت في مصارمتهم وشاورت
الرؤساء فما ملكت منهم ما وفى بما اصل وقصدت الفضلاء

فلم احظ من واحد منهم بطائل و قلت سلاما لما خاطبوني
وما استبعوني كلاما حتى خادعوني وفررت عنهم وطلقتهم
ثلاثا ثلاثا باتا وكررت عليهم اربعين رايتهم اموانا التي
محضتهم فلم ارا الرتبة فرفضتهم وآثرت الوحدة وجنبت
سهما الحجر في الكنانة محرزا او الانفراد من اللئام غنيمة
وقلت انفرادي واكلا اصطحب في الاعتزال سكون قلب ناقر
ونفضت كمي في وجوه سادهم وجلست صدر عز ليس عنه صارف
وليس زين البيت ساج وزيا ولكن زين البيت من هو ساكنه
ثم تذكرت ايام اجتماعنا فاستعبرت عيني حتى خشيت ان امد
وبكيت على محاسنها كما بكى لبيد على اربد وما الزمان على وارد
سقيا لها ايام لنا وليالينا مضين ثم ما رجع لهن رجوع
اذ الحبيب صاف والحبيب جميع واذ كل الزمان ربيع
واذ انا العواذل في الصبا عاصي وانا في الهوى مطيع
وقول الخرنباطي الكاتب مضى ما ألفت من عيشنا عن عائد
فهو الايام عندك الذكر وقول [illegible] لم انزل في الارض ما [illegible]
وعيني ابدا الا اول منزل وقول الحائك ولو انني اعطيت من دهري المنى
وما كل من يعطى المنى بمسدد لقلت لايام مضين الا ارجعي
وقلت

وقلت لايام ابن الا ابعدي وقول ابن الرومي بلى صحبت الشبيبة والصبى
ولبست ثوب العيش وهو جديد واذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه اغصان الشباب تميد وقول محمد بن الفضل وان رجع الايام يوما بشوقهم
تعد الامل صفا مثل صحو وزيحي اشتياقا والهوى بعد هذه
رايت تجاذبها لم تعطف وقول ابن نباته سقى الله عيشا قد مضى خلاوة
لوان المنى ترجعنه فيعود اذ الحول بعد الحول غضى مشهوده
علينا ولم نعلم لهن عديد وانا الان افتتح ايام سعادة شيخ
اليوم وما رزقته من النعم السابغة التي اثقلت منها كاهله واصلا
والمواهب السانحة التي لا اقدر على وصفها تملأ نفسي فضلا
وما اختصصت من الجاه العريض الذي انا اتم هو ونعم عارف
الهلال عشية الفطر والقدر الخطر الذي انا معظم كما تعظم
ليلة القدر والمال الذي ما ابتغي عفوا وارجي للعفاة نهبا
وتشرح هوى مشتا فاصبا فاصبح على الزوار صبا والحال
التي جللتها ايد الاقبال بالسن على فلا مطمع للزمان في عطلها
وحلتها السعادة في ابهى زي فلا مطمع للدهر في تحويلها
والقول المسموع والامر المطيع والامر الذي هو انفذ من سهام
الى الاغراض بل من سهام الجفون المراض بما فاز قد عش جدي
منه واقعد ثم بعد نا محمد من الحسن الدخان [illegible] الله دوام

بثينة العمر والشباب المرح الذي غفلت عنه صروف الحوادث فام طرافه
ورقدت دونه عيون النوائب فلم نزعجه ونزعان لذاتنا
وطيبنا واوقات حداثتنا وشبيبتنا وايام لهونا
ورياض الانس خضراء ناظره ووجوه الدهر الينا
بالاقبال ناظره ومسابقتنا الى مجالس السرور ومجالسه
وزلتنا على مسارح العصف ومناهله وعيث
بجميع ما اناقه من النعم الوفيه بالاضافه الى تلك الاحوال
بسيره مختصره وعشره مستصغره فالهفي على عهود الصبى
وان ادركت بعدها من الدنيا المنى ويا اسفي على الشباب
وان نلت من زماني بعد جميع المحاب وواحسرتي على
ما فاتني من ملازمة الشيخ العميد السعيد رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنه منقلبه ومأواه وحشرني في زمرته ما كبدا الاذى
وانصرم ايام الشيب وعلى عيشي عند ايام محنته وعند الله
ولئن اوفر الناس نصيبا من نعم في ايام والانس واهله
نسأل الله ان يختم بالسعاده اعمالنا فهما انقضى في الخطا
اعمارنا وان يحقق في كرمه امالنا فقد عظمت اثامنا
واوزارنا

واوزارنا وان يسل الحسرات الباقيه في القلوب بعد الكدر
والغصص الكامنه في الصدور بالمسره يوم النشور وان
يعوضنا عن النعم الفانيه في هذه الدنيا نعيما في دار
كرامته سرمدا واسعادنا في جوار رحمته مخلدا انه ولي الانعام بطوله

وله رساله الى بعض الاشراف السادة من اصحابه وهو
ابو الحسن بن ابي طالب الزيدي

دلت مشكل ابو محمد اعلى ان النهي السيد الشريف ادام الله
سعادته شرفا بتركه ملقاه وارده في بلد عمرها الله بطول بقائه
ثم نشرتها على المواقف التي استقرت بينا الى الحرافد وهو
يعلم ان الحرافه مقر الرافه والحرم من الام والمخادم تنفسح
فيه القلوب وتنشرح الصدور وترى العين في صحرائها مسارح
وتجد النفس من هواء نجدها اروح الطيب المواضع بقعه وافسح
المواقع رقعه واعذب من عين حسن ماء وارق من
ارض الوحشين هواء تنزه الابصار في منتزهاتها وتاح
النفوس لمنوحتها نهاد كان مسالكها مضادر منهج كما
سالكها ما ل فيها المنى وكان نجا معها عروس تفرش عن

مبسمها وكأن شارعها شارع مكة أيام موسمها وكأن
بركتها منها بركات مجموعة وكأن رياضها بالزمرد
مزروعة وكأن مجا أطرافها مطارف موشية من طراز
الوشي والحلل وكأن أشجارها وصايف عليها مجوعة
الأكاليل والحلل وكأنما سطوح منازلها أفلاك تشرق
منها زهر النجوم وكأن جميع سككها وأزقتها بروج
تنسخ فيها شهب الرجوم وكأن مساجدها مساجد أئمة للناظرين
مزكرة الوجود والرحمة وكأن المصلين فيها ملائكة
من عند الله سبحانه غواشي الرحمة وكأن أوقات العشاء
بها من ضوء المشاعل والقناديل ضحوة نهار وكأن
أصوات القراء بالليل فيها حنين أو نشاد أو نغم بدا طيبا
وكأن مصابيحها المعلقة عليها حضرات قدس مطلة
على قبة الصخرة أو جبل أبي قبيس مشرفا على فناء الكعبة فحبذا ما
توجهت منها من مسرح ومعرس ولنعم ما جلست منها على
وما انشر وانما زلت مسرورا في مجلس الأيام فيها قصار والليالي
أسحار والزهاد فيها طراز والمحافل نضار والكرام يشتغلون
الى

الى الصباح بقلوب خاشعة والمساة يتداعون من
الأقوام بنفوس طاهرة هذه صورة الحرم فانظر من لي
هل ترى عليه من بهاء زهرا آمنا وحصنا حصينا وفناء
رحبا وقصرا مشيدا فليبادر الشريف ادام الله سلامته
الى منزلي فان أيام اللذات ان ادركتها فرص وان
فاتتك غصص وأوقات المسرات ان ملكتها فمختصرات
وان ضيعتها فحسرات وزمان الطيبة اذا قام فعمر غمره
وان تولى فخيل سيره ولنغتنم ساعة الاجتماع فإنها
تجمع شمل المعاشرة والمؤانسة وتحفظ نظام المذاكرة والمدارسة
ولنعلم أن في إحياء هذه الليالي بتلاوة القرآن ومحادثة
الاخوان استعمالا للزهادة بخلص الكدر من القلوب
واستنزالا للرحمة من عند الله جل ذكره بمحص الذنوب
واستجلابا للسعادة بهزم جنود الشقاء واستمالا
على العبادة تعلي الدرجات في دار البقاء ومن عمل للآخرة
فقد أفلح وربحت تجارته ومن تعلق بالدنيا فقد افتضح وانفضحت
خسارته وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور والحاسر على الأمور

ولد وقد كتب بها الى حسن بن صالح الملقب عميد الدولة
وقت الوزارة وهو اول رقعة كتبها اليه

انا اعلم اطال الله بقاء عميد الدولة ان كل سبب يشتد على الدهر
طريق سعادته ويحول بينه وبين ارادته محمود في
المحن وان كان بغيضا من الابصار ومنسوب الى نوائب
الزمن وان كان قريبا من البلاء والاختبار وهذه
جملة حالي وتفصيلها الى ذكبت من داري بكرة يوم الخميس
الثاني من يوم العيد وقد اسفر الصباح فسر تجانب
وفي الليل وقطع اطنابه ولا مقصد لي على بعث
المسرة التي هي مرتعة لاهلها وفوز الفضل بالامل
وتصدر دون عنه بالاموال ونغشاها صنوف الاهلة
فتحظى منها بالجمال والجلال والغرض الاكبر غشيانه هذه
والتشرف بطلعته وهي كفيل الملك ابو البركات وكما قطع
المسافر بمحاسن اوصافه ونطوي الطريق بنشر مناقبه اسداه
وننفاوض في ذكر د بابته الاصيلة واخلاقه الكريمة الجليلة
فلما بلغنا سوق الوزير اعترض لنا في مضيقها فرس غائب
عابر ليميز الدولة كفاه الله شره فعثر به على مازم الركابية

في الز

في الزر الاوقات صبوة عاثرة او جماح سائرة فصدم البغلة
التي كانت تحتي صدمة الزفت ظهرها بظهر الارض وبان مني
توتي بالطول والعرض حتى بردت من تحتها راحا وجمحت
اقامة من الاعلال لنفسه نفعا ولا ضرا فلولا ان تداركني نعمة
من الله سبحانه الذي لا احصي نعمه ولا امن نقمه لما دفعت
يدي ابدا ولا انقلبت رجلي قدما ولا انفست نفسي نفسا
والما ولكنني تحققت ان سعادة الحضرة التي كنت متوجها
اليها بعد صنع الجميل وفضله الجزيل استقبلتني فاقلتني
وتلقتني فوقتني ووافقتني فاكتنفتني واقالتها فانالتني
فصرفت عني صروف النوائب وكانها الساطرة في خاطري
من جميع المصائب والمصاعب ثم لولا ما اسلفت من في
هذه الحضرة سالفا وانفا من حسد الاعداء وجنايته
قديما وحديثا من سهام اولاد الزنا وفوجي من ان
حضر لي حاسد في مجلسه يقول ان الحسد لم يكن في خدمته
بالوزارة من السابقين ولم يحضر حضور المخلصين المختصين
ولم يكن بان يا لم من المتعلقين لصعف مجلسه عن الاحتياد

ولما نشرت بساط الاعتداد والاجلال من الابرام والاهمال
ولما انهيت المقصوده لحال ومع هذه الحادثة التي
قرأت خطابي من السعي الحضرة ولم تساعدني على
الاستشهاد بكونه غريبة وترضني بوب التهنيه بلسان
جري كانما طلق المحموم في مدحه وسعه والتي عنان
عن الثناء عليه في قربه وبعده رايت الاجلال
بالمفترض لي على من الدعاء الجاد اى خير بن الطاعة
والولاء فضمنت هذه الرقعة نايبة عني في الحضرة
ومزيلة سمة التاخير والتقصير وانا استل الله ان
يسعد بهذا العيد ولياليه وايامه ويضاعف له سوابغ
انعامه واكرامه ويبلغه في كل ما يريد ويرجوه نهاية
مراده ومرامه وان يجعله في جميع احواله
عز دايم وسعد لازم عن ما ادهره
ولم يجر في دم الحسد يعرض فيها ببعض الرؤساء والاسراء ان
الحسد من هذه لا يعتقد الا من ضعف دينه وركيك لا
يعقله الا من سخف عقله وطوية لا يرتابها الا من فكره
حسد

نفسه ربه وخليقة لا يحويها الا من استولى الكبر على قلبه
وشريعة لا يردها الا من عارض الله سبحانه في قضائه وقدره
وطبيعة لا يرهبها الا من طبع على سمعه وبصره ولباس
لا يرضى بلبسه الا من حرف نقص نفسه وفضل ابنا
ولكن من زنا الحاسد ان لا يقدر ان يبوح بسره فيشرح
غصص صدره ولا يستطيع الابانة عما في قلبه فيموت
بحسرته وكربه ولا يمكنه اظهار حسده فيشتفي من غيظه
وكمده وان يتقطع اذا راى من اغناه الله بفضله ونوع
لنه اذا شاهد من صنع المعروف الى اهله وحبيبه
ثم ابان يسهد ليله غما والمحسود هاجع وينجح نهاره
همّا والمحسود وادع ويتنكف عاجل الاضرار والمحسود
غافل ويصلى نار البوار والمحسود عنه ذاهل ويرى في
مساته عنده مسرته وفي مضرة من سواه منفعته وما
طلك عن لا ينتفع من الانسان بزوال نعمة شي بربى
سفك دمه ولا يرضيه غير ذهاب ماله الا هم هلاكه

واستيصالها وبتنا هي في حسرة على ولده وغياظ
لجهله حتى من اهله وسالم بلسانه وقلبه محارب وبدا عيبه
في اعلانه وجهره مغاضب نسأل الله ان يطهر قلوبنا من درن
الحسد ويغفر ذنوبنا الخافية عن اعين الرصد ويزيننا في الدنيا
بالزهادة التي هي سبب السعادة وفي الاخرة بالغفران
الذي هو تمام الاحسان بكرمه وجوده انا هاسك في امام امة
بقالك وكفالك شر من لعنت الله ووفاك التعب من زيك
الحرص الى اقصى غاياتك وتكفيك اعاديك بصغر المهاج
فضلك وكفاياتك واراقك ماء وجهك عن من تحبس قربة
ماء عليك وبن الرهصون عاهد لمن لا يصلح ان يخفى بين
يديك وتردد الى من لا يرعى قضاء شغلك ولا يستطيع ان
يزيد في رزقك وانقطاع املك عن عطف الخلائق نعمته
ووسعت كل شيء رحمته وتتابع على عام نديره حقيقا
ان لا ينفي اجره وتعاظم اخطار بلفظه ولعل عمره ان يفهم رجوعه
اما تعلم ان حياة الدنيا متاع الغرور وانك لا تنتفع بما تخلفه
لغيرك يوم النشور وان اسلم ما يكون عملك اذا اخفيت خطرك وقل
وزرك وصفا اعمالك وتساوى في الخير سرك واعلانك وان
يحي

تلقى ربك غير مسرف ولا مسرف ولا مجحف ولا ملحف وكانني
بك وقد بلغك الى هذا الفصل فتلو من القران العظيم قول الله
الرحمن الرحيم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون وتقول مرضا في باد عواعظ
نفسك فانك تامر بخلاف ما تعمل وتشير بضد ما تفعل وتخبط
كالعشواء وتحطب في الظلام وترقم على الماء وتذهب فيما تقوله
مذهب الشعراء وطالما ادّيتنا لك وانت متعلق بحبال الغرور
تكلتنا بدنك متعشق من محال الامور ما تقلب وطاة
عليك مشرع في هذا متسع في اهوالك موسع في الخطا ما
غطاك تابع امرك بهواك واصل ليلك بنهارك في ما يلم دينك
ووسم بالحرمان جبينك وهدم صاينك وهزم ميدانك
امن سهام دهرك طالب حطام ادرك مصادق من ناقد في
اشاعه واتى من اشد حسوة في ادبياته ساكن الى من سعى
في فسادك نائم عن نبهه لعنادك منقوب الى من سعى في ابعادك
مجتنب الى من اجتهد في جهادك غافل عن ذنبك اليه عقابه
فكره ذاهل عن انصاب غلبه سحائب شره معول على من لا يجد
منك عده متكل على من هو مثلك حائب عنه وغير منفر عن
غير وادد لشوارد الكور معتمد عن رخص ابدا او ابدى خير معتمد

علي من هندك واقصدك وحسدك فابعدك وهلم جرا
الى اليوم الذي انت بعد راكب راسك فيما يكسبك
الاثم والاثام ويعقدك الظلم والاظلام جار في ميدان
الهوى طلق الجموح لاه بالنصح ساه عن التوبة النصوح
ساع فيما يلقيك بعد الكد والاكداء ويبعدك عن
الكمال بالداء ناس لطول الامل قصر الاجل ولا راعي المهل
مستقبل الوجل فنحو جمرا على ما تقرع عليه عاجلا سن
نادم فمرغ لم اسلا انف راغم منذ كل من الامر ومعدا لا
ولا سبق في الفضل عما دل فكيف يلهى عن علو بانى مثله
ومثل غيره مالا نطق غلو ومن سلم الى طرق تجري عن
ان يسلكه وعيشه مما ليس في عقد ذلك ان يملكه وكان من
قضية العقل ان يرتدع عن كل ذلك ثم يردع غيره ويمنع
من كل نقيصته ثم يمنع سواه ونطهر عرضا من المعايب
ثم نعيب سواك وننهى عنا بالسعي الباطل ثم نطلق
بالحق لسانك لقد انصفت والله فيما قلت ونصحت وصدقت فيما
ذكرت وشرحت بما اعدت لعظاد وانفع وعظك دها اوقع
ملامك واشنع كلامك وما اخلى عن منهج الحق وطرقهم
وما اغرقني في ورطة الباطل ومضيقه وما اخفى فيما
يلزمني

يا غرز بلطفي ويقيمني عنا على قدمي وما اشد احتلالي
عن عرفني صحبته وعرفني سريرته نفو على
نفاقه وحذر عني سكونه واطرافه وما اكثر اغتراري
باليوم الحاضر واقل اعتباري بالامس الدابر
وما اكثر اعتزازي ايماني عن كذب في عهده
وعبثه ونكث رائد العذر والشر بيمينه وما احوجني
حاجتي الى حسن من عند الله تعالى يقيني مكايد
الحساد وعنايته من لدنه تحميني على اعداد الزاد
ليوم المعاد وما عليه حين برانصون ومنهي بالعنا عن
عن الشدل للسفل دونه لما يرضاه في القول والعمل بطول حياتي
وسعوده ووجوده ولا رجعه الى المسجد من في الرشد نصو
نعتنقا له وتخففا فاذ هو ابو الفتح الهروي
لعلك يا فلان ارشدك الله الى الخير بحصد ان في هذا
الوقت للدخيسه سوقا نضاعتدا فيها ونحوي
وتنباع سلعتك التي تاجر بها وشفوفا من

من الوقلص ود أخلاقها وجمعتها على صنوف أعدادها
وملكتها بأجناسها وأوصافها واحتويت عليها
من جميع أطرافها وانفقت من كمائد وازكيت قليل
المعرفة بها منحوس الحظ منها والغبت غافلها عن
منكبك والخبث ذكرها من قلبك ونفست من
كمالك ونضبت من رأسها لباسك فبئس الرأي
الذي رأيت وبا بئس ما قضيت وإن كنت أعلم
اليوم بعيناً بأن الكتابة قد لا يحلى بها المحتاج ومن
ولا يبرح منها العالم بأهل الزمان عارف
فليت شعري من الذي يجاذبهما أحرم لنفسك
أو يعاديك فيما فعلته لؤماً وإسرافاً وإن ما
كنت تكتسب بكتابة الخسيس أبادهما واعتد بلغة
لمعيشتك وصنعت أعناق السماء فصاعداً بأسنان
واستغفر الله من قولي هذا فما هو مقصور على ما يغني
عن الثقات مطرز أخلاك وما يغيب من الحمل الذي
الحد [illegible]

تسرف بها الناس بالخبز ومسكنة تركب طول نهارك في
الأسواق ماراً وجائياً وأما لك بعادة راكب
وقد أملك تحت غائب وقد وسعت ما بك من أنكاد
وأدخلت طرف مندبك واسبلت شاربك وسبلتك
هندية ولبست زنارك وجاجلتك عصبة ومجانة
أو أما صفاعنة سمتهم عاشبتك عسود [illegible]
بالزنسر والرماح ويتناوبون بالتطرق والصلح
أمثال بعقلاء المزوّر وجهلاء المفسر وقد ذل المحتج
وسؤال المكروه بطعم الخبز ويلبس الخز ويحض بالتكبير
والتخريب وتقلد حزمة الريب والريش ولا
يضرب كالطبل والا رطل في الاصطبل والأنوس بحسه
السماد ولا يشتغل على ظهره الرماد فما أسرع ما طلت
ما فرغ وما أوشك ما تخرقت ما شدوا وما أكثر
مغالطتك لنفسك واشتد بوددك في تحصيل الكلام
ما رضيتا بتنفيس استثنت الفضل حتى كرعي إذ كنت
من الناس خاوي الدرع أكلت ومن أعجب الاشياء مطوف

انبت ما هذا ايام حوعه والحافل في مثله الكاس
وفنوعه والتحافل بحجر المساجد وتصعد ابواب
السوق بالقصايد وزمانا انسفهت فيه ان تشبع حوفل
ونومن حوفله ونشر حد الحرير جيمانه وتحضر حشر
الحمول اسماء ارى الى اسخر منك في الرتبه الاسكافها
من سوء حالك ورحمة لك وامثالك فاي وجه استحى
منك تسب ما تدرس به عوضك من رام وضايع
عليه الناس من عظام الحي او شغل ما هذا الا شى
به سترك ووضع فيه قدرك على اجهلتا بها في علمك
في ابقائك على خير مثلك وزكاك ام عجبت اذ تربى
بعضر عن ماديات وعن كلام الذي عرك بهرام
الغافي شيء مدحه منه عوضا عن مدح وسعيد في
هذا الروح الى يوم ولذت في كل ما كسبته وطلبت
لك ولعزاله من سوء الغالم ما جلبت معي على منع وضوحيه
ولم اعط علما لمسره ومرلبث منه منك التي سطر فيها منه
الترتيب ولا ركنك التي اسمع بها تذكرها دنيه الحاذم
اللبيب

اللبيب عسى انك لما رايت لنفسك رسم طبقه وعلك لما
تريد لك كل يوم وظيفه تمنيت ان تكون عليه هذه
مقدمة الجنون والوساوس ونتيجة ماغل الياس
مما انى يعلم بها لاعجب من غلطة الدهر وسير فيه ان
يملك اهوالك ويبلغ منالك ولا استبطى من الزمان شيمه
وحرفه ان ينقلك من غمرة القراده والسخافة الى
درجة الامارة والخلافة فهنالك محمدتهم لكل عالم الرد وحط
مس رجالك ولست تعدم من ابرار الخلفاء غير تلميذ
اشباه الدعوة ودار الضرب والمظلة اما الدعوة
فانها متقاطرة من الضعفاء عليك متصلة من كل
جهة البلاد لا زمه شي يقطع وصالك ويقلع اصالتك ويبدد
شملك وزيالك فعلك واما دار الضرب فشرعي تقليد
محلك فيها عن قريب بين هنيء يقتل وعسر طويل ويحبس
وهوان وخزان وامتحان فيضرب فيها كعبدك يوما
على عيوبك وتخاف مخوفك واما المظلة فعنابتها طو
عنك دنوها او نصب من عملك وعونها حموده

ولكن يتحامل الملطة منه لم تطل عليه حتى يركب مركوبه
الادهم وتشرب مشروبه الحلم وقد برع في الموضع
الا مرفق زاد الله في جلاله من ذكر اعمال الحالية الحمى
لذهابهم امتثاله وتسخن عنيته والبدنيا والحرس ان غدا الباطره
ولم ترفع اقتضاء منه الحصر لا وهو سعد من عقيل

(في ما كتبه مطلبها محسن بن قدوس)

الخبر اما بعد على محل والشر حتى سبيله مطره ابتلينا
غيظا الله ومنعنا به في ايامنا هذه بعصابة من الانذال
عصبتهم رووسهم بالخذلان وامتحنا بطائفة من السفل
طافت عليهم دائرة الحرمان قد استنهر دينهم نفاقهم
وطاف في سوق الباطل نفاقهم وقد نشر اخلافهم
وخطر في المصادر اخلافهم فرالهم الله عنا وخفف الحرا
دريعهم مقلوب الرضا وعوضنا منهم اخوان الصفا
المتمسكين بعرى الوفا بفضله ومنه فلينظر الانسان هل
ما كان يجري بيني وبين ابن قدوس مشهورا عند الاسماع
عند الاسماع وما كان يتكلفه من التملق الذي هو عادة
الرعاع الاتباع وبمعاطاة من مخادعته ايامي عليه

عليه

جلب وبرق خلب وقول كذب وحبة في صورة لحب وعلوى
سابق ايامها باطل وعد وعاطل عهد وودي
عهده وواهي وده وكنت اراه بعين الاستهزاء
وانظر اليه نظر من يعلم ان كسدت بضائعه وفسدت
بوارعه واخلقت نواميسه وركدت طواويسه والحق
ان مودته تكدي ولا تجدي وانه يخفي خلافها
ويبدي وان مواعيده كلها اضغاث احلام وهواجس
اوهام فهو لا يتقرب الى سلطان الا بتزغيب اللد
او وعد كاذب ولا يعتمد عليه لانه كالثوب الخلق ان رتق
من جانب تخرق من جانب ثم يرد اعماله وقصر سعيه
دون بلوغ امله والله لا يصلح عمل المفسدين نعم كنت
ارسلت الى صديقنا فلان رقعة في معنى ارسال الجلد
بسبب النسوة التي في الخزانة الخاصة مقرونة برقعة لطيفة الى
الاستاذ الفاضل ابي الحسان ابقاه الله وعبد من اعلى من
هو معتمد لكل قاصد ومعقل لكل عاقل ونطفل على
كل من عرف فلم يزل منطفلا على المكارم متحملا للمغارم

من المجد طود الا تشد له العيون لهضابه مجمما من الفضل بحيث
الايام اطنابه حالا من الخلال محلا لا يستطيع الدهر
بنايه متعلقا من المروءة بحبال لا تقطع الحوادث
اسبابه وادعوا به وقع منها ما جلالي وتجلى عوايد
اماليه من الافكار والاشغال فاستمر ما تكون الحاجة اليها
في الحيد وقد هرمت ايامه ودنا الحمام وبعد اعرابه
الله ان يجمع بصدقها فلان فان فضيلة الحاجة فاني
بعضها من الخازن مطلوب والاخر بعضها على الشمائل
ابن عم لبيتهم ما تمامها فانا الشر منسوب وعليه محسوب
ولم الحصر عن الذكار ولحاجة وهو هجر موصوفه
انا اذا طمحت الى الشيخ ادام الله عزه بعد الحسر او الحسرة على الكن
نفسي ما تراب الحرب فانفع لها عليلا وامنتها
بورود منهل الحزن لتسكن قليلا ولو وجدت سبيلا
الى الاستكثار منه واقتباس غرايب الاداب عنه
لرايت فيه الغنيمة الكبرى والغاية القصوى بل لو علمت
من

من هلا اذ من بلك الحضرة الجليلة التي هي ملتقى البركات وموسم
السعدا وقرارة الفضل ومجمع الفضلاء ومشرع الرياسة
والسيادة ومنبع الامال والسعادة فلا ازمتها ملا
الظل ولم تهن عن قلبي مشاهدتها عود الشغل ولكن
عكوفي على الحضرة السعيدة التي بها عزتي والبها
اعتزي وفي كنفها امني والى شرفها انتمي قد عاقني
فصبري على حكم الاضطرار وتعذر الطريق الى الشكر
بها اوضح لي من طرق الاعتذار وهو تعالى يسهل السبل
وييسره ويعفيني به وقد انقضت عشر ايام انبسطت وطربت
في فضاء بعد ايام قرطت وعشت عشر ايام شهدت
وفرقت منذ ايام بعدت فلا يخليني من المرغوب فيه من
مودته والمظنون به من نحا الصبر ومسالمة عنه
وقد رايته كان الشيخ ادام الله عزه يوم الاجتماع في موضع
كنا اليه منقضين لما تجاذبنا في اثر المحادثة باتكار

ما تمّ عليّ ايما من عفاء صاحب الديوان وسوء عشرته
وضمن عن الشيخ متولي ديوان الزمام نولا بحظ السعي
في تحصيله والاهتمام بجملته وتفصيله فلقد ابتليت سلم
الله تحاز بهذه الصدقة عن الاتصرف وعمده والاشهى
الآبان باكل بعض وانا استهد الله عما بذله من تحمل
ضمانه عارف بمكانه ذلك الحر وامكانه معوّل على المشهود
من مروته وفتوته ولولا الحشمة لقطعني عن مخاطبته في
من مكاتبته لذكرت له بعض ما تم على كل سنة منه علما
بانه يجد لصالحي بحرّد من يعرف اقدار الرجال ويصون
مصون جاههم عن الابتذال والشيخ ادام الله عزه اولى
من شطولا بتعريف ذلك الحر ما ضمنه لي عنه ووعد في من
ذلك تسبب بلفعاعاله في المودة لانضعف مبانيها ولا
تنقض معانيها وتلطف في السمسرة بيننا بشرا الصعب
على ان اطرح كل وقت ترغب لديه واهدي ما يكسبه من
نضائح اليه بجنه على اعتنا وهذا الامر واطفاء ما

كردا

ما احرى به من هذا الجمر فلقد ضيقت بالمنع العام منه وان
كنت فيه مظلوما وارضى بان ما كل ما الي مثله وابقى محروما
وتكفل بهذه الحاجة تكفل من يحرص على ارتباط توفر
الشكر ولا يامن من شر فاته بوادر الدهر ونرحي من جميل
بسلامته واستطاراره واستقامته ما سكن اليه واقدم
شكرا لله كثيرا عليه انشاء الله تعالى

وله الى الشيخ نجيب الدولة بعوده بها وقد علت هل الوزاره
اعز ربعهم ان يكون بعين الله سبحانه ملحوظا وعن نوايب الزمان
ونوازله محفوظا وبالاقبال مصحوبا وعن صنوف الاعلال
مصونا جمع الشيخ نجيب الدولة احسن الله والله وادام كفايته ودولته
فانه بحمد الله من الكرم طينته وفي من المجد غلسته ووسم بالفضل
جبهته لازالت عقود العلاء له منادحة واسباب المراد له ساعة
طامعة ثم انكت اول من امس من منزلي بالقاهرة مبادرا
الى النزول اليه لعبادته واستيفاء الحظ من سعادته فحصل منى
في الطريق بغلة متنى من خلفي زمنا وهشمت من يدي وجها ودهينا
منى لقيت من ملك السقطة امرا صعبا ونزيت من تحتها بحر البلا
عنتا وبقيت الى يومي هذا كالمنكوب المكروب ولا اطمع في تحرك

وكنت فضلاً عن الركوب ولما بلغني اشتداد الوجع به توجعت له توجع
من شارك فيما نابه وساهم فيما اصابه وقد عن في هذه
نائبة عني في الاعتذار ومعذرة الضرورة التي جالبت بيني وبينه
بلا اختيار وانا ابتهل الى الله تعالى في ان يجعل عاقبته مرضية
ويرزقه بعد ابتعادنا ويلبسه من العافية لباساً جديداً ويعيشه
عاجلاً ذلولاً عذباً والنجم اهل الفضل بخيره والتجلي الكاشف
من تشتم دولته فضله وكرمه يعظم واعظم

وله الى عميد الدولة حسن بن صالح في الاقتصاد والمعاشرة وهي في الوداد
قد تفضل الشيخ عميد الدولة ادام الله فضله ولا زال الغنا طله في تجشمه
وتلطف فيه من الاذكار بمجلس الجاري وهي على كرم عادته
في اعادة ترجمة انقطاع ما ادثر وسعيه في عهد الاخ بحرمه المطهر
زاد الله في جلالتها ونور ثره وشهد به على الجملة التي ذكرها بعد
تعذر بحيا استقصاء الحال بعد ان كانت عايلة وجلت عنه
ما صارت خاطره والفت عصاها بعدما كانت للعادة عن
وبناها اذ رعاها كانت مائلة وطاب مجتناها عقب ما كانت
ذاوية ذابلة وزال ضناها بعد ان كانت غادية ناحلة تفضل الي
منه طول لساني بشكره بعدما ساء ظنه وبحر اخذ طول انسه واساني

بحرة

بشكره كيف ما تصرفت نظماً ونثراً وبني على ما ارتهن في باقي عمره
ادبني طريق مكافاته على ما اولانيه منها متعذراً ومسالك
مجازاته على ما غشي حمالها متوعراً لمنح الجنح المحذورة
الى ركوب مركب النشاء الذي هو اطوع مقاداً والميل الى
جانب الدعاء الذي هو اخصب مراداً واخلص دعي الى الله
سبحانه في ان عده ما المعونة على ما يبوله ، ويقصده بالكفاء
فيما يحاوله ويبلغه اقصى الاراده فيما يتمناه ويوثره بالسعاده
في اولاه واخراه ، وللشيخ عميد الدولة ادام الله نعمته عندي منن
اعزها اقربها واسناها ادناها واضعفها هي عن ان
ينهض بحملها وابطلت عجزي عن ان ينوء بثقلها وعتيد مكرمة
والصبر ، وهي اذا اتمها واعكها صارت في عقود ما سلف
عنده من منن غرة وفي قلائدها ما نظم لي من اياديه درة
وهي ان يتلطف في فصل امري بالحضرة المقدسة زادها الله في عزها
على شرع الجليل اما امساك عمرو ولو شرح ما حسن وجم
لي نفساً عيوفاً فجمع في الدنيا لديها فهي كما قيل بحوع الحرة
ولا ياكل بثديها ويفتح ودما يلبث جهة الحضرة مكانة الكريم

وعمرت عوالا[illegible]ها عوايد الصدر واختلبت منها اخلاف النعم والمن

ودونت بها شروط الشكر والجميل صبر على خطي عسف وهوان

وانه لكل خلان وخلان ونظر الى حين ابدال وامتهان

وتنقص رزقي من رزق مدر في الديوان هذه واشباه

الحظ الشنعاء والداهية الصلعاء والطامة الكبرى والمصيبة العظمى والفضيحة

التي لا يليق بي ربها والمحنة التي اثرو على الايام فيها واذا ما غبت كنت جديرا

ان ادعى غير صحيح عبدا مسيئا اعلم انني قط ما غبت بارض

الا كنت عندها لكلها مصيبا ممتنعا ولا خلقت بليدة الا

كنت عند صاحبها موفرا معظما ولم ادر حتى الى هذه الغاية عند العبد

وعلى الامير ابا الاصطفاء والاقتناء من بين الاكفاء ومخصوصا بالنظام

والاجلال من بين الامثال والاشكال وعزيز علي ان اغاظ بعد

الحذاق الى نعم مثلي وهوان وان اضيع نوبتي في يومي غير ان ادبر

شهر عيا [illegible] ثم يسقط رزقي الراتب وباي ذنب [illegible] في الحاسد

الكاذب ولم الام وانا نقي الجيب من كل عيب ولم اضام وانا من

اضاعني في كل حيد وما [illegible] اذا لم ابرح ولم [illegible] في الخزاين ولم

لا اعد في الجماهير دون الدواوين ولم ابرح كل يوم عابر عابر ولم

اداس بكلف [illegible] وسافر اعاير خال الاعتبار [illegible] تشتكي الى البحر

في الحزم

في الحزم انا فض فالاعتبار يفضلني على افاضل الخدم ومن فضلا عن الخدم

جفاني ان حسادي قوا … عمي عن الفضل زولغ عن الكرم

لا يعرفون مقادير الرجال فلا … يدرون ما الفرق بين الظلم والكلم

قوم لئام اذا ابصرت نعمتهم … دعوت ربك يستعفي من النعم

والشيخ عميد الدولة ادام الله دولته اولى من يحترز ولتخلصني من هذه الورطة

بجميل عنايته ويخرجني من هذه الظلمات بنور هدايته وينقذني من بلاوه

نعم ما انتقص من عيش علي وانتصح الايام معي الى الاساءة الحادث ثم

ولم في المعاش والاقتضاء والشكوى منه من ونضحها

لو كان العبد ادام الله عز الشيخ عميد الدولة في دوام عطلتي

وعزلتي وامتداد ايام بطالتي واستلام حالي والتي لا اتما

غير متعد عارها وقفا على غير متخط الشمله علام

العايب ونقبلت كلام العايد ولكنني اتحقق انه ما يتل

عن حالي سايل ولا يسمع بحري مهم والسايل وهو

يعلم ان ضياعي غير ضعيف ونصاعتي غير خفيه وبدي

غير كسيره وعبارتي غير قصيره ومعرفتي بما انا الاهغير

قليلة وبصري بما اولاه غير كليلة والا قليل ثم سلغني

بهذه الحمرة الجليلة في صورة المطر والمحتى عليه والمقصود

المسيء اليه والمطروح الذي لا رغبة لاحد في استخدامه
ولا قدرة لفاضل على اعادة امره الى نظامه واستبعد
الذي ضاقت هذه الحضرة الشريفة مع انفساحها
واتساعها وكثرة خيلها وارتفاعها وعظم خطرها
ومكانها وجلالة مالكها وسلطانها على الاشتمال
عليه وعجزت عن الاحسان اليه والبر له فيها يجري
فتى يتقلب في النعم يمينا وشمالا او غني يقارن
قارون ثروة ويسارا او دخيل في نسبه يخون السلطان
اعلانا واسرارا او عليل في ادبه جاهل الدنيا سرافا
وبدارا وينسب جماعة الى ضعف الاعتقاد او سوء
الاعتقاد او كثرة الجهل والنقص او قلة التميز والبخس
او الحسد الذي ما اكثر ما يشتمل به الفضلاء والذكي
لا يخلو عن مثله الاغبياء وانا اعيذ حضرتها ان تعرى
يوما عن الفضائل او تخلو من المحامد والفضائل او
تنسب الى اضاعة حقوق الافاضل او تعجز عن محاسن
اماثل الاوائل لا سيما وسيد الملك نصرة عمارته ودولته
الذي هو اليوم عماده وعميده واسوار عليه تنثني عن
اصالة

اصالة عقله وجلالة اصله ووفور انصافه وعدله وظهور
ادبه وفضله وتعصبه لمن يحمل في الاداب قدحا او يبذل في
مودته وقد شرحت صورة حالي لمن يطلع عني سبقت
اليه وذكرت انه لا يتعذر عليه من ذكر حالي بالحضرة
المقدسة واصلاحها ان تعرف معاهدها او تكررت
مشاهدها ومواردها عالما باني زاهد في هذه
الايام وان كانت طويلة وقانع بتلك الصدقة التي كانت
رسم الجاري وان كانت قليلة وانما ان هذه المنة
اذا اعطيها كانت واسطة في قلائد منته الغر وصنيعة اخرى
يحليها الى آخر العمر انشاء الله

ولم دفعة منه في المعاني الى بعض اصدقائه وهو ابو الكنات
ما يستدعي لحسن اثر معونته وادام الامتاع ببذله والانتفاع
عنك كذب الفقاعي ان الجيد لا يتعذر وانه الجياد
وضن الاجواد وقل الامجاد وكثر الحساد وظهر في الناس
الفساد وطاب البعاد عنهم والانفراد وصارت المروة
قد وعر مطلبها والفتوة صعب مركبها والمكارم انكر
من هجنها والفضائل اسود اشهبها والاداب مجصاة

في النوادر والمضاعات والمحاسن ملقاً لخرق العادة
والصدق فلذلك ما يستعمل الآن في المطل والوزن وكثيراً ما
يشترك بالسخف والهزل وبعثت من ربوع الاناشيد
اطلالاً لا انيس بها ولا صافر وابتلينا باقوام
يعدون مغازينا كبائر كأنهم لم يسمعوا قول مسعر بن كدام
الروح من بابن محمد منعتد ما ضاع عرف وان اوليته حجرا
او قول محمد بن مناذر ما دام جاهك مورود الحوائج فابذل للناس [illegible]
وكأنهم لم يسمعوا قول ابن نباتة يحطون ما يعطون ونفوسهم
فلا يزلو ولا يبخى فاذا الحيص ومنهم لم يا [illegible]
يخرج عن انحالهم فضيع مالهم ولزهم ولا يخلو من [illegible]
اللهم انك تعلم ان الضرورة تدعوني الى ان ارجع عما
اوزره قلمي فانقل الى من الاشعر فيمدحي واطوي بذكري
عند كل من لا يشتري بضاعتي والروي نفسي على صحة
من يحير ذكر نفسي وصدقوا عني الامن السماء وعمن لا
يبقي على ظمأي عز لعوق الماء انما سمع الرعد فد
يرجى ماسبد عي ادام [illegible] الخطاب في غير الكتاب ولوح بن
الاستاد

الاستاد ادام الله [illegible] استمر عزمه من عزمانه الشافية الى عرض
الوفر ونتلطف في تحصيلها عنده بالشرح لعدد مهامي
عنده خلعة عالية لفلول الحساد قاطعة لآمال الاضداد
ولو جدني خاراً بامن شكره في ميدان لو عارضني الريح
لركبتها مقيدة ولو سابقني الافراد اليها لغادرتها
حسيرة مبلدة والذي اوده ان تلقى بي في
علوه ونتشرع على طريق الادكار يمشي الوزير [illegible]
ما انتهى السبب الضعيف وانما يبح الامور بقوة الاسباب
واليوم عاجنا البلد وانما [illegible] الطيب لنشاء الاوصاب
فانا احقق ان هذا الخبر نهضة على النساء المحام
وابتنائها واجتلاب المحامد واقتنائها
وبحالي عما يجد دفاني او عنه انام
وله رسالة الى الشريف الهمام العجمي ابطال الكوسي وهي عن
سيدي الشريف القاضي ادام الله نعمته وسعادته نائل
من الشرف على شرف لا ينال مكانه ومقيم من المجد

على طود الابر عزيع اركانه ومنحلل عجلال برفل في
حلله وعلله وجمال بحر عبره عن تفصيله وجمله
فماذا عسى ان اقول في امره اذا بالغت في
اطرائه لم ابلغ مما يستحقه الا يسيرا واذا اسهبت
في مدح ايامه دعيت على ادراكي بهرا عسيرا واذا
لم يغن الاكثار فالاقتصار اجمل واذا لم يجد الابلاغ
فالاقتصار امثل ابقاه الله كهف لسائه وكعبة
لبنى الدين ببقائه معمور الجوانب ولقاه الفضل بحى
حياته منصور الكواكب فانه بحر على النواصب
وجمال لال ابطاليب نعم انا العقو ان سيدي الشريف
القاضي ادام الله نعمته اذا اعقد عقدا اوى عناصر
مالكرب واذا قصد امرا وضع الهنا مواضع النقب
واذا وعد وعدا اسلف الانجاز قبل وعده واذا غرس غرسا
سقاه قبل نجوم نبته فرعم ما بذل لسانه واكبر همه
ضمانه من ايناس الخاطر وحفظ نظام الالفه في ليكر الجمع
والجمع

والسمت بالوقار ولبس الغرض عليه في بحسيمه المشتقه
الا التشرف بطلعته والاستشفاء بغرته والتبرك
بمجالسته ومحادثته والتيمن بجمال الحضرة ومطايبته
وقطع الوقت بما يصل انسا ولنشر نفسا وقد رعى
ما ترعى وسوى بما مضى وطويت وثم صحايف
فلا نقبل منه بعد اليوم صحيفة واغضض على الربور
مما يحدها للانفس معجزة وانا راغب الى تفضله ومعول
على ما اعهده من جميل تطوله وملتمس منه اجرائي على
كريم عادته في نشر جناح الجماعة به وعمارة سبيل المودة
بقربه وبتهذيب الاعتبار بالبدار الى الكرار
ولم الى بعض الرويا من الحزم ومرض باتيان
مستقبل بالبعد يهوى وان كرت … منه الاسانه معذور وما صنعا
في غلة شافع يلحو اساتيه … من العلو هكبر عبد ما شفعا
انا من الاستاذ ادام الله عكسه من مالبى بعث واجار بحك
واستجار فاذا ارادت الحاجة عني تحيث واذا استعرض ما
بعتقده في فرحت واذا انحبس خطاب منه عالتها ذلك

حفي

وعاتبته واذا انقض حظي من دعائه استرضيت واستعتبت
فلا عدمت من لا يزول عن ضميري ودّه ولا استميل عن منهج
الصدق عهده ولا يخل على القرب والبعد عقده ولا
ولا انفل على اللسان شكره وحمده والخلوة عن اذا انطوت بخاطري
انشرح له صدري واذا اصلته لناظري استقام به امري واذا علقت
بحبوته علا قدري واذا استمسكت بعروته غشني فخري واذا ذكرته
بلساني ارتفع ذكري واذا استظهرت بفضله اشتد ظهري ولا
زالت الدولة لخادمه محروسة والايام مساعدة على حكم ارادته والاقبال
مقبلا لديه والسعد محروسا بساعده ثم كنت ادام الله عز الاستاذ من
اول شوال الى هذه المدة اقاسي من العلل الصعبة ما اهدم جسمي
وهدّه واضعف بدني واجهد مني اشرفت على الحين مرارا
وانكسارا ولم اركب فيه غير مرتين مضطرا الى المحاذرا وكان اكثر
الصالحي زاده الله نفاذا [illegible] فيه بالانعام على [illegible] علي الى
ان كان او الحاف في سؤال باطلاق كسوتي في المحرم كما كان الرسم
جرى به وكان الموقع نفذ فيه الحاجب [illegible] ولم يزل يسوف ويعلل
ويرجي ويطاول ويحتج بالزيد ويخلف في الوعد ويقضي الشتاء عني
بالشهد ونحن على عزم ابتياعنا ما يشتاب بالعمر المعود [illegible]

كتب

كتب ما بيده وجعلها لسان وبشر لي بها عن [illegible] ما يهمني الى
ان [illegible] اللسان الحال ان ملك خطابه وتركت عتابه وانقبضت نفسي
من الاقتضاء ترفعا عن مكاشفته وربي وهو على عادته
المشهورة في مجادلته ومعارضته واوضع في السقوط وابتذال
لحامله موضعا ومما احب ما قال ابن داود اجتمعا وقد ترى
الحال معاده من الخاصة الحرانة وعملت جملة البر [illegible] رسالة يوديها
وتقضي بحكم الامانة فيها وهو ادام الله عزه ولي التفضل بانه [illegible]
على كريم عادته في التوقيع باطلاق الكسوة عالما بانه
بذ وقتي من علاوة احسانه ما يزيل عني مرارة الشر ويطرفني
من منته ما لا يزعه عني مدى الدهر

وله الى حسين بن بشر في شفاعة والتوصل فيها بانسان حجى دعة
كنت كاتبت سيدي ادام الله عزه مرات وارسلت اليه مادحا
في عيب الرجل المنسوب الحجاجة من وراء حجاب ينقضي المروءة ان
ادى شيئا [illegible] واسامحه [illegible] وتوسل الفتوة الاخلى ادعها
لجناح [illegible] وابن [illegible] البهودي [illegible]
جزءا من العاقبة قليل الكرامة مستحق الملك [illegible] العهد ضعيف الاس
الود البخل وبخرى ويخبط ولا يدري وقد اعلى ضامن به
دابه وقبح اقتضائه وفرط زهيمه ونحن عن ارادة منه ان يخجر
للكافة علا له مكانه وامكانه وسطوته قدرته وسلطانه ودق

صحة سيدي ادام الله عزه مرة بعد اخرى وتارة عقب اولى من المرض
الى الشفا من الباس كما امتنع ورد عن سوء الحشر كما ارتدع
وسهر وهو ذو اود وحرج . وهو احمد ما لم يحايد عن صورة
الحال وهو في المعنى زايد وهم لولا تصوفي وتزعزع عن هذه
ذلك الخطب لخرجت من الموت كاس لم يرح بعد يسود واصفعت
صفعة يطوى بها في نار جهنم يصليها مذموما مدحورا
ولبست الخرقة كالسام التخر بها نسوهم واستاصل اصلها
بلومهم وهجوهم وهذه جملة تفصيلها سكانه الى مواتي الوزر
الاشغل ادام الله قدرته تصليه بحجما وبنزل عظامه وجماد احسب
ان يتفضل سيدي ادام الله فضله بقبض يده عن البعض لهذه الربع
ونحو هذا ما ادرك الى من الصفع الى ان يسهل الله سعيه في تحقيقه
من المودة ... ان لم يسمع في رايه دم يبالغ في هدمه
وانتهابه وما نحى في هذا الكتاب ما يؤذن بحسم المادة . وتعنيه
من الاعادة . وفتح العادة ...

ولم كتاب الجهاد لاهل ... الماضين وادعاهم وادعو الى قتال العدا
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ
جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب

القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا لان الحق الرعايا بان خلع عليهم
ملابس الاحسان والانعام وتضاف اليهم نفايس الامتنان
والاكرام وميزوا من بين امثالهم بالادناء والازلاف
وخصوا من بين اشكالهم بالادعاء والاكناف وتوزرها
بجميل الاثرة والاصطفاء ولبسهم واجلبل الحظوة والاصطناع
وتقبض عنهم ايدي النوايب والنوازل وترقوا الى
اعلى المراتب والمنازل رغبة ... في الاخلاص سرايرهم
وسلمت من الانتقاص اصارهم وبصايرهم واتحدت في
المسابقة والولاء عقودهم وعقايدهم وشهدت بالثقة
والوفاء عهودهم ومعاهدهم وثبتت على مواقف الحق
اقدامهم وانبات عن صحايف الصدق اقدامهم فكيف ماحل
... اعلمكم انكم فانكم ... حين الموارد نكدت واشتدت
حين المعاقد ... وخلصتم في اعتقادكم حين القلوب
تغيرت ورسختم على جهادكم اذا الخطوب عرت واعوجت

واستمسكتم فيما اصابكم بعرى الاصطبار وسلكتم فيما نابكم
سبيل المهاجرين والانصار وصبرتم صبرهم بايد متناصرة واستظهرتم
بحمكم بقلوب متظافرة وعرفتم ما في التخاذل من العار
فعدلتم عن طرقه وتحققتم ما في التواكل من الخسار فسبقتم
الى طلقه وتناصرتم عن المحاماة عن ذماركم مرة بعد مرة
ولوازرتم على المناضلة عن دياركم بنفوس حرة وعلمتم ان
الباغي حيث ما قصد وهم مخذول وان انعقدت له جولة
والمبغي عليه اينما ام منصور وان لم تظهر منه صولة وانتم
لانفسكم في القتال من قلوب المستعذب الصابح وكنتم عند
الزلزال كالجبال الرواسي الرواسخ وكسبتم بما اظهرتموه
من الشجاعة ثواب اهل الطاعة وكسبتم بما ابديتموه
من الصرامة ملابس الكرامة ونشرتم من عقد اعتباركم
ما تخلد محاسنه في الاعقاب وشهرتم من شديد اثاركم
ما يزداد ذكره على الاعقاب حتى اصبحتم بحمد الله عونا
ولاولياء الدولة المنصورة انصارا واعوانا ورد الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان

الله قويا عزيزا فجزاكم الله عن دفع اعدائكم جزاء المحسنين فانكم
عن حمل اثقالكم ثواب الصابرين ورضي عن مساعيكم الحميدة
في الطاعة وهنأكم الموهبة من بين الجماعة ووفقكم لشكرها
انه مر عليكم من امدادكم عند الباس بالصبر واعاذكم بعد الياس
بالنصر وادخار عزائمكم ويحضر اعلمكم حتى النسبة من امداد
امير المؤمنين ما استقللتم معه كل كبير واجتليتم من رضاه ما
استصغرتم في جنبه كل كبير واستفدتم من اعتداده بكم ما
تحلو عاجلا في افواهكم ثمرته ويلوح على صفحات ايامكم قربا
عشرة وبركته ويجري ما لسريرته ابدى ابتاع الباطل من لدنكم
وسلكتم بها ما تثمر البر في حي اعمالكم ولقد تصور بحضرته
ما دهمكم من المحن التي جهد منها ناكم وقصد عزائمكم وضعضع
قواكم وعظم بلواكم وحطت عجالكم وقلت صناكم وفرع مسناكم
وفرعت صفاكم واما بحرها وعم عماكم بقتل الابعوض الرتد
لنفسه والتعرض النقص على اهبته ما يرى عليهم من عار في
الحق واعداء الدولة وعباد الدين وعمائم المردة عن يحاملوا
على مناصلتكم وتواطوا على معاندتكم وما استحلوه من حرير
الضياع والعقار في قطع الاشجار وقلع الثمار وهتك الاستار

ولسبلاه الضعفاء من مساكنهم واخلاء منازلهم وامتهانهم وهدم
المباني التي هدموا بها قواعد ايمانهم ونحوا منه سواد ديارهم
دلهم في الضلال الحيات نكلت رؤوسهم وضاقت عليهم نفوسهم
وانفاسهم ودفعكم في نحورهم حتى انقلبوا صاغرين وهربوا
خائبين وطار واستطاعا عصابة للسيف وحاروا اذراعا
طرائد الحتوف ومضوا مولين على الادبار ودعوا من الحيرة
بالخيبة من الاياب فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون فيجب ان تحفظوا قدر النعمة فيما كشف
الله عنكم من سحائب الظلمة والظلم وازاح قلوبكم من نوائب النقمة
وشاد لكم بها عنكم من الزلازل والرجفة وتشفوا صدوركم بها الجميل
وفضله الجزيل وتحققوا ما يعتقده امير المومنين فيكم من
ارتضاء مذاهبكم ومراتبكم وتقرير مناهجكم وعلمكم وعلمه
على خلوص ضمائركم واعتقاد سرائركم وظاهركم وتعلموا
ان في طرائق من طرائقه ما يا سوا الحكم وبذل همومكم ودخر
عيونكم وبحقوق ودخرته نوائح امانيكم ورجع انا خاطبكم ويسر
لكم مناجح الامال وحط عنكم فوادح الاثقال وجدد لكم الى حسن
ما كان عليه عادته وعضدا وسدا لكم شوقه عن الجود امتدادها
تومن

تومن امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه منيب وله
دفعه الى محسن كم في محروه الفصيح
فانفذها الله على يد عبد الله الخازن
ايها الشيخ اعانك الله على الطاعة والتقوى وجزاك على تنبيه
الخاء الاولى وهذا الى حسن الجزء المهدي وهذا دعا لو سلك لهشد
لاني ستلك فيما قرا وقرا وقد تحقق علم الله مرفوع درجاته
وتكون دما شهرا ابدا ومكرما واهتدي الحضور من
التضرب لو عاش معونه من قرب لما اهتدي الى بعضها
ونسلف على ابواب من الحث لو سر عمرو بن العاص لما
قد رعلى بعضها او نظر فكر الى حد فانه من السحر لو اراد
المعجزة لعبيد الطاعة ونفقا في طرائق من الخير وعوض
على عنيد من زياد لما وجد عليها زيادة واقتدار من النموه
على عقد لو هجم السحرة على علمها العجيبة الجليلة ثم مع
هذه الخصال الرضية الحميدة والفتنة الحاضرة العجيبة والكرم
الذي لا يتحلى بمثله من له حياء في وجهه ونضارة والنفاذ
الذي لا يرضى باستعماله من في مولد شهادة وعلو الذي
يخدعه من حد التودد الى الطرز والسحرية والتشبيه بالباطل

الذي ابعضه عن الانفس الخسيسة الخبيثة والطبع الذي ردم
علي الايام طبعا وكدورة والخلق الذي لو نثر جزء منه
علي الارض لما انتهلت زروعه ودعوته دهقنه في الناس بحضر
العتيبة وطبعه لا ينشر الا على النقص والعيب وبين الاعراض
الاشرار تضاهي صورته الوحشية الكدرة وتصبح المحاسن
الافعال تحاكي شيمه الخبيثة القذرة فلو غاص المترعي
بطن السماء لاستسهلت خلقه مغاصا ولو ارتقى الى
ظهر الفلك لما وجد عنه خلاصا فسبحان من خذله
حتى عدم من التوفيق واضله حتى ضل عن الطريق
واعمى بصره وبصيرته وقوى في الفساد يزيده ونصبه
الى اهل الفضل ورفضه في مهاوي الحماقة والجهل
ليحسبن ان الايام الناضرة الطاهرة مثل الايام التي كان
تدرس جماعة امنوا به وهم شر من الكفار واغتروا
بالباطل اذ هم اصحاب النار ونعلمهم كيف نصب الحبائل
وكيف تركب المكامن والمخاتل ونتفق على ما كسد على اصحاب
الاخبار ونوافق ما امتنه استاذه الاشرار على ارادته

دماء الناس طلبهم وذمتهم ومحسنهم ومسيئهم حتى لم تغفل
الاولين سابقه ولم تظلم احدا الا وانت مساعده وسابقه
ولم يبح حريم الا وانت سبب اباحته ولم يحج لوم الا وانت
الطريق الى اباحته ولم ينصب كيد الا وكنت ناصبه ومعين
بانسانه الا وكنت صاحبه فليت شعري باي شيء تدل على
الناس ابالادب ووالله ما تفرق بين مسلم وسقيم منه
فرقا ام بالنسب ووالله ما ضرب قط لؤم فيك عرقا ام بالصناعة
والله لو قطعت اربا اربا لما وجد فيك ما ضاع عن البحر نعف
والزور ام بالديانة والله لو تشق نسبا للطاهر طاهر لما شم
منه غير رائحة الخنزير ام بالصورة الحسنة والله ان القرد يانف
ان يكون لك شبيها بالنفس المرة والله لم تك قط الا سافلا
سفيها واذا كانت هذه محاسن وصفك فما معنى تجديد
شعر انقل ما هذا المعنى عمن لا ارتاب بصدق مقاله ولا
حسن النية ما حملك الا انك ذكرتني بالموقف الاشرف بالقبح
والشوم فعودوهم على ما حرصت وشقصت شهود حتى
اطرق الجميع منكرين لخطاب بك عاد فبين بان اللوم حشو ثياب

ودينين لامير المومنين عرضك فيما عيبني ورضك فيما اغنبني
فاقام مقصيا غريبا وعلم ان امالك كان زرع سوء
وكانت امالي بغيا ولو كنت عاجزه لكسفت المجاجز بين
غطاء ارلك واوقفتهم على كبائر الجرم ووعرت لك للتهم
على باطن سرك وكامن سرك ولم يخف عليك انه بفعالك
بنعالك السيئة ولخاطبتك بما اخاطب الطاغوت والجبت
ولقصرت لسانك الذي لا يزال يشرب من علي ولكنت
المسلمين بلحن وغني وما دامت طرق بغيك الافتراء على
الفضلاء والاهداء بمذاهب السفهاء والتقرب الى
الحضرة بالنواميس التي يحاذرها غيرك واسعر ومصادرها
لم يزل منها سعر والتعصب على الدولة التي بها صرت
متبوعا وكنت تابعا ونلت شبع وقد كنت جايعا
فالقدر مطالبك وخطالبك والسيف خاطبك ومخاطبك
والدهر غيمك ومحاربك واشر فاذلك وغالبك واخرى
ان تلتقي معايبك الحضرة الشريفة فرعي لك خاطبك حذرا من الحذر
واما سبيلك عما نصرف عنها بالعمى والصمم املاه الله ذلك

دم

ولي في جواب رقعة انسان وردت عليه من انسان اراد
ان يحرك بينه وبين صديق له

وصلتك رقعتك ايها الشيخ حرسك الله مدتك وجعل الرشاد
والسداد في كل ما تاتيه وتذره عمدتك دعوتك
سخافة الكبر سببك اولا استصحاب الحمق ولا لفرط موانع
تجربتك اولقوة امداد عقلك وودتك ولا لرزانة عقلك
ورايك اولو كانت نابك وهزيك ولا لاهتدائك لحل
الاسباب المشكلة اذا التبست طرائقها ولقدرتك على
فتح الابواب المغلقة اذا تعسرت مغالقها ولا النجوم
الاسعاد البعيدة ميلك واولا استشفاف الاسرار وعادات الكريم
صعرك وصيتك ولا للمجاز سعد المصاعد في البلاد المتباعد
الاقطار ولا للملابسة الفوائد في الايام المختلفة الاطوار
والاعصار ولا لان السماء هجرك هجر الحبايب المبلس ولا
لان المسير عادك فان راسك كالنعاف المخلس ولا
لان الغراب الاسحم طار من فودك ولا لان الروم الابقع
نازلك فاقام لديك ولا لدلالته على توفرك وتجملك اد

لاشارة الى ابتذالها ونظمتها بل سمطتها سمط النظام المحكام
واقتداء عند اهل الكتاب واتباعا لسنتهم في المسامحة
بالالقاب ولم اقفها الا بعد ان وجدتها مشتملة على فصول
مصحفة واصول عن مواضع الصواب محرفة ومعان ينبو
الطبع عن نصوصها لتعقد الفاظها وتوعرها والها
اشتد السمع عن استماعها لضعف اوضاعها ورأيتها
بجمع جامع صفين وتشبه خلط اخراسان وتحكي مقطعات
الصبا ذمر من كل مذهب قطعة ومرقعات الصوفية فيها من
كل لون رقعة كانها اقتضبت من كتاب ذباب الدول لولا
خلوها من مضحكات النوادر او انتخبت من اشعار ابي
الرقعمق لولا اشتمالها على الحكايات الهوائر النوادر
هذيان محموم وعقل مبرسم وكلام ملموم بحكم حاكم
وخدعة ووقعة وغمة ومهمة وجنونة المتقادم فلم اتأمل
بيتا منها فضلا عن قصيدة فضلا ولم اقرأ منها
سطرا الا استقصيت من عمري سطرا ولم اتبين منها
حرفا الا قلت سكنت الفا وحرفا علفا ولم انضج منها
بعضا

بعضا الا شاهدت شيئا جنونا محضا ولم انشر منها ورقة الا
انحطت من عيني طبقة ولا اعربت منها منزلة الا دعرت
نفسها ان تدعي قرابتها او كما اغتم عمري بالكتابة وطويتها
وقد طويت دوني ابواب الخواطر وبئست بها ودا
ظهري ولولا اشتغال عنبي لارتعدت فرائصي ربما
والقيتها من يدي وما غلقت يوم قرائتها جلدا
وعلمت ان تلك الالفاظ المتكلفة ما صدرت عن صدر
لم فراغ وتلك الاغلاط المختلفة ما زحزحت عن رأس فيه
دماغ وذلك الخذلان المبين ما سمعه خاطر متين وذلك
الهذيان المكرر ما جرى به لسان متوق من الذم متحرر
وذلك التركيب البارد ليس يخفى فيه اعراضه وذلك التأليف
الفاسد ليس تشتبه اعتبار اليه وامتحاضه باهدى بعد
المشتبها اضيع بالرتيب وبعد ما شاب شواتي
تمرعاني وبعد ما سمع صفاتي تخرج صفائح وبعد
طول التجارب بقرعي بالعقاب وبعد انسلاخي من

المطلب تخزيني بالزم الكذب وبعد تحمل مشاق الاسفار تخزيني
الحظ والصار وبعد معاشرة الملوك تحدثني في الوزك وبعد
التناهي في السن تقعقع لي في الشن وبعد عنقي في
كتاب القياس تجلني اعلاف الناس وبعد مرفي لمنا
عاد وسداد تكتب لي ابا جاد الى متى توديني بالمنان
النساو تنزل لي الطل تحت الكسا وكم تحمل الاسود
الحضر و تعلم الالوان الحمر وحتى متى تنصب
للرجال الحبائل وانت فيها ترتبك وتلبس للابطال
الغوائل وسترك دونها ستفلك وتتبع عرات
الاغمار وعند لعائر وتنشر على عرات الاحرار وفضلا
دارس وعاثر وتعرض بكلام مثل عرض متبذل
وتتسوق بنظام شبه عقال مختل وبذل فيك يصبح
بكسيد فضيحة وتورد علينا عيبة توكس للدينة وكم
في معناي تزيد وفي نسجا بنك تتردد وفي كمال
ببرد وفي كمائد تعصر ما زلت تطاء دبك الانفي
حتى اعيت تحذلك فرمك وبدا طم الاسفافي شعبت
على ان

على ان تراق دماك وتسحى في المحال حتى مرعد و رعى
في الضلال حتى صنعتك ولستعمل في عمرك ونماركلها
هنالك سوك منهشتا واعصتك انا مملك وترك للسعي
سرنكا فانا بدامس على قدر اعتقادك ولا المعد وصعه
ولسخنه وبرز العمي لاسيح وحمل للضعف وسلط
على الحرام الذي يجعله من خرقه وعرقه وعلى الحمام
الذي اذ غرته من كسرته وتنفقه بحوله ودحمته وحوله
وقوته وذكرت في فعلك الدال على دفاعتك المبشرعن
عماقتك ولطاعتك ان ابن حلان اذا اسمع بالسمي
عابني واذا اعينه عنه اغتابني واذا ابكرت في ناد
ولع بذمي وولع في ذمي وبالغ في شتمي ووقع
في لحمي وتناهى في وصمي واسرف في ثلمي وغمز
انه يقول اذا اخلا لما صحابه المحصلين الى محاربه التي
لا يجد من التمييز كيف يرعى ما الانعم عليه برهانا ولتف
تصدى لما الكسته الامتحان امتهانا وما له والتخلي
بما لكم الطاهر والترقي الى رسوم الدواة التي يقصر

مسايلا عنه عن بلوغ قرحها وتحسر ذكاء مثله عن توغل
سهلها ووعرها وغاية ما ينتهي اليه علمه ان يكون معلما
للصبيان او ناسخا في الديوان وما احسن حظ من يكون
كاتبا وما اعلى قدر من يطلب من السلطان دائبا
لهذه الصناعة ابا ذر قد غلت منها قدره ولهذه
الخدمة الشريفة دسائر الحظ دون ادراكها قدره
ومن ابتلي قد صقل ولم يدنس الطبع صفاه وصقل
اصيل ولم يدنس الظلم ضياه ومع هذا فليس كل من
يعلم مسئلة في الكلام امكنه اثبات الوعد والكل من
يقرأ كتابا في اللغة يكتب مثل عبد الحميد ولا بالنحو يهدي
الانسان لانشاء الرسائل ولا التطبع في الكتابة كالطبع
والتحمل ولا التخيوات هذه الصناعة بنزل بجرايمه
الاشعار وبملك بركوبا الاسفار او تنال بحجم الزخار
او تنعلم بالاستكثار من النوادر وانتم لوا انتني عنه عما
ابتليت به من انشاء سجلات عن فحى معان بحسن التركة
التنقاد وسوء اعتقاد الاضداد لما بات منهم الاعلى وجل
ولقال رب واتى بحل ولكني اعلم ان الله تعالى شرائحي
اظهارها

اظهار دليلا لي فلولا الاحمل صورتي والتي وقصدا في علوي
فلولا الاحمد عدوي والكواكب السعد بأرمي عنانه فلولا
جعلني من الكتاب آتي وتسرحي جرام الذي يحتد زالحظ
ما لحظ والغني بالعلوم كم اديب تحت النجوم اضاعها
وضعيف في الحلم فوق النجوم لتصدقوا والله في اكرما قال
ولم يجاوز الحق في كل ما قد ربه واستطال من الذي بنا قسمه
في الحساب او بضاعة في الخطاب او تطاله على عمله او
حسده على دفعه علمه اما انا فاعضي له على القذي واحمله
على الاذى ولا اواخذه بذنب ولا اعارضه لعتب بل
اقول هنيئا له من عرض ما استحله وما عقد الود بيني
وبينه ما حله ومن حمى ما اباحه واطاعه ومن
قدر ما اوضعه وضيعه ومن حبل الوفاء ما صرمه
وقطعه ولا اثريب عليه وان اسمت في جماعة الحساد وبات
في سوق الكساد وليس خل شيء علي بالبلد ولا يفل ظني
عزمي تغير بلد ولا يشقى طبعي وان دما لي بصوعتي ولا

بشغل سمعي وان طرق عطارد ان جنى علي فرسنه مغفور
وان اساء علي فمعذور وان ذكرني بالقبيح فهو بالجرم مذكور
وان اعتقد في تحملا فهو مشكور للنسبة كما بان تهدد
مني جبلا ولا استقر مني سجاعا بطلا ولا كلاما يسيد سني
وبينه نار تشب ولا حرب تدب يودي امرنا الى ظعن ودرب
ولا قولك يورثني الحصاد والاعتقاد ولا مثلك يكفر
بخرط القتاد ان كانت في قلبك منه زيرة فاني منها وبينك
نار ترب طيب وحياس وان كانت للدعيمة زيرة
فاربت في طلبها اخماسا لاسداس وان اردت
معاداته فاحضر لها سلطانك وان بسطت لها سنانه فاخذ
من علقه لسانك وان عرضت مقابلته فاجلك عليه بخيلك
ورجلك وان احببت قطا وله فطا ولنه فاني لا اطاولك
من اجلك وحقوان وغدفي دالة علي قلم موفقك
واستخفافك به شهادة علي طيشك وخفتك ووضعك
منه منبئ عن راي لك خايل وقدر نازل وعهد حايل وود
مايل ومعاداته ان اوحش ابداصها اوادلت الحرز
طرقها

طرقها او ارفض من حقوق المودة مفروضا اذا فرض من
مذاهب النفاق رفوضا او اكشف معايب الاحرار وانا
عيبة عيب او اهتك فعل الاشرار وانا مريح صلح وشيب
او اوضع في خلاعة ومجون او ارتع في عرض مصون
او اقبل من الخنا غثيرا او اهجن بالسباب نفسا لو غيرا او ابذل
وقاري بنزق او انتقل عن لزم طبع وخلق او اتلم ذني بسخف
وسفاهة او اعدل عن طريقي صيانة ونزاهة اذا من مثل
شابك وتمسح في اهابك ومتخلق باخلاقك ومتمنطق
بنطاقك وراض بفعالك ومنتسب الى اصلك فاذهب فانت
طلبوع ضلال انه عوض عن رشد وانت دليل فاما قولك
ان هذا الهوى خالف فلانا سبي مرفي عن الحرمه بحيله وان
تلك السهام الصايبات كانت من قبله ولم يجر من الدعي
اتهمته عرضي هير دغل ولا دغل ولم يكن لي في افساد حالك
ناقة ولا جمل وما بحث انه قصدني بالاذية والحسد في علي
المنزلة السنية وراث ساعيه وهو صاحب الجناية وسيرف قصته
وهو حامل راية الغواية وقلت وانه احق هذا من ان يودي
ثار او شابط منه او ما نطمت من طمانة التي هي القلوب كوالم وقمر

من زهادة التي هي في النفوس ادام فضح سره ومن جهل
قدر نفسه كان بقدر غيره اجهل ومن دغل في خاصة امره
كان في امر غيره ادغل ومن رغب في اخفاء رياسة فهو
في اخفاء دهاسة ارغب ومن كذب على اباسه فهو على
اصحابه اكذب فقل ما هذه المخاطر التي ان تسعد خطابها
فضحتها وهذه الموارد التي ان ربح نعاتها خذل
وهذه الاباطيل التي جهدك العودة وخطر العوار وهذه
الاقاويل التي تشبه العقدة وجهد الاعتذار يعجبني وسم
مناصلتك عن عرضك وانت عليل النجار ومحاماتك عن
سوالك وانت غير محمي الذمار وتعرضك لعرض سهام
الملام هدف واسرافك في مدح من لا يعار في سر ولا
والاستر فليت شعري لم رغبت ما التمادي في السماع وحالف
طريق الاجماع ومن يستخفي على عمله ويشير بعشيره وجهله
ومتى كنت قرار الفضل ومنابت العقل ومتى كان نغم الله في
كرم البخل حتى جعلت من ضياع الحزم بينهما شيخ اللئام وخزائن المحاسن
البلد حتى خالني اعلم بالحكام من ان تدعي على اعوانها
وعز

ولعرفت بالايام من ان تجري بادبارها واقبالها وابطالهم لمن
من ان تشمت على اعدائهم او تلبيس علي فرط جفائهم
ووفائهم وانما انا المعاذ والمعادي محاذر في الافق عجي
واداريهم مداراة السابح الماء الجاري ولا اثني الكر بالي
ولكن متى احمل على الشر اركب ما من عادتي ان اعاتب لربما
فكيف اواثب لئيما ولا من شيمتي ان اداعب رئيسا
فكيف الاعب خسيسا ولولا المروة شهد الله لما فارقت
منزلي يوما ولما عاشرت مثلكم قوما ولتوفرت على تذكر
ما نسيته من العلم والادب واشتغلت في وجوه الطلب
واثقا بان الله سبحانه يجريني على اجمل عادة ويودني الى
اكمل سعادة ويختم امالي بما ختم به اعمال اوليائه الذين
لا يخطرون سواه بقلوبهم ولا يقصدون غير تحقيق غفرانه
ذنوبهم ومنه كلا علينا ونحن نتوكل
كتاب من الشيخ ابي سعد الى بعض المشيخة من اهل الرملة يخبره حال النعم
قد علم سيدي ما انطل الله سبحانه من بعرة الدولة وحلاوة
دانيها واسعاد المتحلين بشعار دعوتها وما اولى الاولياء

من الحزن والانطهاد والغلبة والاضطهاد حسب ما سادوا
في ارضه وخصتهم به من التأييد الذي لا يهتدي الايام
الى نقضه ارادة منه ان تبقى كلمته العليا وتخفى كلمة
اعدائه السفلى فليس يفتقر مع نفيه بايه واعتماده
عليه وتفويض اموره كلها اليه ومعرفته بان دولته
على تصرف الاحوال وتصرم الايام والليالي فهي لنفسه
من الله محروسة محوطة وبعين كلائه ورعايته
منوطة الى الاستعانة باحد فيما يرومه ويحاوله
والاستظهار نظيره فيما يطلبه ويزاوله غير انه لعلو همته
ورغبته في افاضة النعم على رعيته والمتمسكين بحبل طاعته
وحرصه على ان تعم اقطار الارض عدله وتشمل سائر الناس
على اختلاف طبقاتهم احسانه وفضله يرى ان يجزي
كلا من عبيده عن صنايعه ويرعاهم على حسب ما يستحقه منهم
ويرفع بعضهم مراتب نظراً لاوهامهم عن نيل امثالها سنة
حسنة ويرفعهم الى منازل تقصر الهمم عن ادراك اشكالها ومن
تصيرهم وتنقلهم من ذل العدم الى عز الوجود وتغنيهم من
وهذه

الخمول والنجوم الى ذروة الثبات والسعود حتى لا يسعى لمعرض
تعلق باسباب الطاعة والولاء ومأوى الى ظل الدولة الغراء
ولسان حالي يفصح عما انا له من نائله والظاهر من جملة
مما يظاهر عليه من تطوله كما خصني به الفاظ من النعم التي يعجز
الوصف عن ذكرها ويقصر العدد عن توفية لمنزلتها وكثيرها
من ملابس لا تبليها الايام وتصرف العهد واولانيه من منح
لا ينقصها شوائب الكدر والقاه الى من مطالبه يشفع ممن هو
الله عز اسمه بها اصحاب المعالي ويستحسن ذكرها في المجامع
والمشارق واوجبت على ان لا استنفد الوسع في مصالح
خدمته واستوعب الوقت فيما توجب في رضاه ومحبته واجعل
الوقت حتى اصل الى اغراضه وامره من الامور ما امر به على
الايام دواعي انتقاضه وامر والي المعونة على بلوغ ما في النية
من النجح في خدمته سبق ابايها ومناصحته بيساوي
اعلانها واسرارها والبدار عند حواز توجب شكر نعمه ورعى
ما انطوى منه الى غاية رضاه وصرف همته وقصده ولما
الله تعالى اراه كذا ونسمت من اعاده سبق ابدع الله تعالى
واستقامة اموره ما تجلت به نشاطا وتحملت عكانه اسهاما

واغتباطا واقتضت احوال الخدمة وما تولاه من الاسباب المهمة تقديم
المكاتبة والمراسلة مبادرة بينا ما شرفت به من النعم
التي هي في ضمان الزيادة وقران الاقبال والسعادة
بشرح ما يجب عليه من النيابة في الخدمة التي هي
بكفايته منوطة وبشهامته وصرامته مربوطة ومن
الثناء الذي فيما يعهد عندي ساله ومحله ويكسبه من الاعمام
اعلاء واجلاله لطالعي بما اسكن اليه من احواله واعتماده
ويستدعي ما احبه فيه الى ايثاره واعتباره .
ولم في الادكار حاجة الى الشرح لاطال الحسن ابن سبب الرسائل
مستدعي الشرف الطالع به تجاه لاحتياج الى تنبيه فهو انه من
ولا يفتقر الى تبصرة فهو بحمد الله ذكي البصيرة والبصر
ولا اعتمد على مكرمة اذ هو اسرع الى ابتدائها من
الماء الى مخطه ولا اعتمد على شفاعة فيما يكسبه شكرا
فحضرته تشفع بعضه فهو دائما يأتي من الجميل عفوا ما
لا يأتيه سواه اذا اعمل فكرته فيه وعمل بدبره ما لا يعمله غيره روية
بديهته تعلو روية غيره فحسبه روي اذا هو ابدها
ادوى
وحز

وقد تحققت ان بحضرة فلان حرسها الله تعالى من
الاشغال المتراكمة والاسباب المتزاحمة ما ادهش ناظره
وشغل خاطره واتعب باطنه وظاهره والانسان
لا يخلو في اكثر احواله من نسيان والكريم ينتهز الفرصة
اذا اتت على الاحسان وللحوائج اوقات ولكل من
اربابها درجات فمنهم من يرضى بالقول دون
العمل ويزجي ايامه بالامنية والامل ومنهم من
اذا مطل بوعد صبر وقنع ومنهم من اذا عجل له
بنجاح رغب فيه وطمع ومنهم من لا يستحسن الجميل
وان عجل لما كفاه الدهر مؤونة التعسف ومنهم من
لا يشبع وان كان مستظهرا الا بالتخبط في العماية
والتصرف ومنهم من يحتمل الزمان بجميل صبره وضيقت
الاضافة فسيح صدره فاذا تغطى باستار المطل برزت
عوديته واذا دجى سراب الوعد اشتدت حسرته واذا
اقلقت ركته في طلب مصالحه كثرت ندامته واذا احدرت
على طريق الانتظار فامت عليه قيامته ويستدعي ادام الله

عزه قد وقف على حقيقته لعوالي فلا يحتاج مع علمه بها
الى شرح طويل واستوعب محلها فهو مستغن عن تفسير
وتطويل وصح عندي ان فلانا ان اعطي يوما بنها جسيم
او ذكرني ساعة في مجالسه او وقف همته على اصلاح
حالي لحظة او اجرى في تمهيد امري لفظة نوه
باسمي واجار سمعي واعفاني عن الوقوف على الاطلال
والركوب الى الانذال وعرف ان لحرمتي فلان شفيعا
لا يرد شفاعته وظهر الاستقلال في مشاهد الفضل بما عنه
وبضاعته وان كان هو ادام الله ايامه بمكارمه
ومعاليه والفضائل التي اجمعت فيه لا يحتاج الى موات
وشفايع وحرمات وذرايع وسهمي ولي التفضل
ما ذكاره كل دقيق يحيى بحث الا ينسج عليه العناكب وصار
عالمي تحت الابد بالفساد الجاري وعرضه في تنفي كل مجلس
بذكره وعمار في كل مشهد بشكره فحسبي ان انسا المنى بتركه
ايام الدهر فضاله عز بد او تيسيه الى الخير حدا حمد
دهره وبسط المنة في هذه العادة الى سوتها من الملوك العجم بشاه

ولم

ولما لحق بعض الاغراض بعاشرتها الانكار عتب بد مشق
فاخرت عن زيارة الشريف ادام الله عزه اياما قلائل
فعاتب بل عتب ثم حنق فاستغرب عني واحتجب فان كان
الشاعر اساء ظنه في الزيارة ماسرته وفوت اهله
وان كان التفسير افسد اعتقاده واعلمه في الكوفة لم
يصلحه ويعدل صليه وان انكر كره الاعتاب فلم استهل
على الحجاب ثم لما طلع بعد السراد ودفع حجر الاستناد
ودنت مسافة المراد وشيبته نزعا على قدم الصغار
لم يهتز الى اهتزاز المشتاق ولم يبد صفحة التعطف والاشفاق
ولزم ارضه فلم ينقص للمسبح فرضه واظهر قدرة سلطانه
فلم يتزحزح عن مكانه واعجبه ... دستة فلم ينسل
منه شوق استره وصادقني في قيامه مصادقه لحرامه
ولم يشفعني من فضاير كاتبي ساير دواير ولم يحلل قدر
العلم والادب ولم يجو عناج نسبه بالكرب وما يحويني
كاني عبد من بيعنا بالجلب واستعمدني كان علي
مصاص الحرب ولبث على هيئة عبس وتولى وتلقاني

ما اولى الرجاء وعلى وتعالى من ان يصافحني وانا لو اردت
لصافحت الشمس قاعدا وتعالى من ان يرفعني وانا لو
احببت لبلغت السماء صاعدا انما قدمي باول قدم زلت
مع علمها اليه ولا نفسي باول نفس غلطت فعطفت عليه
وللعالم زلات وان كانت زلته تعد في النوادر وللحازم
غلطات وان كان خطاؤه يوزن بالجواهر ويحسب من
الكبائر دخلت اليه وانا العميد ما علمت لي ذنب
ولا زاد نسب فان تحوجت المراتع عنده ففي الارض
مراتع مخضرة ممرعة وان تكدرت المشارع لديه
ففي الدنيا مشارع عذبة مترعة وان تقلصت
ظلال وده فظلال غيره ممهدة وان انغلقت حبال
عهده فحبال سواه محصدة وان ضاقت الناس ففي
اكناف غيره للفضلاء اتساع وان عقت لئام ففي
اخلاف الكرام ارضاع واشباع دعوني في دنيا الكرام ومن
هم لذوي الامال طرا مقاصد ساطلب اسباب الغنى عن غيركم

ومرعى غيرهم واسع والمشرب (?)

فلا

فلا الارض ضاقت لي ولا الناس واحد انا وحدي لا اعرف
في صداقة من يطمع في صداقته دهرا ولا اعتمد
على من لا يحسن في اعتقاد مودته ولا انس بصحبة من
يكون بجسمه سمحا ولا ابخل في صفائي من لا يريد في
قربها ولا اسرع لمحاماة من لا يحامي دوني محاميا
ولا اتولى مدح من لا يوليني كل يوم مدحا فان كريم بار (?)
من يصفيني وداده ويملكني قياده ويلقاني بوجه
كساده (?) لا قبال طلاقة وبشاشة ويرضاني باخلاق
سمحة لم يشبها كفران ولا وحاشة ويرى في تواضع
لم يتسنم الصعود عاربه (?) ويطول لم يثلم التطاول جانبه
ودماثة لم يزل الثبة وادبها وسجاحة لم يحل الكبر
مادبها اجريت لساني من ذكر فضائله في ميدان لا
لا يشابه الريح في مضماره واطلقت قلمي في وصف مناقبه
في بستان يعجب الناس من انواره وازهاره وقصرت
قلمي على مجده فلا يتقدم ولا يتاخر ونشرت من محاسنه
بساط يحنى فيه الناظرون فاصبح في الدنيا بها عين

سطرون ومن امتطى التجر واعتقد الشكر وهجر مراكب
مذهب لئام الانام واغتبط في مقام الكرام حساط
الانعام في الكلام وقد صرنا فلا نسمع لشعر طرفا
وتلطف بالكرم فلا يبرأ من كتاب المروءة وغاشيته
لحرق المصايد والقبيلة بحرق العادلة ونجتري
سوق الكساد بقطعته وخلعته وطلعته فلا انا بلا
رجعة وزادت همة بحيث لا اسمع لرحمتا وكررت
عليه نكبر الشعر تحسنا وانا ارعا ما اراني حجر ملا
الا لزمني اعجابه وتسهل لي صعابه وشرح في اداب
طرفه وكل اديب بعدي خلفه ولم يباشر في دنس
الانفس على بحم كعبه ولا طاولني مطاول الاطلبة
على رغم انفه ولا جالسني اديب الا استحلى كلامي
واستصوب رأيي واعم مقامي وحضر دواتي وقرأ
ولست لعجز عن باب ملك ولا اقول للبواب ايش عن
ما للسرعة ادام مهد سعادته اطرني كل الاطراف واستعمر
ماعي ولو مددته لرغد البر بالوله وما باهلا ازري بي
وهزني

وهزني لا تنكر الا الملوك ووضع مني بحر اعمى
الحيوق وصاد في فخاخه بما فعله وعاملني بما لو
راه لاستجهله ورفع علي من لم يجلس في صدار السوق
الا في صف النعال واستغنى من يحتاج ان يربط عنه
ما بشكال اترى اسقطني من عينه الادب الذي انا معلن
لسعادته ام النسب الذي انا سابق في مضماره ام الفضل
الذي طم بحره بتياره ام العلم الذي انا قمر بداره
اذا ابصرتني اعرضت عني كأن الشمس من قبلي تكون
وتلبث بيلا له من غير فضل فلا ادري اغث ام سمين
ام عرضت في نفسه لحاجة الى مالهم او طمع في نوالهم واقفها
الى جاههم او لخدمة لهم او لاشباههم كلا كما نحي البسرور
ادام الله عزه وقد اخذتني عزة النفس وعلته ابهة
الشرف واقلقتني سورة الكلام واعدتني ضغطة العتاب
ونزفتني عزة الاعجاب وعمته سورة حمية الحرب وهاجت
سورة الغضب وذهبت عني عظمة النسب فهلبح وناد

واستشاط غيظا وفار وزبد واغتاظ واطلق عنان شباه الالفاظ واضطرب واغتاظ وهاج في الجواب وصال وعدد واستطال وقال في ما قال لا اقول عنه بما اسمعتم من عرضي واستحل ولا احاسبه على ما امتهنه من جاهي وابتذله ذنوبه كرامة لاباء عليهم السلام معقودة وعيوبه ابدا الا لهم ونعطيها مسنودة وابواب المعاتبة عنه مقطعة وادوارة فما حملك لي برشيمه منشعة وحملة ارحى الا خلاف الامر اقرب ام اقصى واسخط ام ارضى جعلت له روحي وقاء من الردى ونفسي مملوكا ونحن طول ارضا

ولو رحمه الله رسالة جليلها من قصيده افرغها عليه بعض الرؤساء في علته ولبسها اربحا

يا من يواصل في مسيره بين الخاف والهرابع وصحائح في طريقه بين ارقال وانصاع ويطوي الفلا اذا اما عنه الدليل ذيعا لى السري اذا التبس على عزمه السبيل ولا يجم مطاياه حتى تبلغ مناه ولا يريح راكبه حتى يدرك مطالبه

مطالبه اذا بلغت فلانا فاعتنم حضرته بسلام وعنها عني بحبه اجلال واعظام والازم عنده شرايع الزام شروط منها حفوظ اغر كرام ولا احسن الحزم الاعقل لذلك السيد الذي طابت على المغيب والمشهد اثاره والسيل الذي سيلت بالحجين والعسجد امطاره والبحر الذي ربحت وجمعت اثاره والبدر الذي رهر فسعت انواره والربيع الذي فاح للمرتبع نشره ورباه واذن المنتجع بالمراد لمراه فكلفه جود اذا لم يجد الانواء ومتقاضي اذا طال في عبر الرشاد ودهاهم معرعبر احار المداح وصفاهم مقتلعة اثار الاضداد والحساد وعطاهم بسيل عن السؤال في كل طريق ودعاته يسمع شم الرجال في ذروة كل سوق وعسكره المجر تنشر على العداة غارات ويد له من مخالفيه ثارات وكلمهم كلما اطلع الزمان في ربعه ويبيع لهم في الآمن لجوده لا زال الزمان طائعا لامره ونهيه تابعا لتدبيره ودائره ممتثلا لرسمه جاديا على

حكمه وقد بلغ من انه عاجز فلهي لما دهمه من خطب عاير ودهم
من جدال خصم عادر كاد الزمان ان يسمد حساده
ويشوي بعد اصلاح الامر افساده . تدارك نعم من
عنده جل ذكره فتولت نصرته وراى عباد امر فكان
ما قال عزته وفرج من تلك الظلمة خروج البدر
من سحابه وتجرد من تلك النقمة تجرد السيف من
قرابه وخصمه خصمه [...] دجى خاسرا مخزيا وانجحه حتى
[...] رجا بنجح [...] فصار مخزيا ولو والعهاد [...]
نفذت سهام عبله وصرفت كواذب امله حتى خلو
منه مخزعن [...] وشرف وتمام عن الدهر [...] عابه
تماه وكيف لا [...] الاضالع على لوعة الابر ادبا
اعشائها ولجرت المدامع بين ماء الاجفان [...]
ولان بلت اعراض البلاغة واشجارها ولن ذهب زهرها
البواسم وانوارها ولكن الله [...] له بالكفاية والصنع
واجراه من حفظ ورعاية على اجمل عادة ونصره عليه
حتى استقرت به الدار وهلكه حتى [...] بحكمه اذ
وهو

وافق اراد ثم المعراد واتا اليوم عظما اقام عمد في حمايه
وابتغا سافر سافرت تحت ذكائه وكيف ما شمر فيه فرق
على حكم ابتاده وقد عسوت على ضوء ناره واقول
ان الله تعالى يبقى عابد [...] واجد لابتقائه وسعدني
[...] وناظر [...] النظر الى الخاتمة المطهرة والمعظمة
ولم [...] الى ابن [...] فيها ما يشاء ومن يخبر عنه
ورده البواب واذ لعزه من الكتاب
الوقوف بباب الملوك فضلا عن الأنباء [...] من تجرع
السم الزعاف والصبر على حجاب الأشراف فضلا عن
الأوغاد اصعب من الموت الجراف ومن لم تعلقه [...]
ذل وهوان فما هو بانسان ومن لم [...] معاناة
عيش مر فما هو حر ومن لم يكن في مقام الذل صعب
المقادة فلا طمع له في السيادة ومن لم يرجح زمانه
طلب المعالي فهو من البهائم ومن لم ياتف لنفسه عن
اتيان الرذائل فغير معدود في الافاضل ومن كان قصير
باع الهمة كان مطرحا عند الائمة ومن كان صغير نفس

الاستنكاف كان عرضا لسهام الاحتقار والاستخفاف
والرياسة لا تنال بالتحمل والتذلل والجلالة لا
تدرك بالتملق والتذلل ومن عرف ان الارزاق
مقسومة لا مقدم لها ولا مؤخر عن وقتها قدرها فحرصها
على سؤال الانذال جهل وغرور ومن ايقن بان قسمته
لا دافع لا مهرب له منه ولا مفر فحرصه هباء منثور
والحذر لا ينجي صاحبه من القدر ولو استتر بالف جنة
والحيلة لا تنفع مع محتوم القضاء ولو عاش الف الف
سنة فالاولى على من يكون له همة ونفس ابية
ان لا يصبر على الذل ولو مات جوعا ولا يخفى على
الهوان ان يولع بجاههم ولو عاش بذل دهره فلان
قبل ان يتبذل ويهان ويصافح عند السغب قرانه
يصافح الامتحان ولا يسلم على لئيم وان كان الاثرى
قدره ولا يتذلل لزنيم ولو ملك الاقاليم كلها فعلم ولا
يذل لمن لا يكسب الاذى عزا ولا يجل من يزداد تجملا عيا
لديه كرامة والشاتر على حزمه هاد عن النفس الخسيسة
الحجرة

الحجرة واحتمال الذل في طلب الرزق علامة الهمة القصيرة
ان كنت منقادا عن الاتقاء فاقنع بقوت يسير واهجر الناس
واجعل قانتك التي تحرز بها صدقة الصدق وتصبح في الحي راسا
واعلم ان الملك المنتصر بسلطانه والمتظاهر بانصاره واعوانه
والاوحد في مكانه وامكانه والغالب بسيفه وسنانه
والمهيب لحجابه وغلمانه اذا اصابتك الاقدار ان رد عنك
بعض شانك واذا مرضت لا تستطيع ان تمسح ما بك
واذا انقضى اجلك لا يمكن ان يزيد فيه ساعة من الجد
فهلا لك في عبادتك وتحللك بعد ادنه ومن الضلال
ان تلتجي بخدمته وتعرضك للقمة الهيهات الهيهات كيف
يقدر على دفع السوء عنك من نفسه لا يملك لها ضرا
وكيف يقيك من الامراض من يشكو سقاما ومرضا
وكيف يزيد في اجلك من يخشى الموت بنابه ومن يسد ربقته
في حبسه وكيف تنفع بذلك من هو مشغول بامر نفسه افق من
سكرة الحرص والشره واخلص بحزمك وقلبك عما يرمز الى

والجي والعرض عن سؤلي عن ذكرك وابعد الحرب الى
الجبابرة عن فكرك فانك ان واطيت على معاشرتك
الملوك وان اعتززت بايام دولتهم اذلوك. وان عززوا
مثلك على ادنى زلل ساطوا ودهلك وان اكرموا امثالك
غلظ تسواد نمك وان تقربت منهم اخروا ساهم
وان اختلطت بهم سار كلهم في اوزارهم وان ركنت
اليهم بموالاة او محبة لم تعدم سوء مغبة وان رأوا
منك في مالهم يسير رغبة حاسبوك على اقل من حبة
لا تشمتن بك الحساد واسع الى عمادة مم وازل
عنك مقت الناس فلا ترى اليوم من اشتغلن على زمانك
والبس حلة الياس ودع مهاوي زاتيها الطيها كما
امنالها للكيس والكاس اضربا هذا فكان لسحابة
الصيف وقد تقشعت وبعائر الخرود وقد تقطعت وبالاشباح
المتنافسة وقد انقرضت وبالابواب العالية الشاهقة
وقد انهدمت وبالجهلاء الذين نفخ الشيطان في ادمغتهم

وقد

وقد زحج ارواحهم وبالاغنياء الذين نقص الزمان
عن غناهم وقد ساء صباحهم وبالاوغاد الذين
كانوا بد الدهر اهل الفضل بهم وقد مدوا ايديهم بالسؤال
في الطرق وذلوا مطرحين في المزابل كالخرق وتحنشد عن
اصغاث احلامهم وقد مقتهم بازمة الصغار الى سوء
مقامهم ودش في اسنانهم اسنة اقلامهم واوقفهم على
ما ارتكبوه من الذنوب واقتفوه من العيوب واذل
منهم كل جبار عنيد ولسنة من الله عليه قديم سعيد

ولك الحمد نوع جوابا عن مسائل سئل عنها حرض فيها باسات شرحا
سئلتني يا سيدي ادام الله عزك عن اللفظ والمعنى في الكتابة
ايهما اولى بان يحفظ الكاتب البليغ حدة ويصرف الى تهذيبه
جهده وكيف صورة اللفظين الذين يحسن معناهما ويتناسب
ومقادير واللفظين الذين يتماثلان ومعانيهما متباعدة
وهل من الالفاظ ما يستعمل ومعناه اذا انضجت عنه مجهول
ويعبر عنه وما الحد من فصل متنافر وموصول وما يصنع الكاتب اذا
استحلى بيت شعر وبيت نثر منظوم ومنثوره وتحجى من النقاد مخصوص

وعموم وكيف الطريق الى علم الى جهل الحرف وبه قد استعصلت في
هذا الباب وسئلت هل يسلم هذه الصناعة يسمى بسر او يحتاج
في معرفتها الى استعمال فكر كثير وفهمت جميع ما سئلت عنه اما الالفاظ
الذي تحصله يا سيدي ادام الله تعالى جماله ومعناها كالسيف
والاسد والحجر والخمر واسماء الدور والخيل فان لكل واحد من هذه
الاسماء اسماء الفاظها مختلفة والمعنى واحد والاسماء التي تتفق
الفاظها ومعنى كل لفظة منها متباين فكالعين وكالخال والجون
والحرب والحد واشباهها واما الالفاظ التي هي سمات المجاز دون
حقيقته فكالعنقاء المغرب والكبريت الاحمر واساطير العرب قديما وديدنه (?)
من اخبار السعالي والغيلان واشعارهم التي اسندوها وحكاياتهم
التي اسندوها الى فصحائهم واعتمدوها وغدا الكتاب مجتهدون
في تحقيق المعنى ويعتمدون على انها تكون معلومة صحيحة المباني فان
تهذيب الالفاظ بعدها وتهذيب وتسديد وتحرز عن الضعف
والسخافة وتجردت صار الكلام فصيحا سليما من الحاشية وان تهلل
لسجعه قليلا فلا باس بعد ان تكون المعاني خالصة من الزوائد واما المترسلون
من المتكاتبين فغرضهم فيما يستقونه من الكتب ان تكون الفاظهم هائلة
وان كانت معانيها فايلة هابطة وقوافيها رائعة وان كانت اصولها ضائعة

وفضولها

وفضولها مصقولة مطراة وان كانت اصولها معتلة عن الصواب معراة فان
من فيهم اذا اعجبه شعر يليق واراد ان يجعله يستعمله ونثره ويحكيه
في حل نظمه لفقد هدايته الى الصناعة وتبلد في تخير رسمه لخلوه مما معه من
الصناعة وان كان ادق الناس منهم طبعا بصرا وسمعا وادق تحسيرا (?)
امكانه نظره انفق له ان يسلخه سلخ سارق لم يعثر بخبيه مثل من خلع
ولم يفرق من الباب بين مفتوحه ومقفله حتى يرده من عنده (?)
ابراز فرع جباره ويعرضه على الناس وهو ينادي انا العلاء (?) وفلان
ذو فتح محاسنه وغير حلاه وفضح نفسه بما ينحله وادعا الفاضل
في صنعة الكتابة اذا هم بالابداع افلق واذا رد في حل منظوم
دقق واذا اضمر في تهذيب عمق واذا رام فصل شيء منه طوق حتى
لو سمع صاحب النظم بالكلام المحلول في نظمه لما علم انه من نظمه
وحتى لو حكى له معناه لتعجب من حسن تعبيره ورائع حلاه ومنثوره
وبهذه الصناعة تفاوتت الكتاب وعرفوا الا فحول الكتاب والمتفقهين على
اسرارها الا من اوتي فصل الخطاب فاما هذه الطائفة التي صحبناهم
وعاشرناهم وجربناهم تالله لو سئلتهم عن معنى بيت لابي الرقعمق
لتبلدوا ولو انفقت عمره لتبلد الحمار ولو ارشدتهم الحجارة الكتابة لخلوا

عنها بالنهار ولو استقريت جميع ما يكسبونه لم يحصل في يد منهم غير
الدغل المكسوف ولو سبك جميع ما معهم من الادب لم يخرج منه
غير البهارج والزيوف نسأل الله تعالى ان يخرجنا من ظلمات الشك
الى نور اليقين ومن الاشتغال بالدنيا الى الاشتغال بالدين
ولا يجعلنا في الدنيا ممن الهوى يقوده نفسه فيخبط في نفسه والتدبير
فهذا عمله وادبه فيتورط في غمرة غصته انه ولي ذلك والملي به

وله رقعة الى ابي علي الحسين بن نصر

انا ادام الله عز الشيخ اذا كتبت الى صديق فهم صدرتها اولا
بوصف محاسن مولاي الوزير الاجل ادام الله جلالته وشرفتها بشرح
فضائله التي نارت انوارها للابصار وسارت اخبارها في الامصار
واقر بها كل فاضل واذعن لها كل عال وعاطل علما مني بانها
اذا تضمنت جميل اوصافه وانطوت على ذكر مناقبه ومناقب
اسلافه سلمت من الخلل فاضت عليه عوارض الخطاء والخطل
ونفقت منها كلف الناس وارتج بها لسان القاري والذاكر
واعترفت بفضلها كل حاسد ورغب في فهمها كل زاهد
فادام الله ايامه في عز يدوم كماله وجلال يتجدد اقباله
وسعادة

وسعادة يتزايد اشراقها ودولة يدوم انتظامها واتساقها
بجوده وعبده ولست اشك فيما عنده من حقيقة ما اسداه
الي ايها مولاي الوزير الاجل ادام الله علوه من الجميل
الذي عجز اللسان ذكره ووصفه وانتشر في الناس نشره
وعرفه واستعطف به قلوب الاحرار اليه بعد ما كانت
جامحة واستوقف به نفوس ذوي الفضل عند ما
كانت سابحة طامحة وهذه المكرمة وان كانت
من مكارمه التي لا تعد وبعضا من مفاخره التي لا تحد
فانها دلت على انه وضع موضع النقب الهناء واوقع
بمكان الداء دواءه وامتن الى من ينتبه لشكره والناس
نيام ويسجل على ما يورده ويصدره قضاة وحكام
والذي اسئله ان يتفضل ادام الله عزه باطلاق
سيد ولعبد بعد ما دفع باطلاقه لا بزال يعود بعد طول
وغيبة ونطيب بالقوة بعد باس وخيبة وان الحاج الى
مطالعته مولاي الوزير ما يشتغل به للامر فيه
وله الى صديق يصف بها دعوة ثناء يحمل من الكتاب بعرض وهو عصر

دعاني ما سبق من اطلال فقال فلان الى منزل لا اغنى انه
من الفناء فناه ولا اسمى من الاسواء فضاه ولا ارانى ابدا
لقاه ولا اماط فيه بخسه وسفاه وكانت دعوته دعوة
على كل من عرفها وشهدها وشهوة على من تتبع من اثرها
وشاهدها وفرقا على من سكن جواره ودخل داره
فلم اقر سعى باب داره الا وتلقاني بوابه كانه مالك
بوجه ما بسر ورماد وصاد ومعه من حاشيته زبانية غلاظ
شداد قد ران قلوبهم فلا يعرفون الاشارات وعفوه
وقست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة وبايديهم
عصا يخبطون بها اعناق البشر لا اوراق الشجر ويطردون
بها كرام الجلاس لاحساس الناس فكم من منكب قبل الدخول
الجدار انكب وكم من داخل امام الوصول اليها ضرب وسحب
وكم من لباس رث وكم من ثوب لمتحمل خرق وكم من منديل قص
وكم من وانم رهن وكم من ترار غص وامتعض وكم من لازم
هدف للمكروه وعرض وهم كالكفار الذين يحشرون كانهم
يساقون الى الموت وهم ينظرون وانا كاحد هولاء الضيوف

لا ازال

لا ازال اخاطر سفلا واكابد ثقلا واسعى الى ولست اجد وجه
مبتدأ واد فتح بجس دى خارجا مستقبلا الى ان وصلت
الى داخلها ووصلت الى كل مكروه وشر وحصلت في
وسطها بعد مقاساة جهد وعسر واذا بقوم طولها
اقل من شبر وعرضها دون فطر اضيق من كل حبس
واوحش من كل قبر كان السماء على فيها واقع وكان
الحيطان قد اتى ساجدة وراكعة بين السقف والرؤوس
اصبع وراس صاحبها من الاشكال بها صلح افرع
فنصبت عرفا ونفخت زرا وقلعا وطلبت مخلصا
واين المهرب والمفر وتجنبت الناس والتجأت الهجوم
واسندت بعد احتمال المشاق الحائط كانه غليل التخمة
الحمى بنا فيض فهو ينقض او حامل ضربها الطلق فهي تمخض
او خائف عاين ذا ابصر فخف او غصن عيد وبحضه قد نقص
بدل الرخام بالسخام وادرعوض السلاح بالسلاح وزين
الكرام واستبدل اجر رماد وتبنه سماد واساطينه اوتاد وعمد

اوتاد واعمدة اعواد ما عليها اعتماد وعلى عين الدار نخل
صفر للفقر الحايل اضيق منها مجالا ولكنه المنزل الرحب
منها مجالا قد زينت بفرش ارفع منها الحمر والبوادي
ودعمت بسوار اثبت منها السحب الجواري والسقاط يترنمون
منها كالبهائم ويتعاطون بعضهم بعض كالبساط
في المآتم ويتشممون ما اعد لهم من المطاعم كالشعى
دافن البرايح تكاد الارواح تطير من ارواحهم المحللة
والانفاس من لغا بهم المتحرق والنفوس يذهل من
سعيهم واصطخابهم والعقول تبطل من لغطهم وضمائرهم
والادمغة تخف من اختلاط بخرهم بعفا بهم والعيون
تعمى من النظر الحسد رهم والوانهم وقد فاض الحسن
وامتلت الجنب وعرفت الاباط وعظم الحصد الجاز صاح
منهم صايح صاحت عليهم الصايحة والزعق الى الموايد
المنصوبة والسعي على الاطعمة المغصوبة عليها المغضوبة
فكانما كشف الله عنهم اسباب الحجب ونشرهم بعد القنوط
بدخول

بدخول الجنة فتبادروا افواجا وتسابقوا افرادا وازواجا
ولحاطوا بها وهي كبطن المرآة ادارة وصفا وكانها
خفاء واعتلاء خالية عن كل عار وبارد دهنه على
على كل وقاعد كانها الزعفران عليها الصفرها
وصحافها عسوة المصاحف وكانها الجراد وحولها
لعرفها وعلانها برسان الاسافة فلو هبت الرياح
عليها لطيرتها يمنة ويسرة ولو قربت الانفاس منها
لكرثتها كسرة كسرة قد اقتصر صاحبها من الدجاج المسمنة
على الصعاد الحخاطيف ومن الزربيات المسمنة على الجراد
والكرانيف فكل طعام قدم كان انتن من الحمأ المسنون
وكل سواء وصبغ كان اتم من الجلد المعطون وكل
لون حبيء كان اوحش من البخيل البخيل وكل حلوان
اعد كان ادق من العليل النحيل وكل طعام اكل بارد حلوه
هار وكل شراب سخن حار كانه نار سكباج سيدباج
واسبيدباج سكباج وحول المايدة مقام طراد وتحيفها

اليوم وقاد وقد صارت منادبل الجلوس منادبل الخمر وموضع
العرس مرابض الشاء والبقر من القذر وانواع الحلاوى
كلها معدوم كانها العنقا يسمع باسمه ولا يرى له اثر
الكيمياء سالم فى وصف والصحيح من غير قولهم ما اكل
احد من طعام لقمة الا اعتل اياما ولا كسر من خبز
شيئا الا العنقا ولا رفع من بين يديه لقمة الا داخل فى
نفسه ذله ولا مش بهم منهم ما اورده الا اعتل الزمان به
ابت فمنهم لسر منهم من كسر الخبز ضرسه ومنهم من ذاق طعام
دق الطعام عظامه ومن صام قد شق الحشو عنقه
ومن شرب شرابه فلم السراب بابه وهم على هذه الصورة
وهذه الكدورة المذكورة فمن عاب بالبطون يرى انه
اكل ومن مارح بالفضول خطر انه فاضل ومن صام
جوعا لا زهادة ومن مسح نحا العبادة الجان دائما
ونبدوا اكاغما عندهم الخمرانه ونفروا اكاغما قبنا
الطربان وانا دعوتهم منفرد بينهم معتزل عنهم فى زاويه
والدار

مثل هاوية كانى من العلو على جناح طاير وملاق ما الافاه
مخبر ام عامر واتلو من كتاب الله سبحانه ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون الان وقد ثبت الاجابة وارتفعت الحاجة
من الله سبحانه بعد الحرج بفرجه لكل عقال وخلصنى بخير
من تلك الخطوب الثقال واقلت من بعد الصبا من بعدما
نابت كانى من نشيط عقالى واخرجنى فى من الضيق والعسر
الى ما حضر فقد بدل العسر باليسر فالحمد لله الذى جعل من بعد عسر يسرا ولم
يجعل عاقبة امرى خسرا ورزقنى نعمة اخرى فيها على رغم الاعداء
وانفقها سبع الاقدار لا ابيد وهما فى غير طاعة اسرافا
وبدارا ولا اريد بها فى الارض علوا او استكبارا ولا ادرهها
مخافة النفاد ولا اخل بها من سوء الاعتقاد ولم الرغبة فى اهدى
بالتوفيق وصانه ما انعم به على من الجود والرجعة بحق
حد نحن من انواع فيما حدثه واكثر واحده فيما بلغه ونهيه
انك هجوتنى بابيات دائه خرجها رغير بوعظ والرغبة فى
مرض ينسج من لغط وانشدتها فى السوق بحضر الشطاط الى على
ما فى راسه من الهوس والخباط ثم استملمه الكرم والعار ورمى
بكلم شرا او استحقظه الحديث والخمر لا عدم منها سكرا فلا الله

حقت ان يلعنى الحديث فاسئل لسانه من قضاء او الهوا انكلت
لضعف ايمانه وحسنه وهوانه ما فحت بر فاد ولا ادري
من اعرف منكما في السقوط المستمع ام القايل بل كلاكما في
النذالة فرسا رهان واننا كافي الجهالة رضيعا لبان
يا كلب وقد رفعت من قدرك اذ دعوتك كلبا ويا
ولد الزنا اذ لم يعرف لك احد اما ولا ابا اتتحاشر ان يسمع
الناس ذمك وسبك ويهجوني جدا وقربا والله لولا
انه لا افكر فيك هجوت ام مدحت ولا ابالي الائمة بك اسكت ام
نبحت ولا احاشر معك رشيت ام فضحت ولا اعرض على
عرضك غضبت ام رضيت لقلعت نابك النقد ولسحقت
وجهك النكد ولحسوت بالحسن شفتيك اللذين كانهما
سفر ثابتا بيض ولملئت بالخراء منخريك الذين كانهما عوز
مبطون هاخرين ولكن مثلك لا يعاقب استحقارا الهمة
واستصغارا للذلة ولا يعاتب على ما يقول استخفافا
بالحشر وترفعا عن شتمه وقرشه وما انا باول من ذم وهجي
فيتساقط صلاد والنبي والمشركون قد سبوا الله تعالى وقدره
فلم يؤثر ذلك السب في قدره وجلاله والمنافقون قد ثلبوا
النبي

النبي صلى الله عليه وآله وما اضر الثلب نبوته ورسالته والسفهاء
فلك هجوا الخلفاء وذموا الامراء وشتموا الروساء وسبوا
الاغنياء والفقراء انما الهجاء للكرام كاضغاث احلام والرثى
للافاضل كالماء في المناخل وانتقاص الفضلاء كالهباء في الهوا
اترى الخنزير ينجس البحر اذا ولغ بلسانه ام يعض الكلب اذا
عض انسانا باسنانه ام يضر البدر اذا لم يبصر الاعمى انواره
ام يذم الرسم اذا استقبح الناظر ازهاره ام ينحط قدر الشمس
اذا لم يعرف الانسان نورها ومقداره ام ينقص فضل الفاضل
اذا كان العايب الحسن اعتباره واختباره بل وضيع الاصل
والفضل ليس كل من يلبس مرقعه ويحف شاربه ويرخي خوط
لحيته معاشره ويشكو المسكنة والعلة ويرسيعر ابر الحيلة وخطر اهيا
واخطف من الحداة واعش منها اطفادا ويدعي نسكا وهو من
ابليس مرارا واخلع منه في الفسوق عدارا وغني وهو كاحمله
والنمل في الحقادة والرادة ويخي مثه وهو قد كاعور الجراد
ويخفي لمن يغافر ثقلبل مثه ويلبسوا عند العوام باديه عرضه
ويمزق اعراض الكرام بشعر يشبه في القذارة شعره
وكلام على في الحقارة قدره ويحيى ما سئل ويحمل على

ما يفعل ويلتقي بالحديد والتعذيب ويشحل في المنفى والمغيب
فقد اخرجتنا من ظلمات الغوبرات وانقذتنا عما كنت
فيه من الخصاصة تارات واسعفتنا بعد طول سغب
وابرئتنا من وعك وكربك وخلصتنا من الكسرة التي كنت
نلتقطها ونخباها في الجسد ونجمع منها بيننا وبين
قراطيسنا ونجعله بالليل وسادتنا وبالنهار زادنا
وفي الصيف فلا ذنا وفي الشتاء لباسنا ولكن الاحسان
الى غزل والانعام عليه فادى الى سوء الادب وبزل
لانه لئيم زنيم لا اصل له فتعرف وكالمرتد العقل فتنكر
موصف ولا دين له فتوفق لديانته والافضل عنده
فتجمل لمكانته والاكاهن فتثق على الطرفا بحكم دهره
ومحابته والانظر له فتستر بعيب مهابته فلاي شي
نرجو من الناس ان نخفي ذلو من هر الفوت ان الهون
سبالا من ان تطلب احد في نجما ونزل اذ تصغي الى ما
نزرزقه من كلام سغرا لو اشتغلت تسر عسار ونحن
عند العمل من حيلة ونطعت فيصل من الصبيان التي
انتهت

اشطمت في دروزه وخصفت خدال الذي راسه
مشتاق الى صفوده ومخروزه ولكنت من تجربته
موتز نحيل الذي يصرع الطير من الجو وصنايعه
التي تعمي البصر بعد الضوء ومسجته مخاطه الذي تسطر
به خيله ولعابه الذي فطري به زيله كان لعو عليه
واحب البلد ولكننا مثل الفراش نس ونحول الناد
عن حوفله وكالخفاش لا نظهر بالنهار خوفا من ان
يميله الضوء ويوبقه ويحسب ان النواسم اذا
حالت ما خذ عنه تنزع عن صلفته ولو استعبد
ما الف سربه او تخرج عن كنفه ولو قرأت الف
تصنيف والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الخلق واودع
اسراره لولا انه يصغر في عيني من اكابر بحار او
الوهم يختار او اشتهر من مناقبه او ارتفع من خلاله
وانه عزيز تنسب الحيلا د مس عليه عيزابها ومحنني
فيها روسائها واصحابها وجاهل الامر ومقادير

الرجال وضعفت الابصار على مقابلة سيوف النصال لشفقت
كل بنات على ضريك بيد مصيبة غير خاطئة وقشطت كل
شعرة على فوديك بسعال اليها خاطبة ولكني اهملت ذلك

فتدلل الذليل وجلت عن صلتي في السبيل وشاهدت ورم الوجل

ولي الى غلام امرد كان هجرني ذا ايام روادته ثم تخلى بعدها التي لحوادث

وزهد في صحبته وعشرته فخفرنا بالكوفة

عزيك يا غير رده وعيبك وتطاول بردتك وافتتان
الناس بحسنك واعجابهم ببقاء سالفتك وتراميهم
على عشرتك وهجرتهم من كل فج عميق بحضرتك وضربهم على
انواع تشاجرك ودلالك وافتخارهم بمشاهدتك
ووصالك وبذلهم الرغائب في طلب رضاك واقتحامهم
المصاعب تقربا اليك واهوالك وتنازعهم على الصلوة الى
قبلتك وانفاقهم الاموال على دعوات ليحظوا بحضورك
وشدوا ابصارهم فيها بنورك واستهتارهم بجمالك
اذا انثنيت في مشيك كالغصن المايد واستبشارهم
بابتسامك اذا لثت تنفر عنهم كالغزال الشارد وكونهم
بالملاحة

ما بال الملابس الفاخرة التي كنت تغيرها كل ساعة وتطاول حسنها
وجمالها على الجماعة وافتخارك على من راه بها الى
كعبتك نادك احببك حرصا على صحبتك متعلقا بشعبتك
كل ما تمناه من علو مصنة وبقواه من غايد غير ممكنة
عالما بان امرك امضى من امر السلطان وانقيادا لعملك
انفذ من حكم السلطان وكلامك مسموع على كل حال
وقولك لا يرد ولو قلت الفعال وحيث اذ تلك النعمة
قد دم لك رضا فيزال يلحقها نكد وان تلك الدولة بقيم
لك بك راهنة لا يزيلها احد وان تلك الولاية لا يشغبها
عزل وان تلك السعادة دايمة لا ينقصها نقل وان
الذي كان الحسنا ويستخشون بنوره من ظلم العذارا
يصيبه كسوف وان الروض الذي كانوا يستنشقون
نسوره لا يلحقه عفن وان الشوك الذي لا ينبت في خلال
خدك نقل والحسد الذي مناهجه شفا بقلك وانك آمن
من سهام الدهر فلا يرجع كور وعودا وان النضارة
التي كانت بحواجبك دمتك الاصبح ما تنها عودا وان

الحوادث لا تجرح البدن من المحاسن وان الايام لا تستر بعد
ما اعاد لك من المحاسن وان الزمان لا يمحو من تلك
سطور الجمال ولا يلعب عليها اساطير الويلات وان الشعر
لا يقلد عذارا يمعنك من الجماح وان الليل لا
يكدر عليك باطلاعه من ضوء الصباح وان الدهر لا يسخر
منك كما سخر من امثالك ولا يريك من الهوان ما اراه من
كان في مثل حالك وان لا يزول عنك ما رزقته من جلالة
المحل والموضع وان تعدم ما كنت تكتسبه من التصنع والتمنع
وان سوقك لا تكسد بعد نفاق وان وجهك لا يسود
بعد اشراق وان رايتك المصقولة لا تملك الصدا اصقالها
وطلعتك الجميلة لا تغير اللحية جمالها وان ربك لا تعقبه
التاسف والتلهف وان جسدك يتنزه باعما كان يتنزه
البدن النظيف وانك بعد لبس العصفر والمزور والتحلي
بعنبر الزهبان وبعد الحلل والخزوز والتلبس بامر الكردوان
وبعد الطاعم المختارة لا تاكل الطعام الخشن الردي وبعد
المشارب الصافية لا تشرب الرنق الردي وانك الخمر دعوة
لا تكون فيها مصدرا ولا تدخل مجلسا الا مستخفا متعطلا
والتصحح

ولا تصبح الا مهلا محموزا ولا تمشي في الارض الا محتاجا تحوزا
ولا تربح في ثيابك الا وفي كم كل ضرو واكياس والمخرج
من دارك الا وعلى بابها بغال وافراس وخدم واعداد
الغنم التي قامت عليك فكم رأيت مثلك وسمعت عنك
وحدثت امثالك وعبثت امثالك وكان الزمان صاحب
بصباح وبعض ما سمع بالك بامراع وارتجاع وبدل
سعدان رعاك عرار وطالما بعد امنك برعل وثار
وضرب في وجهك الف مسمار ولطخ عارضيك
زفت وقار والبس وجهك بنار ولبس وحداد
ونسخ سجلك ومغنى ومدار وانعكس عليك نحس
طلعت نحوسه وغابت سعوده وبادت الجزاء من
خلقك لهذا جزاه من طال في عز طاعة الله سجوده
وانت اسعد في زينة الاغنياء وسوف يات دارك
وانت في الاشقياء واذل من الناس يسقط جاهه
ومهانة نفسك واقعد في ماتم حجر عرس وجعل فخار
مصبغ الخادم وكتب على وجنتك فاعتبروا يا اولي
الابصار وصرت تدعو الابجار دنحر وقد انهار وشكو

فلا اضعف وتثقل فلا اسعف وتنبسط الى الناس فلا
يباسطونك وتتعرض للاخطار فلا ايسيرطونك وتعرض
سلعتك على من يريد فلا تجد لها مشتريا وتبذل
ظهرك للمركوب فلا ترى لم مكتريا وضم الحرمان على
سعد وحرك وجرت مطرفا بعد صيد وسعر
وامسيت هلال شهر رمضان ولكنت لشوال هلالا
واصبحت من عدد الميزان وكنت في الحكم عزالا
ودائما كالملك نطاف وظرافه فصرت عوالا وساهيك
مصون الحرم فصرت مبذولا وطارت عنا الملاحم
فلا شمس ولا قمر وهو بيت عند الصباح فلا عين
ولا اثر فاقعد يا مسكين في مجلس الخزانة المرجانية
وتجرد لعمل الطين فهذا ملك الجدران واقنع بكسر
فقد ليس [illegible] الايام حربك وصبر على عيش المرحف
نقضت الاعلام حزبك واعزم في الدوار فطالما
كنت مخدوما واسلس مع الكلاب فقد صار انعل
حسوما واعلم ان ما اشكيته من عادة الدهر

خامل

فانه يصعد جد الانسان ثم يهبطه ويثبت سعد المرء
ثم يسقطه ويرفع الوضيع حتى يحتك بالسحاب ويضع الرفيع
حتى يلتصق بالتراب ويعز الفرد حتى يهاب الاعفاء
ويذل الاسد حتى تعرض اذنه الغار ويملك العبيد
حتى يستعبد الاحرار ويغني الحر حتى يهلكه الافتقار ويعوزه
الخبز الخشكار ويصيب الفاضل فضائله ويكسوها
رذائل ويحرم الاعالي منازلهم ويرزقها الاسافل
فاياك ان تغتر بالدهر ابتر على حالة استقر فلولب
فلا تحمل هما ولا تظن انه تقلب مع الدنيا كما يتقلب
وله رسالة الى الوزير يعتذر فيها من تأخره عن حضرته
لعلة لحقته ومنعته من الركوب ويهنيه بالبرء من علته
والركوب الى الحضرة على عادته
تأخرت عن حضرة مولاي الوزير الاجل ادام الله جلال بها
بدوام بقائه وصانها عن عادية الزمان واعتداء النظار
مدة علة ومرض وصبرت عن حضور حضرته ولكن صبر على

مصفص فلو انصفني الدهر لما قصر خطاي عن السعي الى
انبساط ولو ساعدني لوصلني اقسام السعادة من نشرة
وانبساط ولكن الزمان معي كل يوم كبد يمنعني من كل
مشرب عذب كاني معه في ترب ويقطعني عن كل
حلال كانني معه في قتال فكلما دعتني نفسي الى قربه حبا
جعل بيني وبينها سدا وكلما شاهد مني على نفرة
وفورا صيّر بيني وبينها خندقا وسورا وكلما
ابصر لي من جهة نفعا دفع في نحره دفعا فحيائي معه
مرة كانت ولا مني صنيعا ومالي عليه اقتدار ان يجري
الامور على مراد مولاي وايثاره وصرف الايام على محبته
واختياره وزاد في جلالة قدره واقتداره وامره في كل
وقت باظهاره واظفاره وادام في العالم محاسن اثاره
وصان ساحته من صروف القدر وادعاره وهنا
رقعة من العارض باقباله وتمائمه وابلاله وجعل دولته مقرونا
بالطالع الاسعد والطائر الاحمد والحسن الارغد والطريق الاسد
والجلال والسودد والاقبال المخلد فهذا يوم لو استطاعت الجوزاء
ان تنحط من فلكها لتجعل منكبها مركبا للمخفض لهذا العيد
ولو

ولو اطاقت الكواكب ان تتزين باجرامها موكبه لنثرت عظاما
لذكره وعيبت ان اتخلف بخدمته السعيد سفها الا اعتل جده ادما
واكتحل غبار موكبه فلا اخاف بعده دهرا واستشعر عشاهده
طلعته فلا انحني بؤسا ولا املنا واستوفي حظي من الجائزة فاقل
اولاد الزمان كدا ولكن الى المقدار الاحاطة فمن لي عليه من عبادته يومي
وانا ارغب الى الله تعالى في اطالة مدته محروسة من
عوارض الزمان مصون المهجة من طوارق الحدثان وكان
بالتمكين والتمهيد والحظ والنماء محوطا في عبيده
واوليائه لتقصد اسهام النوائب عرضها ويمزق استحسنه بجولة طوله

وله جواب رقعة الى الاستاذ ابي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي
ببغداد وقد طلب منه رسائل الاسكافي

وصلت رقعة مولاي ورئيسي الاستاذ اطال الله بقاءه وعلوه
مشتملة على حديث ابي القاسم الاسكافي النيسابوري رحمه
وسمع لي من فرصي اياه بلده ونسبه واسم من استخدمه
في ابتداء امره واستكتبه وجمل ما اجتمع عندي من جميع
رسائله الحضرية ليتاملها اوقات نشاطه وخلوته من بعيدها

بعد الخلع منها ويردها عند الغنى عنها فهو منها وقابلته امره
بالسمع والطاعة فأما أبو علي بن أحمد الإسكافي فجنابه وحي
لوره من كور قهستان البحتانه متاخمة لنيسابور وواسطة
بلاد خراسان وسرتها ووجهها وعزتها وكان أبوه
دهقانا إسكافا ضعيف الحال فقيرا فادركها واشعر
من الأدب الأثير وليس بينه وبين أساكفة العراق الذين
هم من أسكاف جنيد مقاربة ولا مناسبة ثم انتقل بعد
إدراكه إلى نيسابور فاستخدمه أبو الحسن الكوفي كاتب أبي
علي الصغاني صاحب جيش نوح بن نصر بن أحمد بن
إسمعيل الساماني ملك خراسان وهو الذي خرج على
صاحبه وجاء إلى الري فتح الري وطبرستان
وانتزعها من أيدي ملكها ثم قصده عساكر منازعه
صاحبه لعز النعمة ونزا بالعز حتى دعاه ثم نجر بها
الانتقام واحرز خلال الاصطلام وابتلاه بقصة الحرام
وولنا ما لزنا لصبر على أعقابها فاستبد واعماله
خاشعة

خاشعة على أذنابها خاذنه وكان الإسكافي في عهد المذكور
يحمل دواة أبي الحسن سنين وكان من الذكاء وحدة
الخاطر والفطنة الثاقبة والجواب الحاضر بحيث لم يطمع
أحد في مجاراته في مضماره ومباراته عند عناده
وسعد بخت والدي رحمه الله وانسى أجل مواعي ودرسي
الأستاذ انه شاهد قبل اتصاله بما جرى حتى الى
جوابا الجمال ويقول الحمال لئن لا تستحي وتحي فاني لننا
انضم رحمه الله ديوان الملك وكان ضئيل الجسم نحيف ضعيف
الجثة لطيفه ولم تمض له إلا أياما قلائل حتى هو مستجد منه
حتى تصدر وتسهل له ما تصوره وتيسر وتوفي بعد
ما تقلد الإنشاء لنوح بن نصر وله خمس وثلثون سنة رحمه الله
عم كل من رفع قلما ونفخ بالفصاحة والبلاغة فما وقد
الخزانة لكثرة ثمن من مختار كلامه فان رأى ادام الله عضده
الدهر في قولها على عادة ربه وانعامه فعلوله رسالة
الى الكرم المرضي عمر الهمذاني رحمه الله تعرفه عوض أجد

الشريف المرتضى وكان من ساداتهم

كيف اطال الله بقاء مولاي الشريف السيد وبناني لا
يجري ولساني لا يملي وخاطري مشكل متهيب وقلبي
على جمر الغضا متقلب اكبارا لما نعي الحضرة من الشريف
السيد الاوحد نضر الله وجهه ونعمه برضوانه واحله
اعلى المنازل من جنانه واعظاما لهذه الفجيعة الفظيعة
التي هممت لها قواعد الدين بان تنهد او تنهدم وموانع
الاسلام بان تنحط وتنحطم ومعاقل المجد بان تنحرف
ومعاقل العز بان تتضعضع وتنثلم ومشاهد
الجلال بان تنخسف فلا اطلع عليها شمس ولا قمر ومعاهد
الجمال بان تختلف فلا يبقى بعدها عين ولا اثر
فلم يبق والله الكريم نفس الا هلكت ولا اذن الا
استكت ولا قلب الا التهب واشتعل ولا دمع الا
انسكب وانهمل ولم ادر الا وقد فت في عضدي
وتسلطت الاحزان على جلدي وتقسمت الهموم رايي وخلدي
وبلغ بي الحزن والبلبال الى اقصى امدي فلتت المصيبة انها
المحن عاينت بعجايب تستطيع النفس ان تحمل اثقالها وحين
ادعو

اقرب بحجم نوايح نطوق الخلوب ان تبكي اهوالها للتي ها
جرت من الجرائر بمثل ما جرى به الاقدار وانت من الحوز
ما صعب ما لا يشفي صدر العدا والاصطبار دخا اشد ضررها
من بين المصايب وما اهتصرها في المشارق والمغارب
وما اقصمها للظهور الكرام وما انكاها في صدور الانام كما
ان لها للاقدام وما ابقاها على الايام وما دابت ايام من
صباح اصم فيه الناعي بما اسمع وحدد فراق العراق وقطع وادر
لساني عن شرح الحال جميعا واعاد نهاري ليلا مظلما في
طعم حياتي علقما وتركني من التجلد والصبر بعيدا بعد ما
فانا لله وانا اليه راجعون رضى بما نفذ من حكمه وتسليما لما
سبق به علمه واحتسابا لما به الى دعا البهاد ودعا الصابرين
بالثواب عليها وهذا اسئل ان يصلي على روحه بتحية زكية
من عنده ويجاوز عما سلف له من الاوزار ويجمع بين حسنات
الماضي بعده وبين اباية السادة الطهار والابرار النجب
وانتهلني في اطالة بقاء الشريف السيد وحفظ مكانه وصيانة
ساحته عن نوايب الدهر وحدثانه وتشييد اوطانه وادامة
مدته والزيادة في عمره وعلوه واباده حاسده عدوه

فان بقائه بقاء الكرم وانسداد الثلم وانكشاف الغم وسعادة
الامم ودوام النعم وزوال الظلم والمظالم ودولة السيف والقلم
ولسان توقفه للبصر بحثا بعشابه بروته وبنان يعضونه
فانه اذا تأمل حقيقة الحال علم ان الدهر قد وجد لنا من
بقائه اعظم مناسب وان الدهر قد عليك من جنايته
ورس اجل مما خطف واختلس وانه في امتداد ظلاله
على الكافة نعما حط على المناكب اثقال المصائب ونحى
في العلوم ميزان الخطوب وبرد بين الاضالع غليل الجوانح
لا زال محيي الزمان دار نما للانام محروس الدار في
الليل والنهار من حوادث الاقدار ولولا مقامي بحضرة
لا استطيع مفارقتها سبيلا واستعاض بحضرته البد
من ملازمتها بكرة واصيلا المستفيد الجليل حضرته
جرنا وعدوا ولسعيت اليها مشيا كالة في التردد ولو
حوا ولتوليت اطفاء نار الغيض بتعريته مشافهة وتقبيل
رسوم الخدمة بنسلته مواجهة وان لست متحققا بانه مر
حتم

تعالى حضه بحلم وتصبر شيمة الجمال وهو ثابت وهدراه لم
عزم وتصبر عن نزع الاطواد وهو ساكن وهو دائم
اسير سعادته من ان يرفع بكسبه مشغله على اوارة وهمومه
ومنهم ذكر ما الهمه من الصبر الذي يحطم الزمن وقدر انيس

(وله الى الحاظ البهي جاه او لدعو لهم)

ما احسن هذه الدنيا الحاجد الا اساءت المرحد لحسان
والله لقد لحقت الدنيا الى ايام كانت السعادة تميت من
احوالي كل ما تشعث وابرمت من اموري جميع ما انتكث
وقصمت ظهر من كان لي عدوا وصرمت حبل من اراد
لي سوءا واقبلت على الدولة بمنتزه ظلالها سامية اذيالها
مشرقة الى ليال عنده قد محبته لدى لرفع الخدمة
وانا حينئذ في غرة الشباب يحليني الرياسة في حلاها
وتوليني من الجلالة ارفعها واعلاها متلبسا من الحشمة
مشتهر مرتعا في مجالس من الامال مجيب مجلا قدام اللهو
بلا منازع والاجرام ساحبا ازار المجون بلا مدافع ولا م

منازلهم متظاهرا بالخلاعة من غير حشمة والافلاك صابرا على
الخلاعة بلا اعياء والاسرة قد انقبضت عن ايدي الاعادي
وضربت ابوابها ادارا والمحفظت ونحي عيون الحوادي
ولحسنت اطماعها وصفا عيشي من الشوائب فلا الكدر
دنى ومنا لا دنى من النوائب فلا ضجر ولا قلق حين المبيت
ارض العراق وحيث [illegible] النوائح هواها وصح الجواح
ترابها وماءها ونزلت الخواطر نسيم ازهارها وحسن
البصائر مهب رياحها ومصب انهارها وحسن الطباق
معاشرة اهلها وتكسب الاشراف مباشرة ظرفاء ويعم
المروة مجاورة فتيانها وظرافها وتم السرور بمجاورة
اعيانها واشرافها وحين كنت فيها بين فحول من الكتاب
نشير عليهم الحنام وصدور [illegible] بالمنظر اليهم النواظر وعند
ادباء تؤرخ بفضائلهم الكتب وتعظم لمنازلهم الادب
وبحضرة روساء [illegible] اليهم اكباد الابل وتحمل بهم اصناف
الملك ومع علماء اذا [illegible] جاءها بوني واذا عوتهم
لهم

لهم اجابوني واذا ناظرتهم منت المعارضة واذا ذكرتهم
لم اخف المناقضة واذا عاشرتهم لم اخش نبوة وحشا
واذا نادرتهم لم اعدم استحسانا واقرارا كما
كان الالو ربيع الطرف حتى انتهض الدهر من فرقتها
واشمت لعريبها وانقلب بطنها ظهرا وصار سرورها
جهرا وثارت الايام ستشتت بعد احسانها ومنكرة
عقب عرفانها واسرعت الحدثان من يريد ان
[illegible] دمارا واسرعت من ارتجاع ما كان عندي من
خيرها معارا وطالبتني مطالبة حاكم ظالم وعاقبتني
معاقبة فاسر عز دائم فصار صفاها كدرا وغرورها
غررا وشرابها سرابا وعذابها عذابا ثم قالت للسعا
ارحلي واقلعي خيامك وللنعم تحولي فقد عادت مدة
مقامك ولا ولا اقطعي العصم فلا عاجز البلاد للاقامة
انفر الكريم ولا ترتب عليك فما زلت ابوابا من الخلاف
الا فتحتها ولا زنادا من الشقاق الا قدحتها ثم اقبلت
على جسمي فاوهنت سقما ووجعا وعلى راس شبابي

فقطعته قطعا قطعا وعلى رأسي فالبسته نزعا وسلعا وعلى
قلبي فجلا أثر جزعا وفزعا وذهبت بما شبيبتي وكان
عزيزا عمرا وقصمت ناعم غصنها وكان نضرا وسلبتني
محاسنها وكان قدرها خطيرا وافجعتني وكان عهدها
قصيرا ثم لم ينفعها هذا العناء الذي نقص من روحي
بعد استحصادها وهذا الكباد الذي امرض جسمي
بعد صحتها وانقيادها حتى القتني بعد المشيب الى الارض
هوانها بسبب اهلها في سرعة التغير والاستحالة ودمامتها
من كل دنية وخمول شنيعة كالقطا والزنا لفساد الطبع وبلده
وبلد الحس وحيرته وعبث النفس ونفيها وجفى الجرادة
وبليها ونزايها بذهب بالخيرة والحمية وبزل عن
الابنية فلو جعلها سحبان وائل لصار باقلا ولو اتاها
قس بن ساعدة لبقي معها عاهلا ولو نزلها اياس بن
معوية لثلك بثلك الحمار ولو سكنها راهب عابد لاصبح من
الفار فابتليت بها بكل عبد شرير في عنانه طامح الى
مالبس من شأنه معجب بنفسه وحسرته على [illegible] في غفلته ومودته
وجفاها

ويسقاط من الانباط يسخرون من الكتاب ويستهزئون
بالاداب وينظرون الى الاحرار بعين الاحتقار ويزدرون
بالعلماء فغل الجهال الى السفهاء وينكرون اقدار الشيوخ
الذين استولت على فضايل اكثر الناس فضايلهم وعلت في
مجالس عزهم رتبهم ومنازلهم وهذبتهم السنين والايام
وادبتهم الليالي والايام اذا هرمت اسس الشرع وتقلقلت
محاليها بالت عليها الارانب وكل باز مسه هرم تخرا على
دانسر العصافر فما هذه السيئات التي اقاسي في الدنيا بأ
مالو لبني حنانيها ولا هذه النكبات التي حبستني في
مجرايتها الفاء ما احتشت من ثمراتها العشرين مره وساعتني
الوفاق نفعتني ساره وضرتني وسلبت اكثرتها وهدت وخصت
اعظم ما انحنت واكثر مما منحت افسدت اعم مما صلحت
وانا في خلال هذه الاحوال اعلل كل يوم نفسي بالمحال واقول
غمرات ثم ينجلي وحسرات ثم ينقضين واوقات عسر يعقبن
الاعمال ان يهجد ويجري ولو الكر [illegible] الابد غير
ونحرب وانا ارجو من الله ان يكشف عني هذه الغم عن

كتب ورد في ضياء من عنده من بعد ويوفقني للبلوغ الى
اغراض اما منها ممنوع وعنها مدفوع ويكرمني بالانعام
لعبادته والاجتهاد فيما يفتح علي من ابواب سعادته والخلاص
من تبعات تثقل بها ايام غرة وشباب وشبهات
تحود بها وتتم بها عن مفكر فيها والاداب وتخفيف
مظالم العباد عن كاهلي فقد جعلت محمدا صلى الله عليه وسلم
واهل بيته الهداة سوابق وسائل الى الوفق بنيل سعادة مطلوبة من عنده

وله الى بعض الشيوخ اجابة لبعض اخواننا عليه رحمة الله

من حاد عن سنن الانصاف متبعا هواه لم ينج من ذم ومن يغصب
الحق ابلج لا يخفى معالمه فهل يستقل الرأس بالذنب
بلغني ايها الشيخ ادام الله نصرتك انك بالموقف الشريف زاده الله
في جلال روعاه من سهام الدهر ونايل وجد علي كانه
عيني طلل طلا الرماد من خلل الكآبة والملاءة والصباغ
التي لا يبقى عليها الا المشهور بالرجاء والراعي عن
عند كرى وعرض بحري وتحدث الحوادث مبدأ الى ذلك
ما بل وعد والعز الحق فهل جاء من عاد لخير الراي ما
يخفى

يخفى مكانه ويظهر عواقبه وربما تعريض افصح من تصريح
وتلويح ابلغ من تصحيح واشارات خفية تغني عن الملفوظ
والمكتوب وحركات العيون تترجم عما في القلوب وليس
كل البغض شتما وسبا ولا كل العداوة قذفا وثلبا ولا
كل حاسد يبوح بسره ولا كل ساخط ينبئ عما في صدره
فاين النفاق اذا والقلب القلب واين اللوم والصدر الدغل
وهل اخذ النفاق الا من نافقاء اليربوع وهل معنى الكفر الا
خفاء الاذى واستتاره بين الضلوع وما لنت تعلم اسرار الذي
في قلبك من الحسد الكامن والبغض الباطن ما ابدعوا ان تطوي
صحائف الصدق وتكلم بغير الصواب والحق وسالم في مدح من
اذا اعتبر ابطل الاعتبار مدحه واذا اعتبر كذب الاعتبار قدحه
بفضله وشرحه ثم مع هذا الاسم احسن كلام اهل التحقيق
انك في علمك شابه جاهل وفي قولك زاهد الدنيا زهي
سمنك لمن وسمته وما هو عندي شيء يرضى بها من الحمل
محزونا بحمل وسعد وبابا من التعنت موصولا بغش ولوم
عصر وانا اقول قولا لا يخفى صدقه على انسان ذا اربها

به من ذوي التحصيل اثنان ان كنت ايها الشيخ محمد بن صالح
بعد ما انتقدت واعتقدت فيه ما اعتقدته وعقبت ما سيرته
حتى ذكرته بالكفاية واشهرته ووسمته بالنباهة قبل ان
اطريته بالمسابقة وامنت فيما وصفت عاقبة المعارضة والمناقضة
ومغبة الانكار فيما اثنيت عليه بوصف الامانة فهل لتغطان
فاسد الناس فيك ولكنت اقاويل مطريك ومادحيك الذين
قد رووا انك ما تصدر تتحدث بوابك الا الفضل ظاهر ولا
تعقد منه على قرابك الا باداب وافر وعقل باهر فاذا استغفلت
الصناع وشالت الاسماع وشهدت تقدم من الايس لرجى
موافقة ذوي الالباب قدم وسكت بلاغة من استفتح له بين
الكتاب فم وفرط في وصف من لم يرله قط كتاب اشتمل على
لفظ علو والخطاب خلا عن خطاء خاص او سهو امر عيب
بحوزه سنان الطاعن فيك وتشنع على نفسك بقبح اعتذاره
وتحذيره ويبقى للناس ضعف بصيرتك وبحرك وفساد سريرتك
وارايك وصحة علمك انك لم توهل يوما لجزمه الا على مرتبة
لا استحقاق ولم تعرف في عمل الاعمالة وشاعة الا لدناءة
وصناعة اذ لا تميز بين الجيد والردي ولا تفرق بين الرشيد
والغي

والغي وان كنت قد زيدت في كلامك وتخرصت في اعتبارك
لرواعتبارك وقلت قول المجازف المعتمد جهده وقصاراه بفضله
لا لان تكسب حمده وتخلب وده ولغطت بقول المحصل وراه
وشهدت عن نطق علمت هراءه وهفاه فقد عجبت من حالتين
هو من بين امرهما استحسانك ان تسد ابواب الحق وتخلو باستماع
الباطل وتعمى عن الصواب حتى تقدم المفضول على الفاضل
وتحرضك الا ان تحمي اسماعك عن زايد الثقات والامنة وتشد في
حبائل الحسد والخونة ورضاك بان تطول ملبسك التي عجزت
انك لا تشعر بالحق الى اعمالك ولا تتحرى الصدق في كلامك
ومخالفة لقول فيثاغورس الحكيم اذ قال الفضل واعيش الاعمر فانه
من اضمر ذلك اظهره الله على سقطات لسانه وفلتات ابواب الرد سيئته
وجعلهم الناس جهالة بان الله مطلع على سريرة فلتحب على
ما لديك وتواخذك بما اغتبت وتجازيك على ما فضحت
وتكافيك على ما رويته اذ ما رويت فيما رويته وعالم
بانك ما عدلت عن الواجب الا عمدا ولا محت فيما قلته الا
اثما وهذا قول لمن يتبع هواه وآخرته بدنياه فاما انا فلا
اقابلك بجريمة ولشرية ولا اعاتبك على صغيرة ولا كبيرة ولا

اما لي بان تفضلني او تفضل علي وتميل عني او الي وتصرمني
او توخزني وتحرفني او تنكرني وتفهمني او ترجح حسدتي
او تخفضني وترفعني او تحمدني وتمدحني او تجرحني
انا الشمس لا تخفى على الناس نورها وان ذمها جهلا اولو الاعين الرمد
فلا عجب انى اعيب او اعاب او استشنع عندها
فما اخاطب واطايب وهل يلزمني ان ارشد الجهال
الى تصحيح القياس او افهم البهائم كلام الناس واعا
رفتك بصورة الحال لتعلم اني وان غبت عن تلك الحضرة
الكريمة حاضر وان بعدت في حزب جاهلي فهو محمد اسمه
عابر وان كل ما بنيت وشيدت فمنهدم منهدم وان
كل من يحرز ببرا الجزر فهو فيها واقع ربطم وان كل
من نفس فمخذول وكل من نعز فذليل وكل من رفعه
فساقط وكل من يعليه فهابط ومن يفكر في عبد صرمه
امين وهي مثقل سبعان برقرن هكلنا صورة صاعا عندي
ومقداره لدي بل اهو الهون في عيني من الهباء في الهواء
والجفاء فوق الماء واذل من قراد في است قراد انسن قراد
ومن

ومن نرفع عارك فوق سماء فانت في اعظم الحرج ان ترمها
عسيت على شرف فسلمت وزينته والابهر بالوهسيد وريكته

(ولنرجع الى الوزير الجليل بهذا بعد البحر)

انا اطال الله بقاء مولانا الوزير الاجل لا ابعد من السحايب
اذا استطرد في ايامه ومن المسرات اما ادعك يحث اعدائه
ومن الدولة اذا اخذ منها الاقبال وهو البها ناظر ومن
المملكة اذا الزمها الاعتدال فطرفه لها ساهر لا ينحجب
من يوم عيني ولا ينفتح ما سمر بلاد ومن شهر ينقضي
وما باينه من الفساد اهراد ومن وقت هو لا يلين
لحمد عساه كل صعب شديد ومن ساعة تمضي ولا تمن
لا سنة اقلامه كل جبار عنيد سعة اسعفا زيره ومعالمه
وسماه في ايامه ولياليه وحمل الاقدار تابعة لاقداره
ومرامه والاحكام مطيعة لادارة وتواهيه وانه سعادة
بهذا العيد الحاين والسعد الوافر واليوم الجديد الوارد
واخلع فيه من عز زاهد ومجد صاعد وجلال خالد وعيش
راغد وجد مساعد ونجم الاقبال قايد وامر للحاجات طارد
وحسن فوق الاسر قاعد ودولة يكبت منها كل عدو وحاسد

واجاب فيه دعاء كل من حج واعتمر وعج وثج وعرف ولبى
واحرم وطاف واستلم فانه ان لم يصحب الحجاج فقد
اغنى الحجاج وان لم يسع بين الصفا والمروة فلقد سعى
في مصالح الامة وان لم يفض من عرفات فلقد وقف نفسه
على خشوع واخبات وان لم يدرك موضع الجمرة والصلاة
فقد عم الناس بالهبات والصلات وان لم يتجرد من ثياب
الاحرام فقد نجى مناديه الى الخطوب العظام وان لم يقض
لوازم نسك المناسك فقد لبت دعاءه الممالك وان لم يسفك
دماء البدن فقد سفك دماء العدى وان لم يحضر
مشاهد الحرم فقد صار حرم الانام وان لم يشهد مسجد
الخيف فقد اخاف المنافقين بالسيف وان لم يطف
بالكعبة فقد طافت بحضرته السعود وازدحمت على حرمه
الوفود فهذه ثم هذه المناقب التي ما تجشم في اكتسابها
المتاعب وهذه الفضائل التي فاق بها الاوائل وهذه
المكارم التي جمعها وهو في دسته قاعد وهذه المحاسن التي
لم يحزه سواه من العالم بحضر ولبد ولا زال ناجيا في صدر
الوزارة ما عاد فطر ونحر وعاد كرم ودر واسفر صباح وفجر

ودهر

ودهر هلال وبدر ولاح في السماء نسر وطار في الهواء نسر وصاح
في الفضاء نسر وماج في الارض بحر وطاف في الروض زهر وعنى
الله على حضرته التي بها انال صفاء العيش وعذوبته ومن
عفاء الدهر وصعوبته وزوفي حضرته الحي معطيها فبادل
المختصين بانعامه ورايب المصطفين في ايامه وجوده بحرمه

وله الى صدر تولى بحرسه ويختص بتهنئة شهر ولده من الكوفة
الشيخ ادام الله عزه موفق في كل بغيته وتوزنه مصدق في جميع
ما عليه ويذكره مسدد فيما يورده ويصدره موثق فيما ياتيه
ويذره فليس يكاد يخلو في كل اعماله من صواب نظر سهمه
ولا يبعد في الاراء افعاله من رشاد يستشفه فيه فهمه ولا سالك
غائبا وحاضرا من طرق الدين الا اوضح منهاجا وابان من
ابواب الخير باطنا وظاهرا الا اوسع شعابا وافسح رحابا ولا
يتقنص حيث ما كان عن اسباب المصالح بدءه والفعل
من اتيان الجميل في يومه الا ما يجد فيه غده من سوابق
النعم عنده من الاشغال والحمول وشماها من الرذائل
والافول وزهرة في جميع منهم فانه ومنوجهاته حسن الامال
والقبول انه خير مامول ومسئول ولما بلغني ادام الله تعالى
عن الشيخ البناء الذي ظهر سداده وصلاحه وسفر دبير

الرأي الحميد فيه والسعداء و ضاهي من طهر الولد الطاهر مولده الكريم
عنه الزكي في اصله و فرعه الذكي في فطنته وطبعه فرض حمد الله
تعالى على ما خصه به من سعادته ولمراه في الكفاية والوفا
على محل عادته و تحمله من الاستبشار بمكانه واستبقاء المسار
من تسهيل امر ختانه ما يقتضيه حكم اعتدادي بحق عبوديتي
الحرمات المرعية والموالاة الحقية وما يوجبه ترجحي على محافظة
جميل مودته واستيفاء وثوق عهده و خالص عقيدته
وعظم ابتهاجي بما دفع به له من تخفيف مشقته وتنظيفه
من غلفته امتثالا لملة خليل الله ابراهيم عليه صلوات الله
و رجح دينه وارتساما لما امر به نبي الله في عصره واتباعا
للسنة المحبوبة و نظرا بما في فعلها و فضلها عند الله تعالى من عظيم
الاجر و جزيل المثوبة واهتداء بالشريعة النبوية في تطهير الاولاد
من الاوساخ الدنية و مخالفة للاعجام الشنوية وعدوا عن
اعتقادهم الفاسد الخبيث وعبثهم في تركهم الاستنصاف المردود
ودمائه و تركيبه في الرحم بنقضيه ولعدم انتقاده و مضاهاة سقط
في الاوساخ الكامنة في البدن و يزول بزوال العضو النجاسة والدرن
مع ما ورد في الاخبار المأثورة ان الختان الفطرة وان في ترك
الختان

الختان نقصانا في الايمان وقيامه بما ركان بالرضا ان يعمه
ورزقه من حظ كان يجب عليه ان يتممه وعضه الاسما
في يده و رفق الحلية واستنفاعه بها وقل استصلاح البشرة
واستكماله بها حتى سهل الله تعالى التئام الجرح واندمال
والتحام القرح واملاله و ركوبه سالما في غيره مستوفيا من السلامة
والصحة اوفر قسمه وسئلت الله ان يشرح بشفاء ذلك الولد
النجيب صدره و لشد بحبله ازره و يجزل على ما نواله ابواه
واجره وان يطوي بساط اعراضه التعب عليه و تهل
مساعدة لموده بين نديه وبحسبه يحق نحوه تزعم بلوغه
واد راكه و تنوع تحمله بوبوة و تحيه وامالهم فتمثل
ابواب السرور ادراكه بما يحلله يوم الطهور و يرجو من عنايته
المحاسنة والامكان اوفر بما راه يوم الختان ان يوفي
الحاجة ولما حدث ادام الله عز الشيخ على بلوغ الغرض من
مساعدة المجال يوم اعذاره وعرف الحزن الذي يحول بين
المرء واعتاده وفاتني ما كنت حريصا عليه من الحضور
لاستمداد مواد الفرح والسرور و بهجة حضرته فلا انا الية

البر وحملت معه من الثياب الملونة والطرف الغريبة المستحسنة
ما يقتضيه المولد من سنة الله تعالى للملك من البشر بدوام
الصحة والبقاء ويتحمل الاوقات بدلته صاحبها اهل عيون
المكارم والاسواه ومن في كل وقت من اعياده واحواله
ما سكن اليه واعتمد به اشياء من غيره ولم رسالة الى الوزير
يشكو فيها انسانا كان له عنده والزمن حادثه وسئله

استحلا اصرعنه
اقال مولاي الوزير الاجل ادام الله ايامه مقيل على قلة الحاجة
معه حينا ولا ارهقتنا واقضا له متصل لدي فلا لسهر لم رقلها
ولا ازلقا وحاد انعامه عمه على نعمى متها سرا وجهرا
واكاد لعسانه باكرني فلا ارى فيها انفا ولا زلها فكلما
فرعت هم السلوما باقح علي من البر ابوابا وكلما داوي مرطي
سرابا عدلي من عوده سحابا وكلما وعد لي حضرته عن خلع
علي من رضاه واسبادته خلعة وكلما سمع مني فيه مدحا طوى علي
اسعافه وخرجني منه لسحا فلا انا امل المقال ولا هو عمل الافضال
ولا انا اترك الجميل ولا هو سام الجميل ولا انا اسامي الحاح
ولا الحاجة ولا هو بتاف الاسعاف والانجاح ادامه الله بالتوفيق
والتسديد وامتعه حبيبه السعيد وقرن عمره عنده بالتابيد والتخليد
وبلغ

وبلغه من اعراضه الى الامد البعيد بجوده ومجده ولغدان يرفع ايدي اهل زمانه
مولاي الوزير الاجل على اعدائه وطرد عيون الحواد عن فناء ايامه
جوهر وبلد واسباط الامور عن حاسد
وله الى ابي الحسين التميمي المستخدم عمن يشكو الثلج من انسان انه يشكوه
البلغا بعد المعلي يلبسنا بالمبيح من العدل الا الموت ولخير كل ثمر
يقاسي الضيم من يد او وقاح كيف اذ ادام عز الشيخ وحفيظه حصن الحمام
اما ان يسحر في الدنيا سنينا فالعزاء الصغرة في الحمن زمانه
ونحو الشك الغفيرة ينضمه بصبح والسبخ بحرة وقد سنح البعوضة بالحجرة
اذا وقعت في التراب كثيرا ما يتعوض بها السادس والذبابة الضعيفة
ربما يتعرض بها الملك الخالد والاقاعي من اردها صنعا رهبا دم الحرج
اثر منها مرارة وكم يلد من بيتها فارة وكم قطر بدت منه
مطر والقطرة مع القطرة سيل والجبال من الحصا
والذود الى الذود ابل ورب لفظ واحد آنت
مابده وقد يعرف زن السرف ويسعد في الرمان
احمق والشرمبداه صغار والحزم من الاهل ذلك
الثابت في استخراج المال الحوالي انه اذا اشتكا الى
الشيخ ادام الله عزه ارحضهم مليا وغيرهم ملحرة العقابه

في مطالبته جريد من وفق في كل ما حاوله وتحققه
وسدده في جميع ما يصدره ويورده والهم للفضل الجميل
عنده من الاستبشار والسرور ومستفيضا منهم
لديه من النفاد والنزور فشكرته على تفضله
شكرا اشيد اوله الالوية وانتسخ الازمنة وامدت
بمساعيه الحسنة ومساعيه الوسيلة اعتداد
واثق بانه لا يتطرق اليه الطعن في كفايته وديانته
ولا يتسلق عليه الوهن في صناعته وبراعته
ولا ارتياب بعقله وادبه ولا ايستل في اصله ونسبه
ثم وصف لحيننا البا بحيثه ما يجري من انه البنا
ومن كثرة تلونه وتلويه وتخنثه وتحسنه وتخلقه
بالسفه وتحلمه واعتدائه على من كلمه وتجريه وانه
يخرج عليه في الخطاب فرض سهام من الاذعاد والارفاق
وتوعده بقطع الارزاق وتكلم بما هو مشهود به من
سنخ عادته ويحدث بالاسبيل الحج لره واعادته

قوم

هو اشهر ما ادرى احق جريه من ترايه المحن انكر على
مقالته وفي ذلك اعجاز من كتب الحمد لان ابتداره وانه
واستطالته رفيق وبطر ما الجى كشفه طرقي
واعجابا بنفسه زايد وتشحيح منه كل من في الدنيا وامن
من الحوادث لا يبيت منها الا على وعل وتعرها لهم
وذلك وانت تحل وانا واس استطرد ايره وانجيب
من الباء والرغا استشعره ولست غرضا لا ان
الكفر وامن مرة لا ان استشعره والسفه
مرة ولا ابد للسكران يصحو ويحتر من غرات يدفع
منها الله عن سنة الغفلة وصار نحو سما عن الكمال
والمثلة ومنازلنا عن السفاطة والمنزلة عنه كان
صاحب الديوان اصبحت السلام اعال الحج عليه من جملة
ما اعتاد عليه او لن ادخنا رانفذ امره اذا سمع
ان المال الحج مشوره على محسوب عند المروة الحزنوجه
وتحيله وشرهه القوة على حفظ عينه وتحصيله اماما

لما اعرفه من احوال الفضيعة او لما دهمني من اختصاص
بخدمة مولاي الوزير الاجل ادام الله دولته وبعنايتي في
بجيب هذه الحلية العظيمة ثم كاتبته مرارا وراسلته
اقتضاء واذكارا وشافهته اعلاما واسرارا
وعاشرته في الخلوة اكثارا للمطالبة واكثارا فو الله
ما اعطاني منها دينارا ولا اظهر في تاخيرها
عني اعتذارا او هل تراني الى هذه المدة كلها
دوم تسحرني وبطن وسيتطير بكلامي ويحمر وانا
والله اجل نفسي عن ان انسبه الى مهانة او غباوة
او لوم من حيث طلاق ن وقلانة او السعي فيما
اعتنى به الله عن تسعيرة او اسعى فيما يؤدي
الى حرفة وعقبة ولست ابدي ان لمولاي الوزير الاجل
ادام الله ايامه عزمات تغلق الصخر وتحلق الشعر
وسطوات تردد المتعدي الى قيمته ومقداره وتحرق
المتبرطم

المتبرطم المستقحم شراره وانه لا يضيع عنده لشروتهم
الحجم بجوانزها ويلبوسهم الفخم بمساوئها ولمولاي
الوزير الاجل ادام الله تمكينه من الامر الحق ما لعبد الديوان
ما يستقضاء مالي فيه او تعويضي انا لم نقدر على تنجيزه
عنه فلا يجوز ان يستضيمني مثله وانا بحضرة خادم
او يستهضمني وانا بطول حرمه عاصم وابوابي على
كريم عادته في الانصاف وصيانته عن معاملة ذوي
الاطلاف في الارتياف فما احسن جمال المآثر شيء فيه
مثل هذا الوضيع عندهم او سبحان من يحي وقع حكمه
ما يحصل النعم عند هؤلاء الاعاجم ويساعد الدولة
زمان هؤلاء الطغام وما اكثر ما يحصل من الدراهم
عند هؤلاء البهائم وتراكم اكياس الدنانير عند
هؤلاء الخنازير وما اسرع ما يجحدون انعام المنعم عليهم
ويكفرون احسان المحسن اليهم ويلبسون اصواف الجبة
ويحوشون المهشة ولا يكاد واحد منهم يعرف ان [illegible]
العمامة حتى [illegible] الامانة ولا يلبس على [illegible]

الذل لعزة حتى يستعبد الجماعة والانطوا عند الجوع بمركوب
حتى يلقى الناس بطلوبه ويصير الكذب من عادته فلعن
الله الحكام الذين يجوعونهم وينزفونهم والايام التي تطلقهم
من وثاق الاملاق ولا تحلقهم والزمان الذي يرقيهم
الى الشبع والبطنة والحال التي تنجيهم من الجوع
والمهنة وما اصدق قول الله سبحانه ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى وما احسن قول الحكيم اتقوا الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع وكم مركوب للهلاك راكبه
وعنى ان لمعه صاحبه وكم كانت منيته في عنايه وكل
سلامته وسمعت ان بخالا وجد مبلا من ذهب
في التراب فلم يزل يكتحل به الى ان قرح عينه وعميت
عينه ونهالا اصاب جاما من فضة فيه لذة ما شرب
اشفى عوده وانشق بطنه وما على الدهر ان يبقى على
الاحرار كانه يرمي هؤلاء السقاط بسهام الاوابد ولمنه
المشاهد عن ضايعهم الكواسد وان البخس في ايام
الاضافة عن غنائهم والبرعهم ملابس شقائهم ابعهم
وادعو

وادعو ان يكون هذه الادعية فيهم مسموعة بحسن الاجابة
مشفوعة ولولا مكان اخيه وتوده الناس وتحرمه
عن حضرة مولاي الوزير الجليل زاد الله في علا بقائه بعوث
محصنة الاطناب والاطراس وقلما رضاه بما جره من اخيه
من غلبط وحاط واستطاط في المحرر وافراط الاكتبت عليهم
الاحرار الاشقيا في بعض مونته وللبثت ما دمى لعض عجوزته
وحشونته والارقة من نوعه حتى كان الابد وتحرة
عمصا والادعية في برامه عرضا ولكن لي علمه ادفع الاذى
عن اليه بهلان ايرعزع ولحران يتولى الشيخ ادام الله
عزه فتولى امر حاله بنفسه من غير ان يعتمد فيه على
زيد وعمرو او يحيج صابحي الى ان يحدم حضرته
كل تنين لعمر وحتى احمد الناس على الحاجات
والحادات واجدهم في حواغاته من المرايات والمدايات

ولد رسائل كتبها الى بعض الاصدقا
تسمى بالمطيبحة كتبها بالرم يعرض بصديق له اخرنا بعضا منها
ماستدعي ومولاي اطال الله بقاه وادام نعماه ادام

عن حسن عهد بل في المودة الراد اشهد لسرا من يعودني
في البيت وتعدني وحدي واستعمل بخزانة الدفاتر التي عندي
وانقطاعي عن الاخوان في اكثر الحالات وتبرمي بحضور
المجالس والدعوات وايثاري مذهب العزلة والانفراد وتشاغلي
طريقة النساك والعباد واعمالي في الوحدة صنوف الاذى
واغضائي فيها على القذى وصبري على هذه الحالة الصعبة
وثباتي ومصادمتي الاصدقاء في تقبيح حالي وتسفيهي
ان احسر عن ذراعي واشمر ذيلي واتمم مزدحلي وعلي
واتقلع في الصفوف العرف عذاري واصل في الكرب اللهو
ليلي بنهاري وانضاني وقرحاتي النفس واخادرني
وعظني الصبر وابعد الجعادي التي طال ما طمعني عنها
التجارب وزهدني فيها العواقب انشدت قول الاول
لم اصبر لذة السلامة حتى   صرت في البيت والكتاب انيسا
انما الذل في مخالطة الناس   فدعهم وعش امرأ رئيسا
وليس العاقل ادام الله عزك الا من حرس دينه وبصر قصده
ورافع وقره ونصائح بجنته ولازم بيته ويصبح اذا لم
يساعده

تساعده الزمان ساكنا ساكتا وعسى اذا لم ينتبه الجد بانا
نابتا فاذا قابلته امواج المحنة تطاطأ لها حتى تتخطاه
واذا عارضته امواج الفتنة اعرض عنها حتى تتعداه
ويسالم الاقدار ويصالحها ويخضع للاحكام فلا يناطحها
ويرضى بمحتوم القضاء الجالب حتى الاحبط الاسرات
يرضى كل عائبة والعزة بعزاء الرهن والاشرة عن نام
الرفق بل يثبت على حال العسرة فقد وطلب بها اخلاق
وسعة فلا بد من انكشافها وان طال امدها ولا
بد من تنقضي وان عظم عددها وعددها فلكل اول
اخر ولكل عسر يسر وبعد كل يوم غد وعقب كل سبب
اسعد ولعمري ما خطمتني هذه المحنة الواسعة في هذه
السفرة بركبها وطمتني في سلكها ودهشتني بانيابها
وانشبت في جيد مخالبها وزين فيها اهل هذا
الزمان عيار الاعتبار وربتهم في مثالب الاعسار واكا
وسيرتهم عسبا العقل الصريح وانقصتهم بالكرم

الصحيح ولم ار فيهم رشدا ولم استخلص منهم صديقا ولم اصحب
انسانا صادقني الاخا فيني ولا اخاني الاداب نحوي ولا
جالسني الا المسني ولا لنا الفني لزمت بيتي وجلست انتصر من
دهري من اللزام واتاسف على ما سلف من الايام وابكي
الماضي من الاعوام والاحوال واسام مشاهدة هذه
الاسباب والاحوال وانا اعتب عن امر تلك السنين
والام لا يصنع ابن المحسنين ولقد صرف لبيتي قصيدة
الباشة كما اعاد الوليد في الداكير وحن ابراهيم بن العباس
الكاتب في الكوسر كما ابدع ابن الرومي في الاحمد ولو دعا
طول عمري من يجوز ان تسمى صديقا صدوقا او يحفظ
لصاحبه على الغيب حقوقا لجعلت داره دار الهجرة ولجعلت
في عشرته من العشرة بل احمت الوهج في غير مشرب وجهدا
واديت الجهد في مدحه نظما ونثرا او الرت على نشر فضائله
جرايد وعمرت بذكر مناقبه مشاهد ومن الرباع عامر وفي
الرحال المهذب وانا الدهر عقيم عن الكرم عهد لهم اني هجرهم بعد
ثم انا احببت الجد وادع الحنين من الهزل فانه اشبه
بالوهم

ما الوقت ولم اعرج على من يليق بمجالسته وجهله واكتفاء
عن غطاء امري واطلعه على مكنون سري جيدا والذي
السبب الذي يقتضي ان اهمل ولا ادعي ويبعج عزي
الى المجالس ولا ادعى وابعى وعزمي يحمل ويكرم وانفي
وسواي يصدر ويقدم لجادام سعر اعين صدور
المواهب عادة رديه وفي غيظ السفل طريقة عليه
لا ترم اذا عرفت ماله وعدته صابرا الا اذا الست صبرها
والغيبة مختفيا الا اذا كنت محتجبا لا ابلا بمنادمة عصابة
اللئام ومعاشرة الانعام ولا سلمنا حلاوة الايام
ولا اذا فنا رادة الاعوام هذه ادام سعر من صبر عقيمة
على الفؤاد تقبله على الاكباد نوص على معناها العاقل ولا
يهم بحواها الجاهل ولولا ارتباكي في سبائك محبتي
لقلت وقرد العصا اعاصير ولكن لا امر ما ان بحسا كنا
وبحث عن محل ما زيد على الحجر ولكم في الشام وقل صالح بن رح
الحمد لله المنعم على عباده مبديا ومعيدا والمبدع لهم في كل

وفق صنعا جديد الدعا لم يزل الالباس شاهدة بانه
القادر الذي لا يلحقه عجز فيما يقدره وينقضه والحاكم
الذي لا يرهقه ضعف فيما يدبره ويمضيه والملك
الذي لا يزول ملكه وسلطانه والجواد الذي لا
يحصى خيره واحسانه والاحد الذي تقصر الاوهام عن
تصور ذاته والصمد الذي تعجز الافهام دون تحديد
صفاته يحمده امير المومنين حمد مثل العزة وعظمته
قصر الجحود وحمده واثنى بفضله وكرمه متعلقا في
بدايع نعمه بمطر المزيد من مواهبه وعوايده مستمد التوفيق
في مصادره وموارده ويومن به ايمان مفوض اليه
امره باطنا وظاهرا مخلص له سره غايبا وشاهدا ويشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله الحق حين اطبقت سحايب الكفر مسبلة اذيالها
وطبقت عصايب الشرك دايبة نالها وظهرت ايات
الفساد برا وبحرا ونشرت رايات الالحاد سهلا ووعرا
دفوت امداد الكفر يسطع قتامها ويزدان الفتن
يسطع

يسطع ضرامها والناس من الفترة في شبهة مظلمة تركت
العقول طايرة وطرف منهم عاد دل المقوس حايرة
فلم يزل يحمده وينذر وينكر ويحذر الحادث ابتسم الحق
فاسفر صباحه وانهتم الباطل وخمد مصباحه وبرزت
شمس الرسالة فبهر سناها وسنا دهاها واشرقت
نفس الضلالة فسقط انوارها وانواؤها وعلا
الايمان ظاهرا وظاهرا وتولى الكفر دابرا ابرا صلى
الله صلوة دايمة ناميه ناهية سامية لا انتهاء لحدها
ولا انقضاء لمددها وسلم عليه وعلى المستنق من نبعته
والسابق الى بيعته والمرجح في نفسه والمجاهد في سبيل
دينه افصح العرب كلاما واصحهم اسلاما واصدقهم
لسانا واعلاهم مكانا واعلمهم واوفرهم فضلا
واوفاهم واكفهم عن الماثم واكفاهم واسعدهم
في الدين واسماهم واذكرهم واذكاهم وانقاهم واتقاهم
واعدلهم وافضلهم واشجعهم واسخاهم علي بن ابي طالب
وعلى سلالته العترة الطاهرة وعترته البررة الناضرة

وذريته الائمة الطاهرين الاخيار الطاهرين الابرار الذين
اذهب الله عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا اما
بعد فان نعم الله تعالى ذكره على عباده وان كانت
متفاوتة الاقدار والمراتب متباينة الاخطار
والمذاهب متفاضلة المناهج والمواقع متسعة
المدارج والمطالع فاعلاها قدرا واجلاها
ظهورا واوضحها فجرا واشهرها فخرا واعطرها
نشرا واحسنها بشرا واصدقها شواهد واعمها
مشاهد وابقاها شرايع واصفاها مشارع
واولاها بان تؤرخ بجلالها الايام وتفتخر بجمالها
الاسلام وتعجز عن فروض شكرها الانام وتثني
عليها الملائكة الكرام واجلها خطرا وقدرا و[illegible]
بان تحصل في خلال الزمان دولة تتمم نعمة الله التي
مجد ما اوهى بنيانه ان يرفع ويعمر بعد ما ادرست
اركانه ان تتضعضع وتشتت وتحيي الملة بعد من عند الله
ونبت وشيد بناه بعدما كاد يزيغ قلوب فريق وسمت
اطماع

اطماع من والاهم الشيطان بغرور وعلت انصار الحق بعلو
وظهور وقذف الرعب في قلوب المخالفين شرقا وغربا
وآمن سرب الموالفين بعدا وقربا كالنعمة التي خص الله
سبحانه امير المومنين بمحاسنها التي تقصر عنها بوالغ
الهمم والامال وخصه بمامنها التي تيسرت بها سوابق
البشر والاقبال وحاز له من اقسام السعادة بما
دحضت له مخاطر اولي الشقاق والنفاق وساق الله
من احكام الجلالة ما اشتهر ذكره في الافاق وعمد
صوارم عبيده واوليائه في مفارق منابذيه وعبدة
الذين عبدوا الاوثان وعبدوا الشيطان وامتطوا
مراكب الحرب فاستطالوا وهموا بما لم ينالوا واظهروا
من قبيح صنعهم ما كان خفيا ونشر من اخبار وعده
لهم ما كان مطويا واذل من رقاب النفر المعلنين بشعاره
ما كان ابيا وجعل ما يسره من الفتح وقدمه من النجح آية
للناس وزجرا منه وكان امرا مقضيا فانه كان نجم ثرى
لها سناه النجم ساميا وبنى الملك فوق سمك السماك

قاعدة وانطلقت ألسنة البشائر يمنا وشمالا واطلقت عنه
المغاربة نعوما وشمالا وتبرقت بان رواد فيها من النعم
المتظاهرة التي تكفل استرحال دولة ما دنا بها وتربيتها
ونوابعها من المنح التي وعدتها الايام سيأتيها الله
على رتبتها الاعظم موضعا مما شوهد ونجا وحسن
موقعا مما عهد وروى فيها من شعائر الكرم
في اوليائه المعزية ودولة المعز بن حطل رايته
ولوائه وسيفه عدته في الانتقام من اعدائه
واصطلام اضداده الجاحدين لآلائه والدالة المجاهرين
الميعاد ولما اتصلت كتب امير المؤمنين المنظوم [illegible]
كلمة الطغاة المارقين والجناة الفاسقين من قيسهم
وعبسهم على الخلاف والاعتداد بما حشدوه وحيزوه
من الالفاف الاجلاف ومخالفيهم على لقاء العساكر المنصورة
[illegible] قصرت الآجال منهم وطرت الآجال اقدامها
وعصائب مدخولة وعقود محلولة وحصون مخذولة وجنود
مخذولة

مخذولة وحصون ومحن ولم [illegible] غافلين عن نعم سبحانه
لجاحدي نعمه سفع نواصيهم فتخرجهم الى شر المصارع
ويولع باذانهم وافاضتهم فتقودهم الى اخشن المضاجع
وعرض ما لحقهم انفاق آرائهم الفاسدة بالشام
على اثارة الفتن وتخريب البلاد والمدن والمتشام [illegible]
بها موضعين في الفساد مجتمعين على الكفر والالحاد
متظاهرين بلوم اضدادهم وقبح امادهم على مجاهرة
ثغورها وحصونها وانتهاب سهولها وحزونها
واستباحة اموال مالكيها واخافة السبل على سالكيها
متمسكين بالجهل الرذل الرقاع الاعمار منها [illegible] في
الباطل تهافت الرعاع في النار مجدين في احتلاب الحطب
لنفوسهم لسوء تمييزهم وتدبرهم مجتهدين في لصدر
التلف لصغيرهم وكبيرهم مطيعين القائلين في حبائلهم
الصالين من ضلالهم وغيابهم في ضروب من الغال [illegible] مهلكهم
مخافتها قبل ان تدنو مسافتها وتوبيخهم سماعها [illegible]

ان ينكشف قناع نهارا فعبث بابوابهم العصبة في صدور
ما ادلوا من النعم التي لم تزل تظفرهم الى ما اراد منه
عيونهم ولم يطمح اما لهم الى ما اشهت اليه سواهم من المتغلبين
العدد التي انقطعت من كل طريق والحرج التي ارتبطت
من كل فج عميق جاهلين مايتهم وان امهلوا حرس
من السياسة متملكون ما بين الهيبة والانتقام عن كيت
محتكون بسيوف السطوة والاصطلام ما هجرت طلائع جيوش
امير المومنين ان الازراء بهم زادهم اعراء وجرا واوطا
لهم لسببهم اطرادا على العدوان واغواء وان الله سبحانه
قطع عنهم عصمة التوفيق فتلبهم رايا بايهم والخذلان
شغلهم من عن شمايلهم وايمانهم وان الدبار محوهم
يطرد فساهرهم والدمار يحصهم لسيفهم وان الله عصمهم
عن قطع اخالهم الكنيه ون الكتايب والاجرد بهم عن
سفيع الصحايف ونز الصفايح الغواضب عن الى
حسم دابهم وقطع مواد جهلهم واستئصالهم عن جد
طال

طالما صدقها الله عز وجل من ذلك في كل ما دامه وساله
وهمم كثيرا ما وفقها للحجج ما امره واملاه وان الوزير
الاجل صفيه وخالصته وهو الساعد في مصادفة
الحمد في مواقفه الدنيا حضر الاقبال منوطا به
وبعظم التوفيق واقفا بين يديه والابراج الفذد
عوايب سهامه اذا سدد هها وردها ولا جل
الرهان سبوق اعزامه اذا ابرزها وانتضاها
ولا سؤب مناجاة مداعاة ولا اشن مو الانه
رايات ولا هنا فرعن الحمد مقام والاعتياض عليه
مطلب ومرام باستخراج اعقادهم ورميهم باعجالهم
والبخرة لطلبهم من الارض حيث ما انتشر وكامنهم
والاخذ بمخانقهم حتى تضيق عليهم مذاهبهم
ومهاربهم وانها باتت الان عن خطب نكولا ولا
بهم تصعد الارض ذلولا فلم يزل بمد العساكر المنصوره
من حضرة الخلافة رجالا نعود وامن عز امير فرا والطاعا

ويؤيدهم من سوابغ الأموال عائدة على قدر الكفاية
اضعافا فالحال أن كونه الأمير المظفر في بابهم وضم اليهم
امور لفيفهم واحزابهم وارشد الى طريق الرأي
في استدراجهم واستيصالهم وعرف الوجه الذي
يؤذن بقلع اصولهم وقطع اوصالهم وامر بالتوقف
في قراعهم وطرادهم والتثبت في نزالهم وجهادهم
وترك معالجتهم بالقتال الى بعد الانذار بما كتب الله
فاتباعا للسنة وتجنبا للتهجم وتقليدا لهم النهي الذي صرح
ذاكره وان امهاله اياهما ويؤول عواقبه اتعاسا لجمعه
وادعانا فامتثل المرسوم طايعا وقبل المحدود سامعا
وبلغهم خبر انضمامهم بالاخوانية الصغرى من شرقي
نهر الاردن مستمرين على عادة طغيانهم المؤذنين
خذلانهم مجاهرين بكلمة عصيانهم الجاهدة لاركانهم
آيسين عند اللقاء من البقاء محتسين قبل القتال كأس الفنا
ضالين عن سواء السبيل متحيرين بالأمل الكليل المحيض
بالويل والعويل واقفين في البلاء الطويل فنهض
نحوهم

نحوهم من معسكره بعد ما جعل التوكل على الله حصنه الذي
يحصنه عند مكايد الدهر ومكارهه ودرعه التي يتقيها
في كل ما يباشره من خطب ويواجهه وعماده الذي
يكفيه البوائق والبوارق واعتضاده الذي يسهل
المناهج والمنابح وسار اليهم في جمع اولياء الدولة
المنصورة بعقل ضابط ورأي رابط وعزيمة صادقة
ونفس بجميل صنع الله واثقة ومرامة تذلل الصعاب
اذا جمح قيادها وشهامة تلين الصلاب اذا لج عنادها
فرتبهم الامير في مواقفهم ومقاومهم وقرن
السعادة بصوارمهم ودراعهم متطلعين من الغرة ونجح
الطلبة ومنتهزين الفرصة في منازلتهم قبل ان يتفرق
جموعهم ويتبدد تابعهم ومتبوعهم ومتيقنين وعد
الله سبحانه في نصرهم حتى حلوا من ارض وقرب عدادهم
اينما نزلوا من نشز وخفض مما كان الاراثيما وصلوا الى
عز بي شاطئ النهر حتى يحسو المخاذيل بالادبار الجهز

وحسبوا ان الابعاد يعوقهم عن الحدود وتزحزحهم نوازل
المقدور ولم يعلموا ان ابطال الدولة جعل الغمار غمادا
والاهوار وهادا ولجج البحار مخاضا وعراض الغدراء
الجبال الرواسي انخفاضا فما كان الا دون لمحة باصر ونقرة
طاير حتى خاضوا مشرع الجيش وقد غشي امر فزعوا منهم
وسهل عليهم مصاعبهم فصبروا وظهور صدورهم
جسورا وعبروا اليهم عبورا وملكوا عليهم ارجلهم
البحر فقد دوا ان حصانتها تحميهم طوارق الحوادث والنوايب
ولتشددونهم طوارق المتالف والمعاطب وبدهتهم
صبيحة الابطال فنبهتهم عن سنة الغفال ونفرت
طلايعهم وطلايع الجيش تسوقهم الى مصارع نفوسهم
وطاير الشوم يحوم بفوق رؤوسهم ورؤوسهم فتبادر
جنود الله الغالبون الى اقتناصهم ومن يحمي الجبال اذا
زعزعت بعواتقها ومناكبها ويمسك السماء اذا انهار
نجومها وكواكبها وترد عواصف الرياح اذا استعر سلطانها
وتحرض صدور الرماح اذا استمر مكانها فلما راى المدحي

دبار

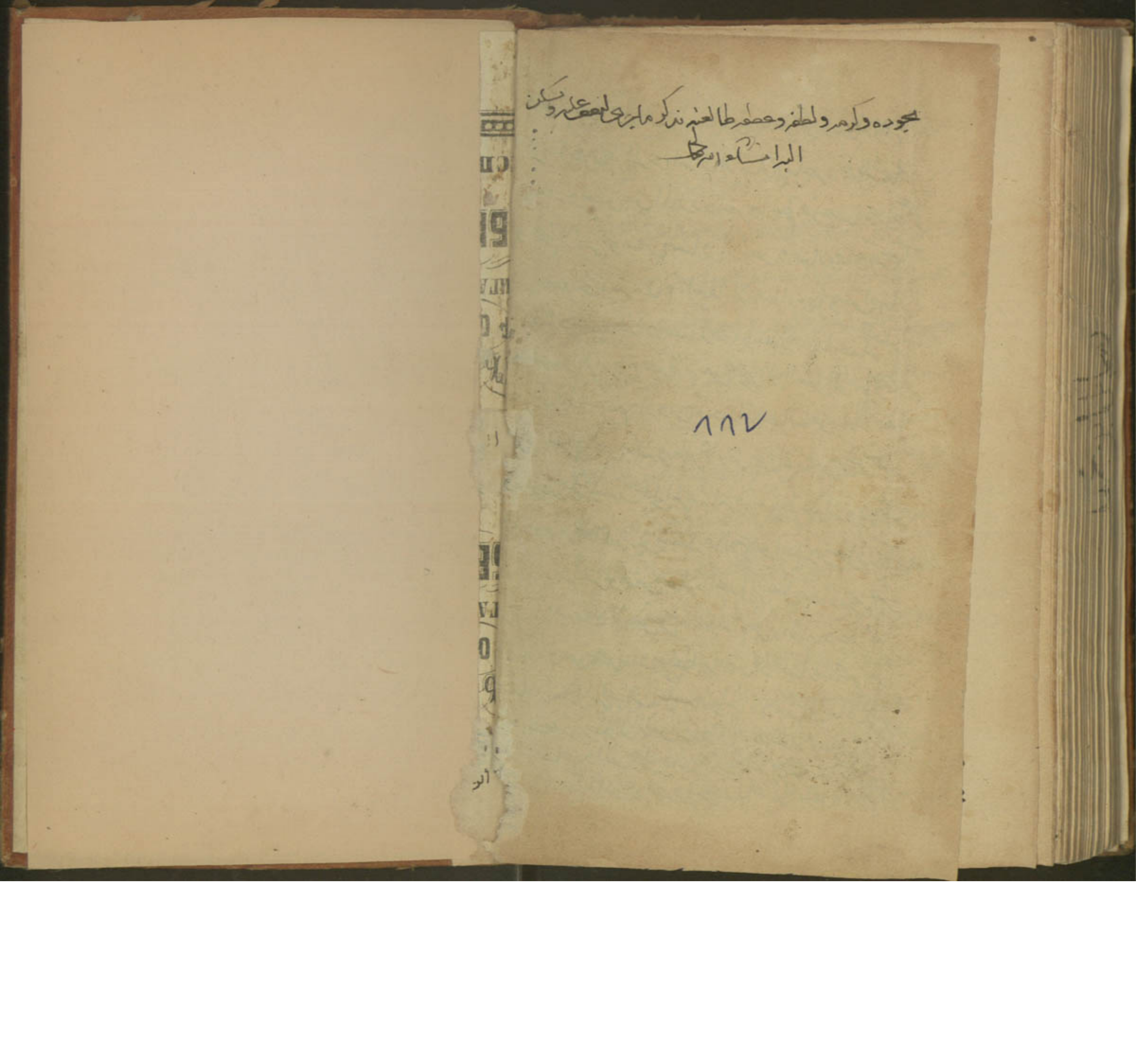
رجال الدولة مستطلين بطلال الالوية الخافقة بالنصر والظفر
والرايات الناطقة بالغلبة والاقتدار والبنود الهاتكة
للاستار راوا الى الغدر والخزي والجنود المالكة لرقاب
اهل البدو والحضر وشاهدوا فرسان الحرب وشجعانها
الذين اعربوا عن صفاء ضمايرهم في الولاء عما صدروا
فيه من البلاء وشادوا محاسن الاختصاص والاصطفا
بما اظهروه من الاخلاص واحرموا معهم في بقعة
واحدة كل سام من بني سام وكل سام من بني حام
حماة الدين والذابين عن حرمه وانصار الحق المجردين
لتشييد خطبه تحققوا ان الذين كانوا في عصرهم
والمستكثرين لقليل عددهم غروهم بالمحال والباطل
وغروهم بالراي الفايل وانهم شهدوا واستشهد
لشاشتهم وقد ردوا واوردوا واوردوا ما عبر صيد
فاستقبلوا وقد اعترضت لعالي اولياء الاغفال وشكلوا
وقد انقضت اعمار اولياء الاعمار فلم يلبث الاعتداد

ما ارعفت اسنة الرماح من اغشائهم واخضبت صحب الصفاح
بدمائهم حتى تزلزلت اقدامهم وتنكست اعلامهم
واخذت كماة الذئب في نحورهم فاختلطت قبائلها
وقبائلها وقرت الرماح فتقصدت عواملها وتقطعت
السيوف فتشعثت حمائلها واظلم النهار وزاغت الابصار
وعز النبات وخشعت الاصوات وطارت العقول
وحادت الخيول وضاق الخناق ونالت الاعناق
وسالت الاحداق من المحاجر وبلغت القلوب الحناجر
وتقاطرت عليهم السهام رسل الحمام [illegible]
ونابت السيوف عن نوب الايام عاصفة وراصعة
وبقيت النفوس طائرة الاحلام فاغرة فاعدة وصارت
الرؤوس عن الاجسام هابطة ساجدة وانكشفت السما
من القتام بلا سحاب وتبدل اخضرار البر واسوداد
الجو شامات اطواد وطفقت سوابق الخيل تعثر في مجالها
بين ... القتلى باعناق بائنة من الكواهل وايد نائية
من الانامل

التناول وصمت الاسماع من صلصلة المناصل وذلك النفوس
من السمر الذوابل فما انقشعت تلك الهبوة والحسرات
تلك الحرب حتى تحكمت البوائر في مفارقهم ونحمت الغوائر
والدوائر على مبانيهم عن الطائر ومفارقهم ونحى
الادعياس الذين نشاوا مع الغنم فجروا واعقوا النعم والاجانس
الذين تخلقوا بخلق البهائم فجهلوا حقوق المكارم
على اذنابهم لا يصحبهم سعد ولا يعصبهم عضد
ولا يواتيهم بلد ولا يجيرهم من الله احد وطعن الشيخ
بن الرز وقلبه وقد اشتد ما الحين دجلاء ونسي ما فرمش
بداه طعنة نجلاء نفذ منها بدمه وشربها البيد
وجهه وحز راسه من ساعته فاصبح مقدورا بعد ما كان
يكون راو واضحى مهشما عقب ما كان معمما وانجلى على
عالية الرمح منادما بالعسوة ولازم سنانه مشرفا على
لعومه قد دهشت الابصار وسفى عليه التراب والعصار
وتخاذل الاعوان والانصار وغلت منه البلدان والامصار

وجعل تلاوته ملحقا بالقاع غرقا للامم وطهر الصلحاء للشاع
والوثم وعظة للناظرين وآية للعالمين وهام الغادر الخاسر
ابن رايم على وجهه يسعى النجاة براسه والخلة النجاة وقلبه
مرعوب منكوب والشاعل مصوب والحد بحبيبه
محجوب والفناء عليه مكتوب وتبعه في الهزيمة ذوايل الطغاة
وبقايا السيوف البوائد انفل من اهله وحصر الذين بهم
اسر بعضهم وسخطه والمنايا تستلحق مطاياهم فيلحقهم
والبلا يستحق قبرا باهم فيحصهم والحين المتاح يتلقفهم
الحمصار عنهم والقصد المجتاح متكفل بحد اضراسهم
ودارعهم واستغنى الذين جاهدوا في سبيل الله عما افاء
عليهم من اموال وكراع واسلحة وملابس وعدد وعتاد
وولا بد واولاد اقتسم الباقون من اسرايهم وطماعهم
واصحابهم ومجاعهم اولياء الشيطان واعشاء الرعبان
الحادين عن الطاعة الناكثين والناقضين للعهد الناكثين
قبلي مطرحين في مهاوي الخوف والسفال واسرى مجموعين
في الجوامع والاغلال واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له
ومنهم

وما لهم من دونه من وال فالحمد لله مصيب الحق ومبيد مبطل
الباطل ومزيل الذي اطال للاسلام ساعد ومم للايمان
دعائمه وامن من البلاد خافه وانتقم ممن عصاه بجزائه
وفتح لامير المومنين مشارق الارض ومغاربها وقيض بها
داعيه والحد باشر سهام الضلال لمن وغادرها وخير انصار
الدول وعبيدها وعساكرها وجنودها ما عساه الحليم
وصغر الكريم وحمى حدا به من نحلى الى الحق المدهم عدل
عن الصراط المستقيم واد وعد وعد الى المهمات من دماء الفسقة
الذين انحرفوا عن قبلته وطهر الارض من ادناس من كفر نعمته
وما لمن ملكه وصب على المردة المرقة سوط عذابه وافاء
على المومنين المجاهدين في سبيله ما ابو عفوا عليه من خيل وركا
وجعل ملك امير المومنين معقود الحبل لا يحل معاقده محمي
محروسا بسيف لا يفل غراره وادام عزه مؤيدا وجعل له
مؤيدا وبعض محمدا وسلطانا بمهدا والبشارات بحضرته
متناصرة والمسرات في ايامه متواترة ومن على الكافة بملك السنن
واطراف صوله من ظلال الامن ورداء اليمن ولما علمها انتظام
والاستقامة والق على طاعته قلوب الحاضر والعامر والداخل
الوضيح في نو هم لما نحمد عواقبه وابرعهم لما استدام نعمه عنده وعند



بجوده وكرمه ولطفه وعطفه طالعه تذكره ما يرى ليعفو عنه ويكن
اليه انشاء الله تعالى
٨٦٧

